

الجمهورية العربية المتحدة  
وزارة الثقافة  
مركز تحقيق التراث ونشره

القضايا الباهية في  
**محاسن مصر والقاهرة**  
لابن ظهيرة

تحقيق  
مصطفى السقا • كامل المهندس

مطبعة دار الكتب  
١٩٦٩





الجمهورية العربية المتحدة  
وزارة الثقافة  
مركز تحقيق التراث

الفضائل الباهرة في  
**محاسن مصر والفاهرة**  
لابن ظهيرة

تحقيق

مصطفى السقا . كامل المهندس



١٩٦٩

اهداءات ٢٠٠١

المرحوم/ محمد راجح عباس  
وكيل وزارة الثقافة سابقا





## مقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه الكريم ، وعلى آله وصحبه والتابعين .  
وبعد :

فقد قرر "مركز تحقيق التراث القومي ونشره" ، بمناسبة "ألفية القاهرة" ، نشر طائفة من أمهات الكتب الخاصة بتاريخ القاهرة وخطوطها ، فكان مما كلفنا به تحقيق كتاب « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » لابن ظهيرة .

وابن ظهيرة - أو ظهيرة - علم على أسرة مكية من بنى نخزوم ، عرف منها غير واحد من الحفاظ والفقهاء والقضاة والمحدثين في القرنين التاسع والعاشر للهجرة . وقد ترجم لهم السخاوي في "الضوء اللامع" ، والسيوطي في "نظم العقيان" ، والمحبي في "خلاصة الأثر" . غير أن ابن ظهيرة يذكر في مقدمته للفضائل الباهرة أن مولده ومانشأه قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، وأن أصول آبائه الأقدمين من أرض مصر والشام وإن كانت إلى الشام أقرب . وأشهر أبناء ظهيرة :

( ١ ) أبو السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة الخنزومي  
( ٧٩٥ - ٨٦١ هـ ، ١٣٩٣ - ١٤٥٧ م ) .

( ٢ ) أبو الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين ( ٨٢٥ - ٨٨٥ هـ -  
١٤٢٢ - ١٤٨٠ م ) .

( ٣ ) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد ... بن عطية بن ظهيرة  
( ٨٢٥ - ٨٩١ هـ - ١٤٢٢ - ١٤٨٦ م ) .

( ٤ ) جار الله جمال الدين محمد بن نور الدين محمد بن أبي اليمن بن أبي بكر بن علي ...  
ابن ظهيرة ( المتوفى سنة ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨ م ) .

( ٥ ) علي بن جار الله محمد بن محمد بن أبي اليمن ( المتوفى سنة ١٠١٠ هـ - ١٦٠١ م ) .

وقد اختلف فيمن يكون ابن ظهيرة صاحب الفضائل الباهرة من بين هؤلاء .

فن قائل : إنه من علماء القرن العاشر للهجرة . ويؤيد هذا الرأي أن المؤلف انتهى في ذكر حكام مصر إلى سنة ٩٨٢ هـ ، وهي السنة التي تولى فيها السلطان مراد ، فابن ظهيرة هنا ، إذا ، جار الله جمال الدين محمد بن نور الدين ( المتوفى سنة ٩٨٦ هـ ) أو ابنه علي ( المتوفى سنة ١٠١٠ هـ ) ، ولكن كيف أوفق بين هذا وبين تلمذة المؤلف للمقرئ ( المتوفى سنة ٨٤٥ هـ ) ، فإنه كلما اقتبس من الخطط المقرئية وصف المقرئ بأنه شيخه ، فتلمذ ابن ظهيرة للمقرئ لا بد أن يكون في سنة ٨٤٥ هـ أو قبلها ، وإذا سلمنا جدلا أن ابن ظهيرة هو جمال الدين محمد بن محمد بن نور الدين بن أبي بكر بن علي — كما جاء في فهرس التاريخ بدار الكتب ج ٥ ص ٢٨٩ — ، وأنه تلمذ علي المقرئ ، حتى في السنة التي توفي فيها ، وأن سن جمال الدين كانت وقتئذ حوالي العشرين ، فبعض هذا أنه عاش ٧٥ سنة في القرن التاسع ، و ٨٦ سنة في القرن العاشر للهجرة ، وهذا غير محتمل عادة . أضف إلى هذا أن مؤلف " الفضائل الباهرة " لم يشر ، من قريب أو بعيد ، إلى عالم من علماء القرن العاشر للهجرة ، اللهم إلا الشيخ زكريا الأنصاري ( ٨٢٣ — ٩٢٦ هـ ) فقد توفي في القرن العاشر ، وإن كان قد قضى معظم حياته في القرن التاسع للهجرة . ألا يجوز — إذا — أن يكون مؤلفنا من علماء القرن التاسع ، وأن واحدا من أبناء ظهيرة أكل الجزء الخاص بحكام مصر حتى أوصله إلى السلطان مراد بعد وفاة ابن ظهيرة المؤلف ؟ ويؤيد هذا الاحتمال أنه كتب بهامش نسخة باريس ، بخط غير خط النسخة ، نبذة عن السلطان محمد الغازي ، وابنه السلطان أحمد — هذا ما أرجحه . وإذا وصلنا إلى أن مؤلف الفضائل الباهرة من علماء القرن التاسع للهجرة فهو إما أن يكون :

( ١ ) أبا السعادات جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن ظهيرة المخزومي

( ٧٩٥ — ٨٦١ هـ ) .

أو ( ٢ ) أبا الطيب محب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين ( ٨٢٥ — ٨٨٥ هـ ) .

أو ( ٣ ) أبا اسحاق برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن عطية

ابن ظهيرة ( ٨٢٥ — ٨٩١ هـ ) .

( هـ )

فأما أبو السعادات ، فلا يحتمل عادة أن يكون تلميذاً للمقرئى ، لأن الفرق بين سنتى وفاتهما ١٦ سنة فقط .

وأما الاثنان الآخران فقد اتصلوا بالمقرئى فى مكة أو فى القاهرة ، وأجازهما ، وقد ارتحل الثانى منهما إلى مصر مرتين : الأولى فى سنة ٨٥١ هـ ، والثانية فى سنة ٨٥٣ هـ ( أى بعد وفاة المقرئى بست سنوات فى الأولى ، وثمان سنوات فى الثانية ) ( انظر السخاوى : " الضوء اللامع " ج ١ ص ٩٨ ، ٨٨ ، وج ٢ ص ١٩١ مطبعة القدسى بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ ) كما أنه لازم والد جلال الدين السيوطى ( المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ) بمكة والقاهرة ، وتخرج به فى الفقه والأصول ، وأنه كان يحمل جلال الدين على كتفه وهو صغير ( " نظم العقيان " للسيوطى ، المطبعة السورية الأمريكية بنىو يورك ص ١٧ ) .

ومن هذا يتضح أن صلة أبى اسحاق بمصر أوثق ، وتأليفه فى تاريخها وخططها أكثر احتمالاً ، غير أننى لا أستبعد أن يكون أبو الطيب محب الدين أحمد مؤلف الكتاب .

وأما التاريخ الذى ألفته فيه " الفضائل الباهرة " فقد وردت فى نسخة باريس — فى « فصل ملخص من كلام ابن زولاق » — عبارة يفهم منها أن ابن زولاق توفى سنة ٣٨٩ هـ ، ( وأغلب المراجع على أنه توفى سنة ٣٨٧ هـ ) ، وأنه مضى على وفاته عند تأليف هذا الكتاب ، أو الفصل الذى وردت فيه هذه العبارة على الأقل ، ٤٨٢ سنة ، وعلى هذا يكون الكتاب أو الفصل قد وضع سنة ٨٧١ هـ .

« والفضائل الباهرة » رتبها مؤلفها على مقدمة وتسعة عشر فصلاً وخاتمة ، فى ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ، وذكر حدودها ، وذكر ملوكها وحكامها من قبل الطوفان إلى زمن السلطان مراد فى الدولة العثمانية ، وكرر مصر ( محافظاتها ومراكزها ) ، وما ورد فى فضل مصر من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ، ودعاء الأنبياء لمصر وأهلها ، ووصف العلماء لها ، ومن ولد بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ، وذكر فتوح مصر ، وما بها من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ، ووصف من كان بها من العلماء والحكماء وهدية خلجها ، وخراجها

(و)

في الجاهلية والإسلام، وما اختلفت به مصر من مأكل وملبوس وشروب، ماخصا من خطط ابن زولاق وتاريخه الكبير، وعجائب مصر وغرائبها، وذكر مقاييسها، وذكر القاهرة بالخصوص، وذكر عاين مصر الكلية الجامعة، وذكر ما اختلفت به مصر والقاهرة.

أما الأصول التي اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب فهي :

( ١ ) نسخة خطية بقلم معتاد كتبت سنة ١١١٤ هـ ، وأوراقها ٨٣ ورقة من القطع الصغير ، ورقها بدار الكتب ١٤٦٠ تاريخ .

( ٢ ) نسخة مأخوذة بالتصوير الشمسي عن نسخة خطية بمكتبة رفاة بسوهاج ، مكتوبة سنة ١١١٨ هـ ، وبها ١٠١ لوحة ، كل لوحة ذات شطرين ، ورقم الصورة بدار الكتب ٥٥٦٠ تاريخ .

( ٣ ) ميكروفيلم للنسخة الخطية بالمكتبة الوطنية بباريس ، في ١٤٨ لوحة ، كل لوحة غالباً ذات شطرين ، وعلى صفحة العنوان تملكان : أحدهما باسم مصطفى ابن محمد المشهور بنوزدق زاده بتاريخ ١٧ شعبان المعظم يوم الجمعة سنة ١٠٦١ هـ ، والثاني باسم الفقير إبراهيم كتحدا الأستاذ الأعظم البكري ، ورقه بدار الكتب ٣١٥٢ ميكروفيلم .

( ٤ ) نسخة رابعة بخط عبد الوهاب محمد زرنبة ، نقلها عن نسخة سوهاج الخطية سنة ١٣٥٤ هـ ، ورقها ٥٥٨٣ تاريخ .

أما نسخة سوهاج فهي أكمل النسخ وأقربها إلى الصحة برغم أنها ليست أقدمها ، ولذلك اعتبرناها أصلاً ، ورمزناها بالحرف ( ا ) .

وأما نسخة دار الكتب الخطية فتكاد تكون ملخصاً لكل من نسختي سوهاج وباريس ، وإن كانت تلي نسخة سوهاج في الصحة ، ولهذا رمزنا لها بالحرف ( ب ) .

وأما نسخة باريس فبرغم أنها أعانتنا في حل الكثير من المشاكل التي صادفتنا في التحقيق ، وأضافت أجزاء هامة ساقطة من ( ا ) و ( ب ) ، وأنها أقدم النسخ التي بين أيدينا — برغم كل هذا فإنها أقل النسخ من ناحية الصحة وأكثرها تكراراً ، ولهذا رمزنا لها بالحرف ( ج ) .

(ز)

وتتفق (١) و (ج) في مقدار الفصول وترتيبها ، أما (ب) فقد ضمت فصل "عجائب مصر وغرائبها" (من لوحة ٦٦ حتى لوحة ٨٢ في أ) إلى فصل "من ولد بمصر" (من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ في ب) ، كما وضعت "فصل في ذكر المقاييس" بين فصل "من ولد بمصر" و "فتوح مصر" ؛ وهو في (١) و (ج) بين فصلي "عجائب مصر وغرائبها" و "ذكر القاهرة بالخصوص" . وقد وضعنا ما في (١ ، ج) من زيادات عن (ب) بين قوسين مستديرين .

وابن ظهيرة يقتبس في كتابه من كلام من تقدموه من رواد الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية كابن عبد الحكم (المتوفى سنة ٢٥٧هـ) ، ومحمد بن يوسف الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠هـ) ، وابن زولاق (المتوفى سنة ٣٨٧هـ) ، والقضاعي (المتوفى سنة ٤٥٤هـ) ، وخاصة شيخه تقي الدين المقرئ (المتوفى سنة ٨٤٥هـ) .

وقد رجعنا في تحقيقنا إلى جميع الموجود من كتب هؤلاء : "فتوح مصر وأخبارها" لابن عبد الحكم ، "ولاية مصر وقضائها وفضائلها" للكندي ، و "فضائل مصر" لابن زولاق ، و "المواعظ والاعتبار" للمقرئ ، بالإضافة إلى الكثير من كتب التراجم ومعاجم البلدان واللغة العربية ، وخاصة "لسان العرب" لابن منظور و "تاج العروس" للزبيدي .

ولم نفتأ أن نرجع كذلك إلى بعض المعاصرين للؤلؤ ومن برزوا بعده من كتاب الخطط المصرية وتاريخ مصر الإسلامية ، كالسيوطي في "حسن المحاضرة" ، وعلى مبارك في "الخطط التوفيقية" ، ومحمد رمزي في "القاموس الجغرافي" .

"والفضائل الباهرة" تعتبر بمثابة مختصر لخطط المقرئ إذا استثنينا الفصاين الأخيرين منها ، فلأنهما من ابتكار مؤلفها ، ونعني بهما "ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة" و "ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة" ، غير أن الأهمية البالغة لهذا الكتاب تبدو في الاقتباسات العديدة التي استقاها من مراجع لا أثر لها في الوجود الآن ، وذلك تخطيط الكندي ، "تاريخ مصر الكبير" ، و "خطط مصر" وكلاهما لابن زولاق ، و "خطط مصر" للقضاعي ، وغيرها .



(ح)

ولقد جرى ابن ظهيرة في كتابه على عادة المكين من إهمال الهمزة في الرسم ، فهو يهملها إن كانت مفردة ، وإن كانت على واو أو ياء رسمت الواو أو الياء مجردة من الهمزة .

وبعد :

فخرجوا أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق في إنجاز أول كتاب لمركز تحقيق التراث القومي ونشره . ولا يفوتني أن أشكر من عاوننا من طلاب المركز المذكور في البحث أثناء التحقيق . ولقد كان المتفق عليه أن يقوم بكتابة هذه المقدمة صديق الشباب أنى وشريكى في تحقيق هذا الكتاب المرحوم الأستاذ مصطفى السقا ، ولكن المتية عاجلته ، فخرمتنا تتويج هذا الكتاب بأسلوبه الرصين وفكره الشاقب ، ولقد كان لى من توجيهاته النيرة وتجاربه الواسعة وعلمه الغزير خير هاد في تغلبي على العديد من الصعاب أثناء التحقيق .

تقدم الله فقيدنا العظيم بواسع رحمته ، وألهمنا جميعا في فقدته الصبر ما

كامل المهندس  
( ١٩٦٩ مارس )

## المراجع والرموز

الرمز

- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول — للاسحاق، طبعة مصطفى البابي الحلبي (١٣١٠ هـ) ... ..
- ح الاستيعاب في معرفة الأصحاب — لابن عبد البر، أربعة أقسام في أربعة مجلدات طبعة (١٩٦٦) ... ..
- ر الإصابة لابن حجر: ثمانية مجلدات ٢٠١ مطبعة السعادة ٣٤-٨ الشرفية سنة ١٩٠٧
- إص الإعلام للزركلي (طبعة ثانية) — عشرة مجلدات ... ..
- ع تاج العروس للزبيدي ... ..
- ت الجامع الصغير للسيوطي، طبع دار الكتب العربية الكبرى سنة ١٣٣٠ هـ ... ..
- بج حسن المحاضرة للسيوطي — المطبعة الشرفية جزآن في مجلد ... ..
- بج حلبة الكيت للنواجي مطبعة إدارة الوطن سنة ١٢٩٩ هـ ... ..
- حل خريدة القصر للمعاد الأصفهاني — لجنة التأليف والترجمة والنشر جزآن ١-٢ (١٩٥١)
- نخ خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال للزرجي — طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ
- نخ الدرر الكامنة لابن حجر خمسة مجلدات، طبع دار الكتب العربية الحديثة سنة ١٩٦٦
- در صبح الأعشى للقلقشندي ... ..
- صب صحيح مسلم — مطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٩٥٥ — خمسة مجلدات ... ..
- م الطالع السعيد للادفوي — المطبعة الجمالية ١٩١٤ ... ..
- ف الطبقات الكبرى لابن سعد — ثمانية مجلدات طبع دار صاعد بيروت ١٩٥٧-١٩٦٠
- ط فتوح مصر وأخبارها — لابن عبد الحكم طبع ليدن ١٩٢٠ ... ..
- ك فضائل مصر وأخبارها وخواصها — لابن زولاق خط بدار الكتب تحت رقم ٣٥٩١ تاريخ ... ..
- زو فوات الوفيات لابن شاکر الكتبي (مجلدان) ... ..
- فو

(ى)

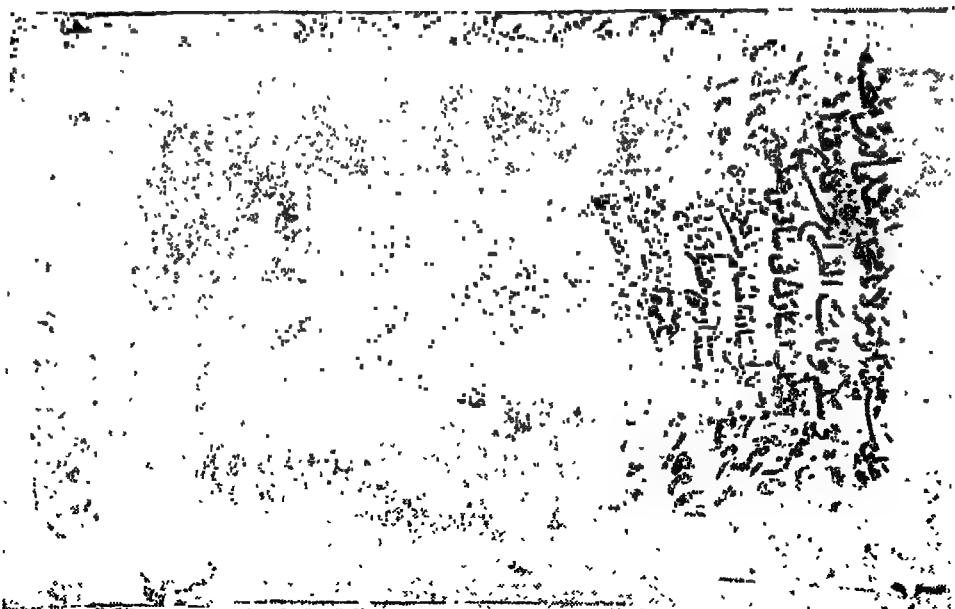
- الرمز
- القاموس الجغرافى لمحمد رمزى قسبان فى خمسة مجلدات - دار الكتب المصرية  
سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ ... ..
- ق ... ..
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى للسيد زامباور - مطبعة  
جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ ... ..
- ز ... ..
- معجم البلدان - لياقوت - ستة مجلدات طبع طهران سنة ١٩٦٥ ... ..
- ب ... ..
- المواعظ والاعتبار (الخطوط) - للقرنيزى مجلدان طبع بلاق سنة ١٢٧٠ هـ ... ..
- خ ... ..
- النجوم الزاهرة لآبى تفسرى بردى طبع دار الكتب المصرية ... ..
- ن ... ..
- الوافى بالوفيات - للصفدى - الثلاثة الأولى طبع والباقي مصور ... ..
- واف ... ..
- وفيات الأعيان لأبى خلكان (١ - ٦) مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٤٨ ... ..
- و ... ..
- ولاة مصر - للكندى - طبع بيروت ١٩٥٩ ... ..
- ل ... ..

## فضول الكتاب

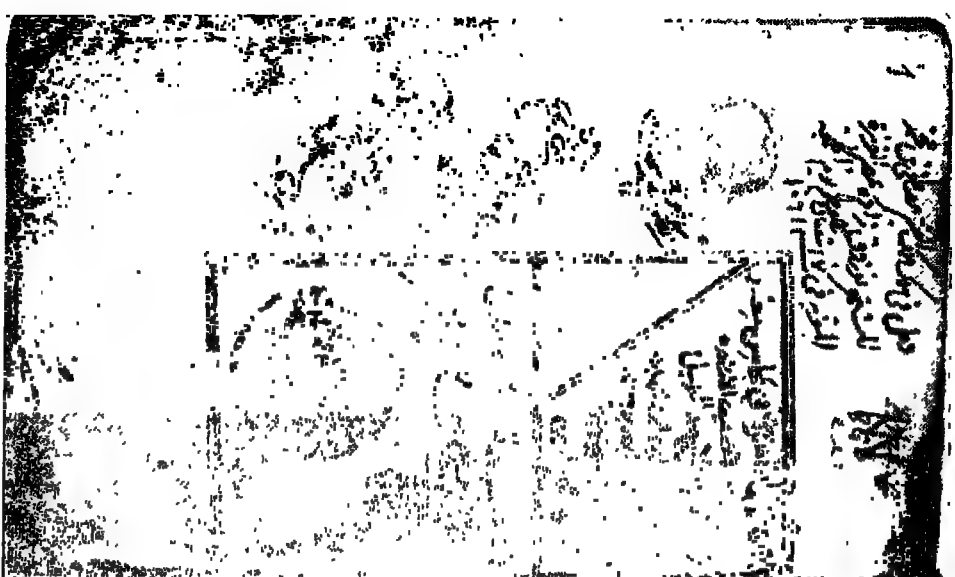
صفحة	
١	المقدمة ... ..
٦	فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها ... ..
٩	» » » حدود مصر ... ..
١٢	» » » عدد كور أرض مصر وقراها ... ..
١٤	» » » ملوك مصر ... ..
٥٣	» » » كور مصر المشهورة ... ..
٧١	» » » ما ورد في فضل مصر ... ..
٧٨	» » » دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر وأهلها ... ..
٨٠	» » » وصف العلماء لمصر ودعائهم لها ... ..
٨٣	» » » في ذكر من ولد بمصر ، ومن كان بها من الأنبياء والحكماء والملوك والعلماء ... ..
٩٣	» » » فتوح مصر ... ..
١٠١	» » » ما بمصر من ثغور الرباط والمساجد الشريفة ... ..
١١٠	» » » مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك ، وعدة خلجانها ... ..
١٢١	» » » ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام ... ..
١٣١	» » » ملخص من كلام ابن زولاق ... ..
١٤٨	» » » في ذكر عجائب مصر وغرائبها ... ..
١٧٨	» » » المقاييس ... ..
١٨٠	» » » القاهرة بالخصوص ... ..
١٨٥	» » » محاسن مصر الكلية الجامعة ... ..
١٨٨	» » » ما اختصت به مصر والقاهرة ... ..
٢٠٥	الخاتمة ... ..





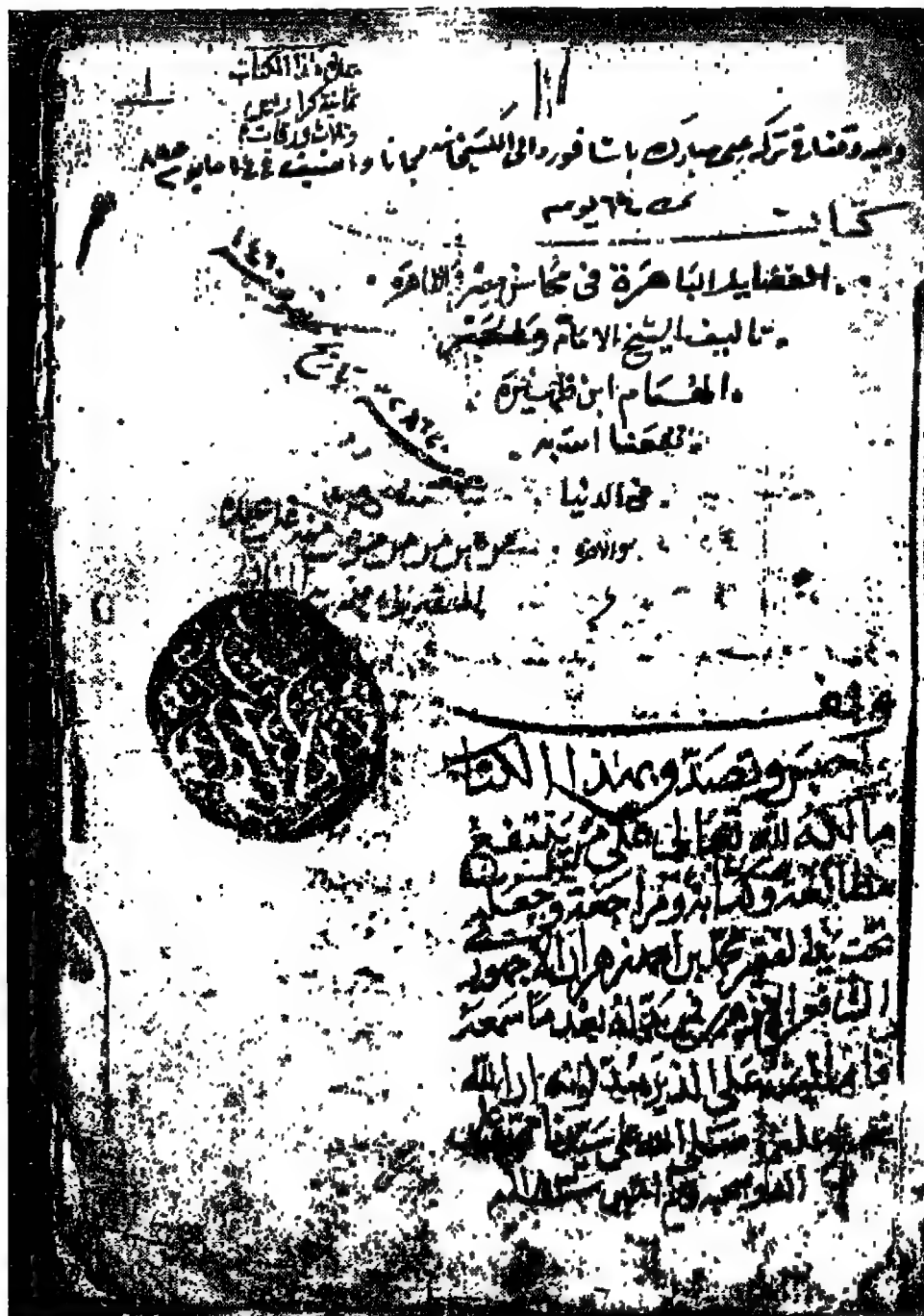


“صورة الصفحة الأخيرة من كتاب ”الفضائل الباهرة“ لابن طهيرة  
والأصل محفوظ بكتبة رقاعة بسوطاج



“صورة صفحة التلاف من نسخة باريس من خطوط ”الفضائل الباهرة“





صورة لصفحة العنوان من مخطوطة دار الكتب المصرية لكتاب  
"الفضائل الباهرة لابن قايمة" المكتوبة سنة ١١١٤ هـ



## [ مقدمة المؤلف ]

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها ، وجعل لكل منها مزايا مختصة بها ، دون أخواتها ، وذلك من بديع حكمته الباهرة في ذاتها ، لتلا تجمع الناس على بلدة واحدة ، بتعطيل أخواتها ، فأودع في قلوبهم حُبَّ الأوطان لِمَاراتها ، وجعله الشارع من الإيمان لعناياتها .

وصلى الله على سيدنا ( محمد ) عبده ورسوله ، الذي ببركته أقيمت النفوس من عثراتها <sup>(١)</sup> ، ( وأوقظت عيون عباده من سِنَة ) غفلاتها <sup>(٢)</sup> ، وعلى آله وأصحابه صلاة نفوز يوم القيامة — إن شاء الله تعالى — بجزيل صلواتها ، وسلم .

وبعد فقد أكثر الناس في المفاضلة بين مصر والشام ، ولم يزالوا يلتهجون بها قديما وحديثا ، فاشية بين أهل البلدين ، وللناس في ذلك كلام كثير ، من نظم ونثر ، وأخبار الإقليمين — بحمد الله تعالى — معروفة مشهورة ، قد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة ، وتوارىخ عديدة . وفصل الخطاب بين البلدين : أنه لا مفاخرة بينهما في الفضل الأخرى ، وشرف البقاع ، كما دلَّ عليه النصوص من الكتاب والسنة ، وأقاويل الأئمة ، كيف [ لا ] وبلاد الشام مواطن الأنبياء ومدافنهم ، وبها الأرض المقدسة ( والرباط للجهاد لا بد من مجسه ) ، ولم يثبت أنه دفن بأرض مصر نبي ، ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الإلهية ، ( ومن الآلهة والدينية ، والمحسن الأخرى والكمالات الإنسانية ) ، ولقد أحسن القاضي

(١) في الأصل (ب) : أقيمت النفوس على عثراتها ، وفي (ج) : أقيمت النفوس من عثراتها .

(٢) ساقطة من (أ) ومذكورة في (ج) .

(٣) في كل من (أ) ، ب ، ج) : « فلما » بدلا من فقد ، واستدرك بعض العلماء على هذه العبارة بما مش

(ب) بقوله : لم يأت الساجواب ، ولعلها بحرقة ، وصوابها « فقد » . (٤) الأمة في (أ) ، ب ، ج) .



الفاضل<sup>(١)</sup> حيث قال : « إن دمشق تصلح أن تكون بستانا لمصر » ؛ ولا شك أن أحسن ما في البلاد الإساتين ، فحسبها بهذا الاعتبار عند ذوى البصائر والأبصار<sup>(٢)</sup> .

ولقد سألتني بعض الإخوان ( في هذا الزمان ) في جمع شيء يتعلق بذلك ، فشرعت في جمع فصول ملخصة مفيدة ، تشتمل على فوائد عديدة ، وغرائب مزينة ، وأطراف وطرف ، ( وعيون ) وتحف ، أذكر فيها — إن شاء الله تعالى — ما اشتمل عليه إقليم مصر من مبتدأ أمره<sup>(٣)</sup> ، وأسماء ملوكه ، وفضائله وعجائبه ، ومحاسنه وغرائبه ، وما اختص به هو وأهله عن سائر بلاد الله تعالى العاصرة ، ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص ، وترجيحها على غيرها بالنصوص ، وبعض ما قيل في ذلك من منظوم ومنثور ، مما وقفت عليه واستحسنته . وكل ذلك إن شاء الله تعالى مع العدل والإنصاف ، والخلو من التعصب والاعتساف ، فإن لي بالإقليمين أصلا أصيلا ، وعرقا صالحا نبيلًا . لأن مولدى ومنشئى قريب من البلاد المقدسة من أرض الشام ، و( أصل ) أصول آبائى القديمة من أرض مصر والشام ، وإني وإن كنت إلى الأخيرة أقرب فالرجوع إلى الحق أوجب ، وذكر الفضائل للنفس السليمة أطلب<sup>(٤)</sup> .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال<sup>(٥)</sup> : « أربعة لا تشيع من أربع : عين من نظر ، وأنتى من ذكر ، وأرض من مطر ، وأذن من خبر » .

وجميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر ، ونفثة من صدر ، ( ينبغي أن يعلم ) ويحفظ ويفهم ، مرتب — بحمد الله تعالى — في أيام قليلة مع شغل الخاطر من أبدان طليعة . ينزه فيه الناظر ، وينشرح بمطالعة الخاطر ، وتنسبط النفوس بذكره في المجالس ، ويتفكه به السامع والجالس .

(١) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد الخنسي البيسانى ، المعروف بالقاضى الفاضل ( ٥٢٩ — ٥٨٩ هـ ) من وزراء السلطان صلاح الدين ، وكان سريع الخاطر فى الإنشاء : كثير الرسائل ( ج ٤ : ١٢١ ) .  
(٢) والأبكار فى ( ١ ، ب ) ، والأبصار فى ( ج ) .  
(٣) فى ( ب ) تبيان أمره .  
(٤) فى ( ب ) أطيب ، وفى ( ١ ، ج ) أطلب .  
(٥) حديث ضعيف ( ج ١ : ٣٧ ) .  
(٦) فى الأصل ( ١ ) : لكل من يعلم .

- وميمته : « الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة » ، وأنحصر في مقدمة وفصول .
- فالمقدمة في الحث على سكنى الأمصار العظام ، والترغيب فيها ، وحب الوطن .
- عن عليّ كرم الله وجهه قال : « اسكنوا الأمصار العظام ، فإنها <sup>(١)</sup> جماع المسلمين ، واحذروا منازل الغفلة والجفاء وقلّة الأعوان على طاعة الله تعالى ، وإياكم ومتابعة الأسواق ، فإنها محاضر الشيطان ، ومعارض الفتن » .
- وكان كسرى أنوشروان يقول : « لا تنزلنّ بلدا ليس فيها <sup>(٢)</sup> خمسة : سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .
- وروى عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « من بدا فقد جفأ <sup>(٣)</sup> ، وسكان الكُفُور كسكان القبور » .
- وحكى عن الإمام الشافعيّ - رحمه الله تعالى - أنه قال : « أحب إلى أن أسكن بلدا يخرج منها الأمر ، ولا أسكن بلدا يخرج إليه الأمر » .
- وعن عمر - رضي الله عنه - عمران البلاء بحب الأوطان ، وكما أن لحاضنتك حق لبنها ، فلا أرضك حرمة وطنها .
- وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ؛ لو قنع الناس بأرزاقهم ، كقناعتهم بأوطانهم <sup>(٤)</sup> ، لما أشكى أحد الرزق .
- ولما أدركت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى بحمل جسده إلى مقابر آبائه ، فمنع أهل مصر أولياءه من ذلك ، فلما بعث موسى عليه السلام ، وأهلك الله فرعون ، حمله إلى مقابرهم من أرض الشام ، بدلالة عجوز من القبط .

(١) جماع كل شيء : مجتمع أصله .

(٢) في (ج) : وتقاعد .

(٣) بلد : مذكر ، وقد يؤنث (المصباح المنير للفيومي) .

(٤) بدا : أقام في البادية ، وجفا غلظ خلقه ، وساء خلقه .

(٥) في الأصل (١) : وأحبوا أوطانهم ، وفي (ج) قناعتهم بأوطانهم .

قالوا : فقبر يوسف — عليه السلام — بقرية تسمى «  
كذا حكاه الزنجشیری فی « ربيع الأبرار » .<sup>(٢)</sup>

وقال المسعودی فی کتاب « مروج الذهب » : قبض الله تعالى .  
وله مئة وعشرون سنة ، وجعل فی تابوت من الرخام ، وسدّ بالرصاص  
المائة من الهواء والماء ، وطرح فی مصر نحو مدينة « منف » ؛<sup>(٣)</sup>  
اتمى .

ومات فی زمن دارم بن الريان .<sup>(٥)</sup>

قلت : وقد اشتهر ( أن ) قبره عليه السلام خارج سور بلد جده « ا :  
من جهة الغرب ، وهو ظاهر هناك معروف ، وعليه نُصبه مكتوب عليه<sup>(٦)</sup>  
ولما أشرف الإسكندر على الوفاة أوصى أن تُحمل رُمته فی تابوت  
الروم ، حباً لوطنه . وكانت العرب إذا سافرت حمت معها من تراب  
ريحهم وتُسْتَفَّه وتشربه فی الماء ، لتتداوى به من تغير الماء والهواء . و<sup>(٧)</sup>

(١) حامی فی ( ا ، ب ) ، وفی ( ج ) كاسی ، ولم نوفق لتحديد هذين المكانين ؛  
الآن أن قبور ابراهيم ويعقوب ويوسف عليهم السلام فی قارأيم فوقه المسجد الابراهیمی  
أو كاسی اسم قديم لمدينة الخليل .

(٢) هو أبو القاسم جارا لله محمود بن عسر ... الخوازمی الزنجشیری ( ٤٦٧ — ٨  
فی التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، ومن تصانيفه : « الكشف » فی تفه  
فی تفسير الحديث ، و « أساس البلاغة » فی اللغة ، وغير ذلك ( ر : ٤ : ٢٥٤ ) ، و ( ع  
(٣) المسعودی : هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ( المتوفى سنة ٣٤٥ أو ٣٥٠  
رحالة ، من ذرية عبد الله بن مسعود ، وله كتاب : « مروج الذهب ، ومعادن الجواهر  
فی أخبار الأمم من العرب والعجم » وغيرهما ، بغدادی الأصل ، وأقام بمصر مدة ، وتوفي  
و ( ع : ٥ : ٨٧ ) .

(٤) منف : اسم مدينة فرعون بمصر ، وأصلها باللغة القبطية ما فة أى مدينة الثلاثين  
منف ، وكانت عاصمة مصر بعد الطوفان ، كما كانت من أعمال الجيزة غربى النيل ،  
من القسطنطينية ( ب : ٤ : ٦٦٧ — ٦٦٩ ) ، و ( خ : ١ : ١٣٤ ) . (٥) هو فرعون  
(٦) ما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة . (٧) تشربه

## الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة

٥

أن غسان بن عباد مرض حين ولى الرقة <sup>(٢)</sup> ، فما كان ينجح فيه الدواء ، فقال له طبيبه :  
يا أبا عباد : سببه تغير الهواء ، فبعث إلى « بغداد » ، فحمل الهواء في جرب ، فكان يفتح  
كل يوم في وجهه جرابا ، حتى برئ .

(١) في (ب) أدمسان أو أرمسان بن عباد . وفي (أ) عسان بن عبد الله وفي (ج) : غسان بن عباد ،  
فهو إما غسان بن عباد (أو عباد) ، وإما غسان بن عبد الله ، فأما الأول فقد كان نائبا للحسن بن مهمل ، أحد  
ولاة العباسيين في نيسابور سنة ٢٠٢ هـ (ز : ٧٨) ، كما كان أحد عمال الخلفاء العباسيين ببلاد الهند سنة ٢١٣ هـ  
(ز : ٤١٦) . وأما الثاني فقد كان أحد الولاة الإباضيين بعمان من بني جلندى أو عمارة سنة ١٩٢ هـ (ز : ١٩١) .  
وإذ أن وطن الأول ببغداد فربح أن المقصود غسان بن عباد أو عباد ، وإن كنا لم نوفق إلى أنه كان  
واليا للرقة .

(٢) مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في بلاد الجزيرة ، لأنها في جانب  
الفرات الشرقى (ب ٢ : ٨٠٢) .

## [ فصل في ذكر مبدأ مصر وأول أمرها <sup>(١)</sup> ]

حكى القاضي عن ابن أبي عمير <sup>(٢)</sup> : أن أول من سكن مصر "بيصر" بن حام بن نوح عليه السلام، بعد أن أغرق الله قومه . وأول مدينة عُمِّرت بمصر « منف » ، فسكنها بيصر بولده، وهم ثلاثون نفساً، منهم أربعة أولاد قد بانوا وتزوجوا وهم : "مصر"، "وفارق"، "وماح"، "وياح" . وكان "مصر" أكبرهم، وهو من جملة من كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فدعا له .

وأصل منف بالقبطية مأف <sup>(٣)</sup> وتفسيرها : ثلاثون، وكانت إقامتهم قبل ذلك بسفح الجبل « المقطم » ، ونَقَرُوا هناك منازل كثيرة . وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة، التي هي أم البلاد، وغوث العباد، ونهرها أفضل الأنهار، فسأله عنها، فوصفها له . وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف، فساقه ولده مصر وجميع إخوته إلى مصر، فنزلوها، وبذلك سُمِّيت مصر، وهو اسم لا ينصرف، لأنه مذكر سميت به هذه المدينة، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، فَمَنَعَهُ الصرف، ثم قيل لكل مدينة عظيمة يطرُقها السُّفَّار <sup>(٤)</sup> مصر، فإذا أريد مصر من الأمصار صرف، لزوال إحدى العائتين، وهي التعريف .

- (١) العنوان في (ب) أول من سكن مصر، وفي (أ) في ذكر مبدأ مصر وأول .
- (٢) القاضي : هو أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر ... القاضي الفقيه الشافعي (المتوفى سنة ٥٥٤ هـ) ، تولى القضاء بمصر، وله عدة تصانيف، منها « الشباب » و « تواريج الخلفاء » و « خطط مصر » ، وقد اطلع عليه السيوطي بخطه ، ونقل عنه (٣ : ٣٤٩) ، (ع ٧ : ١٦) .
- (٣) ابن أبي عمير : هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن طيبة بن فرحان بن عتبة ... الحضرمي النافق المصري (٩٧ - ١٧٤ هـ) ، كان مكثراً من الحديث والأخبار والرواية ، قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان يحدث مصر إلا ابن طيبة ، وقال سفيان الثوري : عند ابن طيبة الأصول ، وعندنا الفروع .
- وهو أول قاض ولي القضاء بمصر من قبل الخليفة مباشرة ، وأول قاض حضر لنظر هلال رمضان ، واستقر القضاء عليه لأن . (٢ : ٢٤٢) ، (ع ٤ : ٢٥٥) .
- (٤) في الأصلين (أ ، ب) مناقاة ، وقد تقدم أن أصلها مأف في معجم البلدان ، والخطوط ، والقاموس الجفراني . (٥) السفار : المسافرين .



والمصر في كلام العرب : الحد الفاصل بين الأرضين ، وأهل "هجر" يقولون :  
اشترت الدار بمصورها ، أى بمحدودها . ( وقال الجاحظ في كتاب « مدح مصر » : « إنما  
سميت مصر بمصر ، لمصير الناس إليها واجتماعهم بها ، كما سُمي مصير الجوف مصيرا ومصرانا ،  
لمصير الطعام إليه ... » ) .

قال ابن طيعة : « فحاز مصر بن بصر » لنفسه ما بين الشجرتين اللتين بالعريش  
إلى أسوان طولا ، ومن برقة إلى أيلة عرضا . وحاز « فاروق » لنفسه ما بين برقة إلى « إفريقية »  
فكان ولده الأفارقة ، وبه سميت إفريقية ، وذلك مسيرة شهر . وحاز « ماح » ما بين الشجرتين ،  
من منتهى حد « مصر » إلى الجزيرة ، مسيرة شهر ، وهو أبو نبسط الشام . وحاز « ياح »  
ما وراء الجزيرة كلها مما بين البحر إلى الشرق ، مسيرة شهر ، فهو أبو نبسط العراق . ثم توفي  
« بيسر بن حام » ، ودفن في موضع دير أبي هرمس ، غربى الأهرام ، يقال إنها أول مقبرة  
دفن بها بأرض مصر .

ثم كثرت أولاد بيسر ، فكانت الأكابرهم : قفط ، وأتريب ، واشمن ، وصا . والقبط :  
من ولد مصر هذا . ويقال إن قبطا أخو قفط ، وهو بلسانهم قفطيم وقبطيم ومصريم ) .

(١) كانت قسبة بلاد البحرين . (٢) الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الذى  
المعروف بالجاحظ (١٦٣ — ٢٥٥هـ) ، صاحب التصانيف فى كل فن ، ومن أحسنها كتاب « الحيوان » و « البيان  
والتهيين » ، وهى كثيرة جدا ، تليد النظام المتكلم المشهور ، وإليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة ( ٣ :  
١٤٠ ) و ( ع ٥ : ٢٣٩ ) . والعبارة من أول « قال الجاحظ » إلى « قال ابن طيعة » مضطربة محرفة فى الأصل  
( ١ ) ، وساقطة من ( ب ) ، وقد اعتمدنا فى تصحيحها على ما جاء فى المقرئى ( خ ١ ، ٢١ ) .  
(٣) برقة : اسم اصقع كبير ، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية ، وكان اسم مدينتها انطابلس ،  
ومعناها المدن الخمس ، وجغرافيو العرب يطلقون عليها إقليم برقة ، وبعضهم يظن أن برقة أو انطابلس اسم لمدينة ،  
والصواب أنها اسم لإقليم . وأما القسرية التى يطلقون عليها اسم برقة فهى قرية المرج الواقعة بين مدن انطابلس الخمس  
فى منطقة أراضى الجبل الأخضر بإقليم برقة ( ق ١ : ١٣٣ ) .

(٤) أيلة : بلدة فى أول حدود الحجاز من جهة مصر ، وقد خربت سنة ٤٥٩ هـ فى زلزلة ( خ ١ : ١٨٤ ) .  
وهى الآن فى شمال خليج العقبة فى الحدود بين مصر وشرق الأردن ، ويقال لها عقبة أيلة ، كما يطلق عليها الآن اسم  
إيلات . ( ق ١ : ١٣٦ ) . (٥) دير أبى هرمس : كان بمنفى من أرض مصر ، وعنده هرم قيل  
إن فيه مدفونا رجلا كان يد باللف فارس ، وهو غربى الأهرام ( ب ٢ : ٧٠٦ ) و ( خ ١ : ١٣٥ ) .

ويقال إن « مصر » أقطع « قِطاً »<sup>(١)</sup> من قِط إلى أسوان في الشرق ، وبه سميت .  
وأقطع « أشْمُن » من أشْمُون وما دونها إلى « منف » وما فوقها ، إلى حد أسوان في الغرب  
وأقطع ابنه الثالث « أتريب » شرقاً أسفل الأرض ، وبه سميت كورة أتريب .<sup>(٢)</sup> وأقطع  
ابنه « صا » كورة صبا إلى البحر . فكانت مصر أربعة أجزاء ، جزءان بالصعيد . وجزءان  
بأسفل الأرض « انتهى » .

(١) فقط : بصعيد مصر الأعلى (من أسوان إلى أسوط ، والأدنى من أسوط إلى القسوط) (خ : ١ : ١٤)  
كانت في الدهر الأول مدينة الإقليم ، وبدأ خرابها بعد سنة ٤٠٠ هـ ، وآخر ما كان فيها بعد سنة ٨٧٠ هـ أربعون  
مسبكاً للسكر وست معاصر للقصبة (خ : ١ : ٢٣٢) . وكان يغلب على معيشة أهلها التجارة والسفر إلى الهند ، كما كانت  
رأس طريق القوافل التي تحترق الصحراء العربية بين وادي النيل والبحر الأحمر (خ : ١ : ٢٣٢) ، (ب : ٤ : ١٥٢)  
(ق : ٤ : ١٧٧) .

(٢) أشْمُون : مدينة قديمة أزيلت ، كانت قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غرب النيل ، واسمها أشْمُون ،  
وأهل مصر يقولون الأشْمُونيين (ب : ١ : ٢٨٣) ، وكانت المركز العام لعبادة الآلهة توت . وقد دثرت الأشْمُونيين  
القديمة ، ومكانها لا يزال ظاهراً في التلال الواقع بجوار قرية الأشْمُونيين الحالية التابعة لمركز ملوى بمحافظة المنيا  
(ق ٢ : ٤ : ٥٩) . (٣) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .

(٤) أتريب كانت من كور أسفل الأرض ، مشتملة على ١٠٨ قرية (خ : ١ : ١٧٥) وقد بدأ الخراب  
في مساكنها من القرن السابع الهجري ، ثم اندثرت بعد ذلك ، ومكانها اليوم : أحواض تل أتريب الشرق والبحري  
والغربي بأراضي مدينة بنها (ق ٢ : ١ : ١٨) .

(٥) صا : البحيرة والإسكندرية (خ : ١ : ١٨٢) ، كانت من كور الحسوف الغربي الواقع على جانبي فرع  
رشيد ، فكان يشمل : كفر الزيات ودسوق وفوه من محافظة الغربية ، ومحافظة البحيرة بأكملها ، ثم بلاد لوبيا  
(ص ٣ : ٣٨٩) ، (ق ١ : ٥١) .

## [ فصل في ذكر حدود مصر ]

فالذي يقع عليه اسم « مصر » : من العريش إلى آخر لوبية وراقية<sup>(١)</sup> ، وفي آخر أرضها تلقى أرض أنطا بئس ، وهي برقة . ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة أربعين يوما ، وهو ساحل كله على البحر الرومي ، وهو بحري أرض « مصر » ، ومهب ريح الشمال ( منها ) إلى القبلية شيئا ما ، فإذا بلغت آخر أرض مراقبة عدت ذات الشمال ، واستقبلت الجنوب ، وتسير في الرمل وأنت متوجه إلى القبلية ، يكون الرمل من مصبه عن يمينك إلى إفريقية<sup>(٢)</sup> . وعن يسارك من أرض مصر إلى أرض الفيوم منها ، وأرض الواحات الأربع ، فذلك غربي مصر ، وهو ما استقبلته منه . ثم تعرج من آخر أرض الواحات ، وتستقبل المشرق سائرا إلى النيل ، تسير ثماني مراحل إلى النيل ، ثم حد على النيل فصاعدا ، وهو آخر أرض الإسلام هناك . ويليه بلاد النوبة ، ثم تقطع النيل ، فتأخذ من أسوان في المشرق منكبا عن بلاد أسوان إلى عيذاب ساحل البحر المجازي<sup>(٣)</sup> . فن أسوان إلى عيذاب خمس عشرة مرحلة ، وذلك كله قبل أرض مصر ، ومهب الجنوب منها ، ثم تقطع

(١) لوبية : كانت مدينة بين الإسكندرية وبرقة ( ب : ٤ : ٣٦٨ ) ، وتطلق الآن على جميع المملكة الليبية ، مع تحريف في الاسم .

(٢) مراقبة : كانت أول بلد يلقاه القاصد من الإسكندرية إلى إفريقية ، وبعده لوبية ( ب : ٤ : ٤٧٧ ) .

(٣) يستعمل أهل مصر في تحديدهم لفظة القبلية بدلا من الجنوبية ، وكذلك يقولون : الحد الهجري ، ويريدون به الشمال ( خ : ١ : ١٥ ) . (٤) شيئا ما في ( خ : ١ : ١٦ ) ، وفي الأصل شأما .

(٥) إفريقية : قال أبو عبيد البكري : حد إفريقية ، ملوله : من برقة شرقا إلى طنجة الخضراء غربا ، وعرضها : من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان ( ب : ١ : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ) .

(٦) عيذاب : بلدة على ضفة بحر القلزم ( البحر الأحمر ) ، ومرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ( ب : ٣ : ٧٥١ ) . وكانت طريق الحج المصري في القرون الوسطى يسير إليها الجلاج من قوص ، ثم يجتازون البحر الأحمر عند عيذاب إلى جهة ، ومنها إلى مكة . وكانت في أرض مصر بالقرب من الحد الفاصل بينها وبين السودان ( ق : ١ : ٣٣٩ ) .

البحر الملح من عيذاب إلى أرض الحجاز ، فتزل الحوراء<sup>(١)</sup> أول أرض مصر ، وهي متصلة بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ) . وهذا البحر المحدود هو بحر القلزم<sup>(٢)</sup> ، وهو داخل في أرض مصر ، بشرقية<sup>(٣)</sup> ، وغربيته<sup>(٤)</sup> ، وبحريته<sup>(٥)</sup> . فالشرق منه أرض الحوراء<sup>(٦)</sup> وطنسه<sup>(٧)</sup> والنبك<sup>(٨)</sup> وأرض مدين وأرض أيلة فصاعداً إلى « المقطم » بمصر<sup>(٩)</sup> . والغربي منه ساحل عيذاب إلى بحر النعام إلى المقطم<sup>(١٠)</sup> . والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ، ومن القلزم إلى الفرما مسيرة يوم وليلة ، وهو الحاجر فيما بين البحرين : بحر الحجاز ، وبحر الروم . وهذا كله شرق أرض مصر من الحوراء إلى العريش . ( وهو مهيب الصبا منها ) .

فإن اختصرت فقل : حده طولاً من الشجرتين اللتين بين رَّغ والعريش ، إلى أسوان ، وعرضه من برقة إلى عقبة أيلة ، وهي مسيرة أربعين ليلة : ثلاثون ليلة طولاً ، وعشر ليالٍ عرضاً ، وهو إقليم عظيم سكنته الجبارة والفراعنة ، ووقعه في الأقاليم السبعة في الثالث منها ، وهو إقليم كثير الأرض كما سيأتي ذلك مبيناً إن شاء الله تعالى .

(١) الحوراء : كورة من كور مصر ، في آخر حدودها من جهة الحجاز ، وهي على البحر شرق القلزم (ب ٢ : ٣٥٦) . وفي الأصل (١) الحوراء .

والنص من : « وعن يسارك » إلى : « بأعراض أرض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم » ، مندوباً إلى القضاء ، به بعض السقط والاختلاف عما ورد في المقرئ (خ ١ : ١٦) ، فلفظة « أرض الإسلام » مثلاً كانت في الأصل (١) « أرض الشام » .

(٢) في الأصل (١) طيبة ، وهذا غير محتمل ، لأن طيبة غربي البحر الأحمر . ويمكن أن تقرأ في (خ ١ : ١٦) « طنسه » ، ولم تعثر في معجم البلدان ولا في غيره على اسم « طنسة » ، وإنما وجدنا « طنزة » ، والسين والزاى تبدلان في اللهجات العربية (الأسدي والأزدى مثلاً) ، وهي بلدة بجزيرة ابن صمر من ديار بكر (ب ٣ : ٥٥١) ومن المحتمل أن تقرأ « الطينة » وكانت بليدة بين الفرما وتيس ، ومكانها اليوم على بعد ٣٤ كم . شرق مدينة بورسعيد (ب ٣ : ٥٧٢) و (ق ١ : ٨٠) ، ولكن هذه أيضاً تقع شمال البحر الأحمر لا شرقيه .

(٣) والنبك : في الأصل (١) والنيل ، وهذا خطأ لأن النيل غربي البحر الأحمر . وفي (خ ١ : ١٦) : النبك ، وهي قرية بين حمص ودمشق (ب ٤ : ٧٣٩) . (٤) ومدين : مدينة على بحر القلزم . محاذية لتبرك ، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام وهي مدينة قوم شعيب عليه السلام (خ ١ : ١٨٦) .

(٥) الميارة بين القوسين : ساقطة من الأصل (١) ، وقد قلنا ما من (خ ١ : ١٦) وبحر النعام ، فيليدور جزء من الشمال البحر الأحمر بين ساحل عيذاب وبين المقطم ، ويظهر أن حدود المقطم قديماً كانت تختلف عما هي الآن ، فقد كان المقطم في الاصطلاح القديم يمر على جاني النيل إلى النوبة (خ ١ : ١٢٤) . (٦) هي مدينة قديمة على البحر الأحمر ، بن على أقاضها مدينة السويس ، وباسمها مهي البحر الأحمر (خ ١ : ١٦ ، ٢١٣) .

قال الليث بن سعد<sup>(١)</sup> : لما ولي ابن رفاعه مصر ، خرج ليحصى عدّة أهلها ، وينظر في تعديل الخراج عليهم ، فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد ، حتى بلغ أسوان ، ومعه جماعة من الكتاب والأعوان يكفونه ذلك بجِدّ وتسمير ، وثلاثة أشهر بأسفل الأرض ، وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية ، فلم يُحصَ في أصغر قرية أقل من خمس مئة بُحْجَمَة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية .

- (١) الليث بن سعد (٩٤ - ١٧٥ هـ) ، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر القهسي ، قال الشافعي رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به . . . . . وقال ابن وهب : ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث (٣ : ٢٨٠) .
- (٢) المقصود به : الوليد بن رفاعه لا عبد الملك أخوه (خ ١ : ٧٤) .

## [ فصل<sup>(١)</sup> : في ذكر عدد كور أرض مصر وقراها ]

وذكر أنها كانت في زمن القبط الأول مقسومة على مئة كورة وثلاث كُور ، ثم انقسمت إلى خمس وثمانين كورة ، منها بأسفل الأرض خمس وأربعون ، وبالصعيد أربعون ، وكان في كل كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة .

( وكان الذي يعبد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه "ماهرًا" ، والذي يعبدها تسعا وأربعين سنة ، لكل كوكب سبع سنين ، يسمونه "فاطرا" . وهذا يقوم له الملك بإجلالا ، ويجلس إلى جانب الملك ، ولا يتصرف إلا برأيه . وتدخل الكهنة ، ومعهم أصحاب الصناعات ، فية ضون حق الفاطر ، وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه ، يسمى بعبد ذلك الكوكب ) ، ( فيقول الفاطر لأحدهم : أين صاحبك ؟ فيقول في البرج الفلاني في درجة كذا في دقيقة كذا . ويقول للآخر ، إلى آخرهم ، فإذا صرف مستقر كواكبهم السبعة قال للملك : ينبغي أن يعمل كذا وكذا ، ويؤكل كذا ، ويحاج كذا في وقت كذا ، فيقول له جميع ما يزعم أن فيه صلاح أموره . والكاتب قائم بين يديه يكتب جميع ما يقول له الفاطر . ثم يلتفت إلى أهل الصناعات ، ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتطوى ، وتودع في خزان الملك ) .

وكان الملك إذا أهد أمرهم خارج مصر ، ويصطف لهم الناس بشارع المدينة ، فيدخلون رُجُبانًا ، يتقدم بعضهم بعضًا ، وبين أيديهم طبل الاجتماع ، ويدخل كل واحد بفن . فمنهم من يملو وجهه نور كنور الشمس ، لا يقدر أحد على النظر إليه ، ومنهم من يكون على يديه جوهر أحمر ، أو أصفر ، أو أخضر ، أو أزرق ، على ثوب من ذهب منسوج ، ومنهم من يكون متوشحًا بجيَّات عظيمة ، ومنهم من يكون عليه قُبَّة من نور ، كل واحد

(١) هذا العنوان في (ج) ، وليس له وجود في (أ) ولا (ب) .

(٢) ما بين القوسين ساقط في الأصلين (أ ، ب) ، ومذكور في (ج) .

يصنع ما يدل عليه كوكبه الذى يعبد . فإذا دخلوا على الملك قص عليهم أمره ، وضربوا فيه من رأى ما يتفق .

وكانت مصر القديمة اسمها أمسوس<sup>(١)</sup> .

قال ابن عبد الحكم<sup>(٢)</sup> : وكانت قُرى مصر بالصعيد وأسفل الأرض ألفين وثلاث مئة وخمسا وتسعين قرية ، بالصعيد تسع مئة وست وخمسون قرية ، وبأسفل الأرض ألف وأربع مئة وتسع وثلاثون قرية .

قال المقرئى<sup>(٣)</sup> : ( وفى شعبان من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة ) أمر السلطان الأشرف برسباي<sup>(٤)</sup> كاتب ديوان الجيش ، أن أحصى قرى مصر كلها : قبلها وبحريها ، ( فأحصيت )<sup>(٥)</sup> فكانت ألفين ومئة وسبعين قرية . وقال : وقد ذكر المسبى<sup>(٦)</sup> أنها عشرة آلاف قرية ، فانظر التفاوت بين الزمين .

قلت : وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها ، من الظلم وخراب الأرض ، وما أدري الآن ( ينتهى إلى ماذا ) ؟ فالله أعلم بذلك .

(١) أول مدينة عرف اسمها فى أرض مصر ، وقد سماها الطوفان رمها ، وبها كان ملك مصر قبل الطوفان ( خ : ١ : ١٢٨ ) . فى الأملين ( ١ ، ب ) أمسوس . وكانت واقعة غرب النيل فى المنطقة التى بها اليوم نواحي ميت رهينة والهدرشين وسقارة بمحاذاة البحيرة ( ق : ١ : ١٣١ ) .

(٢) ابن عبد الحكم : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ( المتوفى سنة ٢٥٧ هـ ) ، مؤرخ ، عالم بالحديث ، مصرى المولد والوفاة ، ومن كتبه « فتوح مصر والمغرب والأندلس » ، مطبوع ( ع : ٤ : ٨٥ ) .

(٣) المقرئى : هو أحمد بن على عبد القادر أبو العباس الحسينى الميمنى توفى الدين المقرئى ( ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ ) مؤرخ الديار المصرية ، وصاحب انقطط والسلوك ( ع : ١ : ١٧٢ ) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) . (٥) ساقط من الأصل ( ١ ) .

(٦) المسبى : هو الأمير المختار عن الملك محمد بن صيد الله بن أحمد المسبى ( ٣٦٦ - ٤٢٠ هـ ) أحد الأمراء المصريين ومخاطبهم وفضلاتهم اعصل بخدمة الحاكم ، وله تصانيف عديدة فى الأخبار والمحاورة والشعراء ، من ذلك كتاب « القلوج والتصریح فى الشعر » ، « مختار الأغاني ومعانيها » وغير ذلك ( ت : ١ : ١٠٠ ) .

(٧) قوله : « ينتهى إلى ماذا » مخالفة لاسلوب العربى الفصيح .

## [ فصل في ذكر ملوك مصر ]

أعني من أول أمرها قبل الطوفان وفي الجاهلية ، إلى زمن الفتح الإسلامي ، ثم إلى وقتنا هذا .

قال صاحب <sup>(١)</sup>مرآة الزمان : قال قتادة <sup>(٢)</sup> : مَلَكَ مصر من أول العالم إلى ولادة المسيح <sup>(٣)</sup> إن وثلاثون فرعوناً ، وكل من ملكها يسمى فرعوناً . وقد ملكها جماعة من الروم ، واليونان ، والعماليق وغيرهم .

قال ابن زولاق <sup>(٤)</sup> : وعدتهم إلى زمن الفتح ثلاثة ومحمسون ملكاً .  
قال المسعودي <sup>(٥)</sup> : أول من ملكها بيصر بن حام ، ثم مات وترك <sup>(٦)</sup>(ولده) أربعة أولاد :  
” قفط “ ، وأشمن ، ” وأثريب “ ، و ” صا “ .

( ذكر صاحب البستان <sup>(٧)</sup> ، الجامع لتاريخ الزمان ، أنه ) كان للترك ملوك يقال لهم :  
الخاقانية ، وللديلم ملوك يقال لهم : الكاسانية ، وللفرس ملوك يقال لهم : الأكاسرة ،  
وللروم ملوك يقال لهم : القياصرة . ( ولأنباط ملوك يقال لهم : النماردة ) ، وللعرب ملوك  
يقال لهم : التباينة ، وللقبط ملوك يقال لهم : الفراعنة ، بادوا جميعاً ، وانقرضوا ( سريعاً ،  
فنسيت أخبارهم ، وأحمت آثارهم ، فلم يبق لهم حديث يُروى ، ولا تاريخ يتلى ) .

(١) هو يوسف بن قزأ غل أوزغل (ومعناها ابن البنت) بن عبد الله ، أبو المظفر شمس الدين ، المعروف ببسط  
ابن الجوزي ( ٥٨١ - ٦٥٤ هـ ) ، مؤرخ ، من الكتاب الوفاة ، من كتبه ” مرآة الزمان في تاريخ الأعيان “ ،  
مطبوع ، وغير ذلك ( ع ٩ : ٣٢٤ ) .

(٢) قتادة : هو قتادة بن دعامة بن قنادة . . . أبو الخطاب السدوسي البصري ( ٦١ - ١١٨ هـ ) مفسر ،  
حافظ ، ضريح ، آفة . قال الإمام أحمد بن حنبل : قتادة أحفظ أهل البصرة . وكان مع علمه بالحديث رأساً  
في العربية ، ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب ( ع ٦ : ٢٧ ) .

(٣) ابن زولاق : هو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الحسين ... بن سليمان بن زولاق ( ٣٠٦ - ٣٨٧ هـ ) ،  
مؤرخ مصري ، له كتاب في ” خطط مصر “ استقصى فيه ، وكتاب ” أخبار قضاة مصر “ ، جعله ذيلاً على كتاب  
محمد بن يوسف الكندي ، ” مختصر تاريخ مصر “ ( ١ : ٣٧٠ ) ، ( ع ٢ : ١٩١ ) .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ” ولده “ : ساقطة من الأصل ( ١ ) .

(٦) لم نهتد لبيانات من هذا الكتاب ولا من مؤلفه .

(٧) في الأصل ( ب ) ماتوا .



ثم ملكها بعد "بيصر" ابنه "مصر"، ثم "قبط بن مصر"، (ثم أشمن أخوه، ثم أخوه أتريب، ثم أخوه صبا، ثم ابنه ندارس بن صبا، ثم ماليق بن ندارس، ثم تحريا ابن ماليق، ثم ملك كلكن بن تحريا، فلكنهم نحو مئة سنة) ثم مات ولا ولد له، فملك أخوه "إليا"، وهو الذي وهب "هاجر" "لسارة"، زوج إبراهيم، عليه السلام، عند قدومه عليه. وتوفي وليس له إلا ابنة اسمها "نروبة"، فملك مصر، وهي أول امرأة ملكت مصر من أولاد نوح عليه السلام، ثم ابنة عمها: "زالفة"<sup>(١)</sup>، فعمرت دهرًا طويلاً، فطمعت فيهم العالقة، وهم الفراعنة، وكانوا يومئذ أقوى أهل الأرض، وأعظمهم ملكاً. والعالقة ولد غمليق بن لاؤذ بن سام بن نوح عاينه السلام، ففزاها الوليد بن ذومع<sup>(٢)</sup>، أكبر الفراعنة، فظهر عليهم، فلكنهم خمسة ملوك من العالقة: ملك الوليد بن ذومع هذا نحوًا من مئة سنة، ثم افترسه سبع، فأكله. ثم ملك (ولده) الريان، صاحب يوسف عليه السلام (ثم دارم بن الريان، وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام)، ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان. ثم ملك بعده كاعم بن معدان، ثم هلك، ثم كان بعده موسى.

قال قتادة: الفراعنة ثلاثة: أولهم: سنان "الأشل" صاحب سارة، كان في زمن الخليل عليه السلام: مصر. ثم الثاني: "الريان بن الوليد"، وهو فرعون يوسف عليه السلام. ثم الثالث: "الوليد بن مصعب"، وهو فرعون موسى عليه السلام.

(وقال المقرئ: ذكر القبط أن الفراعنة سبعة، أولهم: طوطيس بن ماريّا، وهو فرعون إبراهيم عليه السلام. والثاني: الوليد بن ذومع، يعنى ابنه الريان، وهو فرعون يوسف عليه السلام. والثالث: داريوس السامس بن معاديوس ظالمًا، وهو فرعون موسى عليه السلام، وأهل الأثر تسميه الوليد بن مصعب)،

(١) في (١٤١: ١) زلفى. (٢) بالذال المهملة دائماً في خط المقرئ.

(٣) كاعم بالعين المهملة في (ب)، وفي (ج). (٤) تقدمت ترجمته. (٥) تقدمت ترجمته.

وقيل : كان من العرب ، وكان أبرش قصيرا <sup>(١)</sup> (قَطَطًا في لحيته ) ، ملكها خمس مئة عام ، ثم أغرقه الله تعالى ، ( وهو الوليد بن مصعب . قال : وزعم قوم أنه من قبط مصر ، ولم يكن في العاقلة ) .

فلما كان يوسف عليه السلام في السنين المجبدة اشترى جميع أراضي مصر وعقاراتها للعزيز صاحب الرؤيا ، وهو "الريان" ، ثم استلبط له من قراها كثيرا ، ومنها مدينة الفيوم .

وفي زمن "الريان" دخل "يعقوب" وأولاده مصر ، واجتمع بولده يوسف ، وهم يومئذ ثلاثة وتسعون نفسا ، ما بين رجل وامرأة ، فأقاموا بها وتناسلوا إلى أن خرجوا مع "موسى" عليه السلام . فلما مات يوسف ، عليه السلام ، استملك أهل مصر ، وهم القبط ، بنى إسرائيل إلى زمن فرعون "موسى" . فلما خرج فرعون يطلب موسى وبني إسرائيل فروا منه .

قال ابن عطية <sup>(٢)</sup> : وكان عدتهم يومئذ ست مئة ألف وسبعين ألف مقاتل ( لا يمدون ابن السنين لكبره ، قال : ) ، وكان "موسى" عليه السلام ( على ) ساقته <sup>(٣)</sup> ، والسيد "هارون" أخوه : على مقدمتهم .

قال : ولم يدع فرعون في مصر غير النساء والعبيد والأجراء والصبيان ، فغرقوا كلهم معه ببحر القلزم . وكان عدة من معه من أشرفهم وأكبرهم أكثر من أننى ألف رجل ، وخلصت مصر . فلما رأى ذلك من بقى بمصر من النساء استعظم أن يولين ملكهن أحدا من الأجراء أو العبيد ، واجتمع الرأي على تولية عجوز كانت من أشرف القبط ، ولها عقل ومعرفة وتجديد ، يقال لها "دلوكة" ابنة "زياً" <sup>(٤)</sup> ، وهى يومئذ ابنة مئة وستين سنة ، فوليت مصر ، فخافت أن يتناولها ملوك الأرضين الذين حولها ، فبنت جدارا

(١) الشعر القلط : القصير الجعد . (٢) في (ب) (وكان) بدلا من (فلما كان) .

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى : الفرائضى ، أبو محمد ( ٤٨١ - ٥٤٢ ) ، مفسر ، فقيه أندلسى ، عارف بالأحكام والحديث . من كتبه « المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز » ( ج ٤ : ٥٣ ) .

(٤) ساقته : مؤخرتهم . (٥) في (ب) ربا .

أحاطت به جميع أرض مصر كلها : المدائن ، والمزارع ، والقرى ، ويعرف بحداد العجوز بمصر ، وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة إلى هذا الوقت ، وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء ، وأقامت القناطر ، وجعلت فيه المحارس والمساح<sup>(١)</sup> ، على كل ثلاثة أميال محرسا ومسلحة ، وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت في كل منها رجالا ، وأجرت عليهم الأرزاق ، فإذا أحسوا أحدا ، ضربوا بالأجراس بعضهم إلى بعض ، فيأتيهم الخبر من أى جهة كانت في ساعة واحدة ، وفرغت من بنائه في ستة أشهر ، فمنعت بذلك مصر من أن يرادها . فلكتهم عشرين سنة ، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم من قوى على التدبير للسلك ، فلكوه ، وهو "دركون" بن بيلوطس . ولم يزل الملك في أشرف القبط من ولد دركون هذا وغيره ، ومصر بمنفعة بتدبير تلك العجوز نحوها من أربع مئة سنة ، إلى أن قدم<sup>(٢)</sup> بخت نصر إلى بيت المقدس ، فظهر على بني إسرائيل ، وحرب بلادهم ، فلحق طائفة من بني إسرائيل يعويس بن نفاس ، ملك مصر ، لما يعلمون من منتهه ، فأرسل إليه بخت نصر يأمره أن يردهم إليه وإلا غزاه وقاتله ، فامتنع من ردهم ، وشتمه ، فغزاه بخت نصر ، وأقام يقاتله سنة<sup>(٣)</sup> ، ثم ظهر عليه وقتله ، وسبى أهل مصر ، ولم يترك بها أحدا ، وبقيت مصر خرابا أربعين سنة ، ليس فيها أحد ، ويجرى نيلها في كل عام ولا يلتفع به . ثم ردهم "بخت نصر" بعد أربعين سنة ، فعمرها ، ثم بعث ملكا عليهم رجلا منهم ، فلم تزل مصر مقهورة من ذلك للوقت .

ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط<sup>(٤)</sup> البلاد ، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين ، وحاصروهم برا وبحرا ، إلى أن صالحوهم على شيء يدفعونه لهم في كل عام ، على أن يمنحوا منهم<sup>(٥)</sup> ، ويكونوا في ذمتهم .

- (١) جمع مسلحة ، وهى موضع السلاح ، وكل موضع غفافة يقف فيه الجند بالسلاح للبراقبة والمحافظة .
- (٢) ساقطة من الأصل ( ١ ) ، وابن بلوطس في ( ب ) .
- (٣) في ( ب ) مستتمة .
- (٤) بختنصر : ملك بابل الذى غزا القدس ، وحرب بيت المقدس ، وذلك بعد ١٩ سنة من ابتداء حكمه ، ٩٩٧ سنة من وفاة موسى عليه السلام ( تاريخ أبو القدا ج ١ ص ٣٧ ، طبعة أول بالمطبعة الحسينية المصرية ) .
- (٥) في ( ب ) ستة أشهر بدلا من سنة . (٦) في ( ب ) توسلوا . (٧) في ( ب ) يمنحوا عنهم .

ثم ظهرت فارس على الروم ، وغلبوهم على الشام ، فالحوا على مصر في القتال .  
ثم استقر الحال على أن نراج مصريين فارس والروم في كل عام ، نصف لصاحب كسري  
ونصف لصاحب هرقل ، وأقاموا على ذلك تسع سنين وكان كل ما بمصر من بناء  
أجرفه للفرس ، وكل ما فيها من ( بناء ) حُجر فهو للروم . وغلبت الروم فارس ،  
فأخرجوهم من الشام ، وصار صلح مصر خالصا للروم ، وذلك في عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في زمان الحديبية <sup>(٢)</sup> ، وكان أمر الروم إلى هرقل ، فوجه المقوقس إلى مصر  
أميرا عليها ، ولآه حربها ونحراجها ، فتل الإسكندرية ، وبها قدم عليه حاطب بن أبي بلتعة <sup>(٥)</sup>  
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

( وكانت الفرس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب أليون <sup>(٦)</sup> ، ثم تمت ببناء الروم ،  
وحصنته ، ولم تزل فيه إلى حين الفتح .

وكانت الفرس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار ، وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة  
الدخان ، وتحتها مسجد معلق أخذه المسلمون ، مبنى بالآجر . وكان المقوقس صاحب القبط  
هذا ينزل إسكندرية في بعض فصول السنة ، وفي بعض الفصول مدينة مصر ، وفي بعضها  
قصر الشمع ، وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة القسطنطينية ) .

(١) اللبن أو الطوب المحرق المعد للبناء ، واحده آجرة .

(٢) الحديبية : مكان قرب مكة ، وقعت فيه إحدى غزوات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) عظيم القبط في مصر ، واسمه جريج ( مخ : ١ : ١١٧ ) معرب جورج .

(٤) في الأصلين ( أ ، ب ) نحوها ، وفي ( ج ) حربها ، وهو الصواب .

(٥) ابن أبي بلتعة : هو حاطب بن أبي بلتعة ( المتوفى سنة ٨٣٠ ) ، يشهد بدرأ والحديبية ، بعثه النبي صلى الله  
عليه وسلم سنة ست من الهجرة إلى المقوقس ، صاحب مصر والإسكندرية ، كما بعثه أبو بكر ، رضى الله عنه ،  
إلى المقوقس ، فصالحهم ، ولم يزالوا كذلك حتى دخل عمرو بن العاص مصر سنة ٨٢٠ ( ر : ٣١٢ - ٣١٥ ) .

(٦) باب أليون : قرية كانت بمصر ، وقعت بها وقعة في أيام الفتوح ، ويقال لها : اليون أو باب اليون ،  
وهي موضع القسطنطينية ( ب : ١ : ٣٥٥ ) ، وفي ( ت : أ ل ن ) : أليون اسم مدينة مصر قديما ، وقيل اسم  
قرية كانت بمصر قديما ، وإليها يضاف باب أليون ، وقد يقال باب ليون .

(٧) قصر الشمع : أحدث داخل القسطنطينية بعد ثراب مصر على يد مجنصر ، وكان يوقد عليه الشمع في رأس كل  
شهر ليعلم الناس أن الشمس قد انتقلت من البرج الذي كانت فيه ، وقيل إنه بنى القصر بمثابة بيت نار هيكله القبة  
المعروفة بقبة الدخان ( خ : ١ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ) . ( ٨ ) في ( ج ) منف .

وكان المسلمون بالمجاز إذا بلغهم ظهور الروم على الفرس فرحوا ، فلما اقتتل الفريقان  
وظهرت الفرس على الروم ، بلسع المسلمين ، فسأهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ أَلَمْ تُغْلِبِ الرُّومُ <sup>(١)</sup>  
فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ ظَلَمِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بضع سنين ... الآية . ﴾ ، فأخبرهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، فسرهم ذلك .

(١) الآيات ١ - ٣ سورة الروم .

### [فتح المسلمين لمصر]

ثم أتى الله بالاسلام والفتح ، وأزال الله الجميع ، ( والله الحمد والمنة ) .  
ولما افتتحها عمرو بن العاص - رضى الله عنه - سنة عشرين من الهجرة ، من قبل  
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بإذن له في ذلك ، ( كان ) أول ملوكها في الإسلام  
ولم يزل عمرو مقيما عليها أكثر أيام أمير المؤمنين ، وقبل موته بشهر عزله عن الصعيد ، وولى  
عبد الله بن أبي السرح ، وبقي على مصر بقية أيام عمر .

فلما قتل عمر رضى الله عنه ، وولى عثمان بن عفان رضى الله عنه ، خرج إليه عمرو  
ابن العاص مهتئا ، وطمع في لينة ، وقال : ( ترد إلى مصر بصعيدها ؟ فقال له عثمان : عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه ) ولى عبد الله بن أبي السرح ، وليس بينه وبينه صلة رحم ،  
وهو أخى من الرضاة ، فغضب عمرو ، ونهض من عنده ، فكتب عثمان إلى عبد الله بن  
أبي السرح سراً بولاية مصر جميعها ، فبقي عمرو مقيما بالمدينة ، فأقام عبد الله على مصر كلها أيام  
عثمان رضى الله عنه ، وعسف أهل مصر ، فقدم المصريون المدينة على عثمان مستصرخين ،  
وكثر ضجيجهم ، فدخل على بن أبي طالب رضى الله عنه على عثمان ، وقال له : يا هذا ،  
أصرفه وأرح نفسك منه . فقال : بمن أبدله ؟ قال : بمحمد بن أبي بكر ، فأحضره عثمان ،  
وقلده ، وكتب له عهدا ، وضم إليه عسكريا ، وسار معه المصريون ، وودعه  
على بن أبي طالب . فبينما هم سائرون إلى مصر إذ نظر محمد بن أبي بكر غلاما أسود على بعير  
يتحيط الأرض ، فأمر بإحضاره ، فجاءوا به ، فقال لسكره : أتعرفون هذا الغلام ؟ قالوا :  
هذا غلام عثمان . قال : والبعر ؟ قالوا : لعثمان .

- (١) في ( ز : ٣٨ ) : في مستهل المحرم سنة ٨٢١ ، وهو تاريخ سقوط الإسكندرية ورحيل البيزنطيين .  
وفي ( خ : ٢٩٤ ) : اختلف قدماء المؤرخين في تاريخ فتح مصر ، بين السنين الواقعة من ١٦ إلى ٢٥ هـ .  
(٢) في الأصول ( ١ ، ب ، ج ) : وهو ، وإذ لم نجد جوابا لنا في قول المؤلف « ولما افتتحها » وضعنا  
كان مكان وهو . (٣) ابن أبي مرزوق ( ل : ٣٤ ، خ : ١ ، ٢٩٩ ، ج ) ، وفي ( ل : ٣٨ ، خ : ١ : ٣٠٠ )  
أن الولي الثالث كان محمد بن أبي حذيفة ، حينما اقترى ( وثب ) على عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد .  
وقد سقطت هنا ولاية عبد الله بن سعد الثانية من كل من الأصلين ( ١ ، ب ) ، كما سقطت من ( ل ) .  
(٤) ظهيم ، وفي الأصلين ( ١ ، ب ) : عسف بأهل مصر والصواب ما أثبتناه . (٥) يشر بها بقدميه ضربا شديدا .

فسأله : أين تريد ؟ قال : مصر ، ففأش ، فلم يوجد معه كتاب ، ( فشئت إداوة<sup>(١)</sup> معه فإذا فيها ) كتاب من عثمان بن عفان ، إلى عبد الله بن أبي السرح ، وهو :  
« أما بعد ، فإن محمد بن أبي بكر واصل إليك ، وقد أجبرت على تقليده ، فإذا وصل إليك فاقته » . فانزعج محمد بن أبي بكر لذلك ، وجمع أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقرأ عليهم الكتاب ، وأشهد على الغلام وختمه ، وعاد إلى المدينة ومعه المصريون ، فانقلبت المدينة لرجوع العسكر ، فاجتمع الناس ، وقرأوا الكتاب ، وقام على بن أبي طالب ، فدخل على عثمان ومعه طلحة والزبير<sup>(٢)</sup> وأكثر الصحابة ، وقالوا له : أتعرف هذا الغلام ؟ قال : غلامى . قالوا : والبغير ؟ قال : بغيرى . قالوا : والخاتم ؟ قال : خاتمى . قالوا : فاقرا هذا الكتاب . فقال : ما كتبته ، ولا وقفت عليه ، وكان الكتاب بخط مروان بن الحكم<sup>(٣)</sup> ، فانصرف على والناس معه ، وحوصر عثمان في داره ، وبقي لا يقدر على الظهور ، لعظم الحال . ولما شاهد عمرو بن العاص ذلك ، وسمع الطعن على عثمان ، سره ذلك ، وأظهر الغم لعثمان . فقال له عثمان : انخرج يا عمرو وصل بالباس . وأعزنى عندهم<sup>(٤)</sup> ، فخرج وصعد المنبر ، فخطب الناس خطبة ، ثم نزل ودخل على عثمان ، فقال له : قمت قروتك يا عمرو منذ عزلناك عن مصر ، وقد بلغنى ما كنت فيه . فقال له عمرو : قلت ما علمت ، ثم خرج من عنده ، وسار إلى الشام ، واضطربت المدينة بسبب محمد بن أبي بكر ورجوعه ، وتكلمت

(١) الإداوة : إناء صغير يحمل فيه الماء ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عفان ... القرشى التميمي ، أبو محمد ( المتوفى سنة ٣٦ هـ ) كان من المهاجرين الأولين ، وشهد أحدا وما بعدها ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وكان يحارب عليا يوم وقعة الجمل ، ثم انصرف عن قتاله ، فرماه مروان بن الحكم بسهم ، فزال ينزف حتى مات ( ر : ٧٦٤ — ٧٧٠ ) و ( إص ٣ : ٢٩٢ )  
(٣) الزبير بن العوام ... القرشى الأسدي ، أبو عبد الله ( المتوفى سنة ٣٦ هـ ) ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، أمه حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يختلف عن غزوة غزاها رسول الله ، وكان أول من سل سيفا في سبيل الله ، ثم قتل غيلة سنة ٣٦ هـ . ( ر : ٥١٠ — ٥١٦ ) و ( إص ٣ : ٥ ) .

(٤) هو مروان بن الحكم القرشى الأموي ( ٢ — ٦٥ هـ ) ، استكنه عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وكتب له ، وولاه معاوية المدينة ، ثم عزله عنها ، وتول الخلافة تسعة أشهر وأربعة عشر ( ر : ١٣٨٧ — ١٣٩٠ ) .

(٥) أهل فلاتنا : عدوه برائس له عدوا . (٦) كتابه عن إصاقي البهوب وألوان الموهبه .

عاشة والصحابه والمصريون، وهموا بالدخول على عثمان لقتله، فحفظ بنو أمية بابه، وحفظه أيضا الحسن والحسين وعبد الله بن عمر. وجاءت بنو عدى<sup>(٢)</sup> فأزالوا عبد الله بن عمر، فقال عمرو بن حزم: أنا أدخلكم على عثمان، فأصعدهم على داره، وأنزلهم عنده، وكان جاره، فدخل عليه محمد بن أبي بكر (والجماعة). فلما رآه عثمان وبسده الخنجر قال له: لو رآك أبوك لسأه ذلك، وقد كان أخذ بلحية عثمان، فاستحيي محمد بن أبي بكر، ثم تأخر عنه، وقال: استحييت منه لما ذكر لي أبي، فوثب الباكون عليه فنحروه، وأخرجوه فآلقوه على منزلة ثلاثة أيام، ثم دفن ليلا سرا، (والله تعالى أعلم بالصواب).

ثم بويع أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه. وأول من بايعه طلحة، فنظر إليه أعرابي فقال: «يد شلاء وأمر لا يتم»، وكانت إصبع طلحة قطعت يوم «أحد»<sup>(٤)</sup>. ثم بايعه الزبير، ثم الجماعة بيعة الحق. وكتب إلى الهلال بالأمصار جميعها، ولم يكتب إلى معاوية بدمشق، فكتب إليه معاوية يستعطفه، ويسأله أن ية لده، فقال: لا يراني الله معذب المضايين عضدا. فقال له المغيرة: قلده ثم اعزله. فقال: لا أفعل المنكر وقد نهى الله ورسوله عنه.

ثم بعث إلى محمد بن أبي حذيفة<sup>(٥)</sup>، فقلده مصر، ولم يزل عليها من قبله إلى أن قتل بالشام، وكان قد استخلف الحكم بن الصلت<sup>(٦)</sup>.

(١) ابنا على بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

(٢) بنو عدى: ربط عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وبهم سمى المكان الذى نزلوه من أعمال الشرقية، وهو المعروف اليوم باسم أولاد العدوى بمركز فاقوس (ق ١: ١٧٢).

(٣) فى الأصول (١، ب، ج) ابن حازم، والصواب أنه عمرو بن حزم بن زيد الأنصارى، أبو الضحاك (المتوفى سنة ٥١ أرسنة ٨٥٣)، أول مشاهده الخندق، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على أهل نجران وهو ابن ١٧ سنة ليفقههم فى الدين ويعلم القرآن (ر: ١١٧٢ - ١١٧٣).

(٤) جبل بظاهر المدينة، وقعت عنده الفزة الثانية، وسميت باسمه.

(٥) هو محمد بن أبي حذيفة... القرشى البهشى، أبو القاسم، ولاء "على" بن أبي طالب مصر، ثم عزله وكان من أشد الناس تأليا على عثمان، فلما مات عثمان هرب إلى الشام، فوجده رشدين، مولى معاوية، فقتله.

(٦) هو الحكم بن الصلت بن نخعة بن المطلب القرشى المطايع، شهد خيبر (ر: ١٣٦٩ - ١٣٧٠). (٦) هو الحكم بن الصلت بن نخعة بن المطلب القرشى المطايع، شهد خيبر واستخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر - بن خرج إلى معاوية وعمرو بن العاصي بالهريرة. (ر: ٣٩٦) :



(١) ثم ولي قيس بن سعد بن عبادة ، وجمع له حربها ونراجها . وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هبة ، وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
(٢) قال أنس : كان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، يقوم بين يديه متكئا على سيف ، وكان بليغا يقول في دعائه : اللهم إني أسألك حمدا ومجدا ، فإنه لا حمد إلا بعدل ، ولا مجد إلا بمال وفضل .

وسار قيس إلى مصر في عسكر كثير ، وملك مصر ، وساس شيعة عثمان أحسن سياسة ، وكانوا قد اعتزلوا يَحْرَبَتَا : قرية من قرى مصر ، فصان دورهم وعيالهم ، وأدرّ أرزاقهم ، فنقل ذلك على عمرو بن العاص ومعاوية ، وأيسا من مصر ، ولم يزالا يَحْتَالَان عليه حتى عزله أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ، بسؤال عبد الله بن جعفر له في ذلك ، وتولية مالك بن الحارث المعروف بالأشتر ، فأجابه إلى ذلك .

وكتب إلى قيس « قد احتجت إليك ، وإلى الاجتماع بك ، فاعمل على ذلك » .  
وكتب لمالك عهدا ، وسار إلى مصر . فكتب معاوية إلى دِهْقَانِ الْقُلْزُمِ : اكفنى الأشر ، وأنا أسقط عنك نراجك أبدا . فلما وصل الأشتر إلى القلزم ، لقيه الدهقان ،

(١) بدء ولايته في ( ز : ٣٨ ) ٨٣٥ هـ في ( ل : ٤٤ ) مستهل ربيع الأول سنة ٨٣٧ هـ وفي ( خ : ٣٠٠ ) جمع له الخراج والعلاوة .

(٢) هو أنس بن مالك بن النضر ... الأنصاري ، أبو حمزة ( المتوفى سنة ٩١ أو سنة ٩٢ أو سنة ٨٩٣ هـ ) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج معه حينما توجه إلى بدر فيجده ، وهو آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ر : ١٠٩٠ - ١١١٠ ) .

(٣) نربتا : هذا منبه ابن عبد الحكم لنربتا ، وكانت قرية وكورة من كور مصر بالقرب من الاسكندرية ، وهي الآن خراب ( ب : ٤١٦ : ٢ ) . ولا يزال مكانها يعرف بهذا الاسم ، ويبعد عن الاسكندرية بمسافة ٩٠ كم . على خط مستقيم ( ق : ٢ : ٣٣٤ ) .

(٤) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو جعفر ( المتوفى بالمدينة سنة ٨٨٠ هـ ) ، ولدت له أمه أسماء بنت عيسى بأرض الحبيشة ، وقدم مع أبيه المدينة ، وحفظ عن رسول الله ، وروى عنه . ( ر : ٨٨٠ - ٨٨٢ ) .

(٥) هو مالك بن الحارث بن عبد يثوث النخعي المعروف بالأشتر ( المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ) ، أدرك الجاهلية ، وشهد اليرموك ، وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي رضى الله عنه ( ع : ١٣١ ) .

(٦) الدهقان : رئيس القرية ورئيس الإقليم . والقلزم : بلد قديم ، نرب : وبني في موضعه مدينة السويس ، وبحر القلزم : البحر الأحمر . ( خ : ١٩٠ ، ٢١٣ ) .

وكان صامبا ، فقال له : أى الشراب إليك أحب ؟ قال : العسل ، فسقاه شربة عسل مسمومة ، بخفت عنقه ومات . فلما بلغ معاوية موت الأشر ، خطب عمرو ، وقال : « إن لله جنودا من عسل » .

وخطب معاوية وقال : كان لعملى يمينان : قُطِعَت إحداهما بِصُفَّيْنِ<sup>(١)</sup> ، يعنى صار ابن ياسر ، وقطعت الأخرى بمصر ، يعنى الأشر . ولما بلغ أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه ذلك قال : لليدين وللهم . والله أعلم .

ثم قلد محمد بن أبي بكر — رضى الله عنهما — مصر ، وكتب له عهدا ، وسار فى عسكر كثير ، وصحبه أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر ، فلقبه قيس بن سعد ، وهو . تنصرف عن مصر ، فقال له : لا يمنعنى عزل أمير المؤمنين لى عن نصحك ، ولقد عزلنى عن غير وهن ولا عجز ؛ ولكن بنصحى عزلنى ، فاحفظ عنى ما أوصيك به : إنك ستقدم على بلد مُقَتَّين ، وبه شيعة عثمان : معاوية بن حُذَيْج<sup>(٢)</sup> ، ومسامة بن مُخَلَّد<sup>(٣)</sup> ، وبسر بن أرطاة وغيرهم ، قد اعتزلوا فى قرية ، ولهم رِباع وأولاد وِعِيال وعبيد ، فلا تعترضهم فى شىء ، واقض حوائجهم ، وزر مرضاهم ، واحضر جنازتهم ، يكتفوا عنك ، ويرضوا منك بالمشاركة ، وعسى أن يدخلوا فى طاعتك . وكأنى بك وقد دخلت مصر مُدِلًّا بأمر المؤمنين ، وشرفه وسابقتها وعلمه وعدله ، ونقول :

- (١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الرقعة الذهبى بين على ومعاوية رضى الله تعالى عنهما خرة شهر صفر سنة ٣٧ هـ ( ت : ص ف ن ) . (٢) هو عمار بن ياسر ... العنسى ثم المدججى ، أبو اليعظان . شهد بدرًا والمشاهد كلها ، وهو من المهاجرين الأولين ، ثم قتل يوم صفين فى ربيع الآخر سنة ٣٧ هـ ودفنه على بن أبي طالب ( ر : ١١٣٥ - ١١٤٠ ) . (٣) أى كب على يديه وصدره . (٤) بده ولاية فى ( ز : ٣٨ ) ٣٦ هـ . وقد سقطت بده ولاية الأشر النخعي — ( ٣٧ هـ ) فى ( ز : ٣٨ ) ، ومستمحل رجب سنة ٣٧ هـ فى ( ل : ٤٦ ) — من كل من الأصلين ( أ ، ب ) ، أما ( ل : ٤٦ ) فقد قدمت ولايته على محمد بن أبي بكر . (٥) معاوية بن حذيج بن جفنة بن قنبر أبو نعيم الكندي ثم السكونى ( المتوفى سنة ٥٢ هـ ) الأمير الصحابى ، قائد الكتائب ، شهد فتح مصر ، وكان الوافد على عمر بن الخطاب الاسكندرية ، وشهد صفين فى جيش معاوية ، وقتل محمد بن أبي بكر ، وولى خنزير المغرب مرارا ( ا : ص ٦ : ١١١ ) . (٦) ومسامة بن مخلد بن الصامت ... الأنصارى الخزرجى أبو سعيد ( ١ - ٦٢ هـ ) ، شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جمع له ولاية مصر والمغرب ( ا : ص ٦ : ٩٧ ) . (٧) وبسر بن أرطاة أو ابن أبي أرطاة ( المتوفى سنة ٨٦ هـ ) ، يختلف فى صحبته ، شهد فتح مصر ، وانخط بها ، وكان من شيعة معاوية ، ويختلف كذلك فى سنة وفاته ( ا : ص ١ : ١٥٢ ) .

أنا ابنُ الصديق ، وتخالفتني في كل ما أوصيتك به . وكأني بمن معك وقد تفرقوا عنك ، فأخذت وقُتِلت ، وحرقت بالنار ، في جوف حمار . فخلفه محمد في كل ما أوصاه به ، ووقع له جميع ما أخبره به .

ولما تعرض لشعبة عثمان أرسلوا يقولون له : <sup>(١)</sup> أينش لك معنا ؟ دعنا ننصرف عنك ، فعمل لهم جسرا ، فعبروا عليه وساروا إلى الشام ، إلى معاوية ، وعنده عمرو بن العاص ، وشكوا مما نزل بهم من محمد بن أبي بكر ، وضربه على دُورهم وعلى رباعهم ، وكتب عليها : صافيةٌ لأُمير المؤمنين على أهل الحق .

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من محمد بن أبي بكر إلى معاوية بن صفير .

أما بعدُ فإني نازعت أمير المؤمنين عليا ، ووثبت على حقه ، وأنت طليق ابنُ طليق ، وقد علمت أنه أكبر المهاجرين والأنصار ، وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوابق مباركات ، قُتِل فيها أخاك ، وقسر على الإسلام أباك ، فوثبت عليه ، واغتصبت حقه ، وقتت بهذا الأمر دونه ، وقلت : ولاني عثمان ، وأنا أطالب بدمه » .

فكتب إليه معاوية :

« بسم الله الرحمن الرحيم :

من معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر العاق بأبيه :

أما بعدُ ، فقد قرأت كتابك ، ولم أزل في توقيرك ، على حسب ما يجب لك على ، وعلى ذوسوابق مباركات ( كما ذكرت ) ، وما زال رأسا مرءوسا ، حتى كان أول خليفة وثب عليه ، واقتسره حقه أبوك ، فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله ، وإن يكن خطأ فأبوك سببه ، فدونك الفعل في حق أبيك ما شئت ، أودع . والسلام » .

(١) كلمة منوعة من لفظي (أى شىء) .

(٢) أى من أطلقهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم ، بعد ما لحقهم من الخزي والمأر بسبب مزيتهم يوم فتح مكة ، وسماهم « المطالباء » .

(٣) اقتسره : قهره وفلله .

ولما انقضى أمر التحكيم حضر عمرو إلى معاوية ، وقال له : إن ملياً قد أغفل ذكر مصر ، ولم يشترطها في تحكيمه ، وبها محمد بن أبي بكر ، فدعني أيسر إليها ، فإن أخذتها كانت لي طعمة <sup>(١)</sup> .

فقال له معاوية : كثير يا عمرو ، فقال له : ما أعجب أمرَكَ ، تبخل على بما لا تملكه ، ( وهو في يد غيرك ) ! فقال له معاوية : سر إليها ، وتكون لك طعمة . فسار عمرو ومعه شيعة عثمان ، فلما وصلوا إلى ظاهر مصر <sup>(٢)</sup> ، خرج إليهم محمد بن أبي بكر ، ومنعهم ، فحاصروه ، ( وقائلهم ومانعهم ) ، وكان مع صغر سنه شجاعاً ، ومعه أخوه عبد الرحمن ، فبلغ " عائشة " وصول عمرو إلى مصر لينتزعها ، فكتبت إلى أخيها ( عبد الرحمن ) تأمره بلقاء عمرو ، فمالى أن وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن أبي بكر وانهمزوا ، فالتجأ محمد إلى خربات المعافر <sup>(٣)</sup> ، فطلب ، فقالت لهم عجوز : أتريدون الأمير محمداً ؟ فقالوا : نعم . قالت : وتعطوني أماناً لأنني ؟ وكان يبيع الفجل ، فدلتهم عليه ، فدخلوا إليه وقد كدّه العطش ، فقال لهم : اسقوني ماء ، فقال له معاوية بن حديج : لاسقاني الله إن سقيتك ، فأوصل أخوه عبد الرحمن كتاب " عائشة " إلى عمرو ، فقراءه وقال : والله مالي أمر ( ولا أنا الآبق ) ، وإنما الأمر لهذا الغلام ، يعني معاوية بن حديج . ( ثم قدمه عمرو وقال : يا محمد معك أمان من أحد ولو من عبد أو امرأة أو صبي ، فلما تقبل قولك ؟ فلم يذكر له أماناً ) . فقدمه معاوية ليقته ، فقال : احفظني في أبي بكر . فقال : قتلت من أهل ثمانين في مقام واحد وأحفظك ؟ لا احفظني الله إن حفظتك ، والساعة أضرب عنقك وألهبك بنار تنلظي <sup>(٤)</sup> . فقال له محمد : تكون عليّ برّداً وصلاً ، وكره عمرو قتله ، ونهض مغضباً ، ثم قدمه معاوية ، وضرب عنقه ( صبراً ) ، وأمر أن يجر برجله ، ويطاف به المدينة ، ويمر [ به ] على دار عمرو بن العاص لعلمه بكرهه قتله ، ثم أحرقه في جوف حمار عند رحبة الزبير بقرب الدار المعروفة الآن بالفسرغاني .

(١) غنيمة ومكسباً ورزقاً . (٢) ظاهر مصر : أول ما يبدو منها . (٣) خرابات المعافر : غالب على ظننا أنها قرية من بركة الحبش ، فقد كانت تدعى هذه البركة أيضاً بركة المعافر ، وقد حددنا موقعها في غير هذا المكان . (٤) في (ب) كظله : بهاء وكرهه ، وكده : أرمقه . (٥) تنلظي : تنلهب . (٦) صبراً : ترك حتى يموت .

ولما أبطأ خبر محمد علي "عائشة" أنفذت حُجَّير بن عدى<sup>(١)</sup> يشفع فيه ، فوصل وقد فُرِّغ منه . ثم أنفذ معاوية القميص الذي قتل فيه إلى المدينة ، ( فوصل ) إلى دار عثمان ، واجتمع رجال عثمان ونسأؤه ، وأظهروا السرور ، ولبست " نائلة بنت الفرافصة " ، زوجة عثمان ، القميص ورقصت به ، وأرسلت " أم حبيبة أخت معاوية " بكهش شواء إلى " عائشة " ، وقت : هكذا شوى أخوك بمصر . فخلقت ألانا كل شواء حتى تلقى الله ، فلما أكلته بقية عمرها . ودخلوا على " أسماء بنت حميس " ، أم محمد بن أبي بكر ، فقيل لها : قتل محمد بمصر ، وأحرق بالنار في جوف حمار ، وكانت في مُصلاها ، فعصت شفتيها ، وكظمت غيظها ، فَشَحَّبت ثديها دما<sup>(٢)</sup> .

وكان وصول محمد بن أبي بكر إلى مصر في النصف ( من شهر رمضان سنة سبع وعشرين ، وقيل في النصف ) من صفر سنة ثمان وعشرين ، فكانت مدة ولايته خمسة أشهر ، وكانت الوقعة عند سوق الدواب بالمُسَنَّة<sup>(٣)</sup> . ( قال عمرو : حضرت أربعة وعشرين زحفا ، فلم أر مثل يوم المُسَنَّة ) . وكان فيه ، رحمه الله تعالى ، غايَةُ الفضل والشجاعة ، قاتلهم حتى أشجأهم<sup>(٤)</sup> ، ولولا [ أن ] تفرق عنه عسكره ، لما قدروا عليه ، ولا على مصر .

(١) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة ... الكندي المعروف بحجر بن الأديب ، وحجر الخير ، شهد القادسية ، والجل ، وصفين ، وكان من شمة على ، وتسل بمرج عذراء ( بقوطة دمشق ) بأمر معاوية سنة ٥١ هـ أو ٥٣ هـ . ( إص ١ : ٢٢٩ ) . (٢) نائلة بنت الفرافصة : زوج عثمان بن عفان .

(٣) هي أسماء بنت حميس ... الخشمية ، كانت من المهاجرات إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك محمداً أو عبد الله وعونا ، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر ، فولدت له محمد بن أبي بكر ، ثم مات عنها ، فترجها على بن أبي طالب ، فولدت له يحيى ، روى عنها عمر بن الخطاب ، وأبو موسى الأشعري ، وابنها عبد الله بن جعفر ( ر : ١٧٨٤ - ١٧٨٥ ) .

(٤) أخرجه مسموعاً مرفوعاً ، والمقول أنها مصحف نشحت بمعنى رشت ( ل : ٥٤ ) .

(٥) المستاة : السد ينسج من ماء السيل أو النهر ، به مفاتيح لاء تفتح على قدر الحاجة . ويُقصد بها هنا المكان الذي لاقى فيه محمد بن أبي بكر جيش معاوية . ويظن أنه كان قريباً من الفرما لأنها كانت قديماً حصن مصر ، وطريق المغيرين عليها . ( ق ١ : ١٠٩ ) .

(٦) قهرهم وبغليهم . وفي ( ب ) : ولولا تفرق عسكره عنه .

وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة<sup>(١)</sup> . وتوفي النبي - صلى الله عليه وسلم - وله أقل من أربعة أشهر ، وتوفي أبوه وله ستان ونصف ، وقيل : وله ثمانية وعشرون شهرا . وورد غلامه زمام ، واتمس رأسه ، وبذل فيه مالا جزيلا ، ودفنه وبني المسجد المعروف بمسجد الزمام ، وبني على الرأس المنارة ، وقيل : القبلة . ثم حج معاوية بن حديج بعد قتل محمد بن أبي بكر ، فلقيه نائلة زوجة عثمان ، فقَبَّات رجله ، وقالت : شَقَّيْتُ نَفْسِي مِنْ ابْنِ الْخَنَازِئَةِ .

فلما عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مصر بعده طعمة يستخرج نراجها اثني عشر ألف ألف دينار ، ولا يحمل إلى معاوية شيئا منها ، فكتب إليه معاوية في سنة أربعين : « قد كثرت زواي من العراق ، وسؤال الجحاز ، فأعني بنراج مصر سنة واحدة » .

فكتب إليه عمرو : « أما بعد فإن في طلبك نراج مصر شجأ في حلقك ، وليست بك إليه من حاجة ، وعندك ما يكفيك » . ( فكتب إليه معاوية أبياتا ، وكتب إليه عمرو ثانيا شعرا أوله :

معاوي ان تذكرك نفسي شجيحة \* فامورثي مصرا عن ام ولا أب )

فلما قتل على بن أبي طالب رضى الله عنه في شهر رمضان سنة أربعين ، أقام عمرا أميرا على مصر ، حتى توفي آخر يوم من رمضان سنة ثلاث وأربعين وله من العمر خمس وتسعون سنة . ففسله ابنه وكفنه ، وفدا به يوم الفطر إلى المصلى القديم ، ووضع في المحراب ، ولم يزل ينظر إلى الطريق حتى تكامل الناس ، فصلى بهم عليه ، ثم صلى بالناس صلاة العيد وخطب ، ثم انصرف به ، ودفنه في مقابر مصر ، على طريق الحاج ، كما أوصاه به .

(١) قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة (ب ٢ : ٣٢٤) .

(٢) مسجد الزمام ، جاء في المقرئ (خ ٢ : ٤٥٦) أن مسجد الكثر الذي كان شرق الخندق ، وشمال قبر ذي النون المصري كان مسجدا صغيرا يعرف بمسجد الزمام ، ثم أعيد بناؤه ووسع وعرف بمسجد الكثر .

(٣) الصواب ما جاء في (خ ١ : ٧٩) منسوباً إلى الليث بن سعد رضى الله عنه من أن نراج عمرو بلغ اثني عشر ألف ألف دينار ، فلفظة ألف الأخيرة مقحمة . وفي (ج) اثني عشر ألف ألف دينار .

(٤) ما اعترض ونشبت في الحلق من دظم ونحوه . (٥) ما بين القوسين سابق لمن (أ ، ب) ولم يذكر في (ج) .

قيل : إنه لما احتلّ دعا بأمواله ، فأحضرت إليه ، فكانت مئة وأربعين إردبا من الدنانير . وقال لبنيه : كل منكم يأخذ حقه نُصَبَ عني . فقال له ابنه عبد الله : لا ، والله ، أو ترّد إلى كل ذي حق حقه . فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم .

ولما اشتد به الأمر سمع البكاء من داره ، فقال : أحضروا إلى الساعة أربعة آلاف نفس بالسلاح ، فلما أحضروا قيل له : لما تصنع بهم ؟ قال : يكون ألف بباب المدينة ، وألف على الجبل ، وألف على الفجّ عند بني وائل <sup>(٢)</sup> ، وألف على الجزيرة . فقال له ابنه : ولم ذلك ؟ قال : يمنعون عني الموت . فقال : ومن يقدر على هذا ؟ قال : فما هذا البكاء ؟ لكن صدق على رحمه الله ، فإن غلامه قنبراً كان لا يفارقه ، فقال له على : ما هذا ؟ قال : أخاف عليك . قال : ( بمن ؟ من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فقال : من أهل الأرض . فقال على : لا تمتد يد من في الأرض إلا أن يأذن له من في السماء .

ولما اشتد بعمر والحال جعل يده موضع الأذلال من عنقه ، وقال : اللهم إنك أمرت فتركتنا ، ونهيت فزدنا ، ولا ذوقسوة فأنتصر به ، ولا ذوحجة فأعند ربّه ، وإنه لا يسعنا إلا عفوك .

فما زال هذا هجيره حتى مات رحمه الله تعالى <sup>(٤)</sup> .

### [حكام مصر في الإسلام]

وأما ملوكها في الإسلام من بعد فتحها ، وإلى وقتنا هذا ، فأقول : مرتباً على الدول . أول من تولّاها من الأمراء بعد فتحها ، عمرو بن العاص أبو عبد الله القرشي ، رضى

(١) كذا في الأصل ( ١ ) ، وفي الأصل ( ب ) : ما نقسم مالك ما دمت حياً .

(٢) بنو وائل السهمي جد عمرو بن العاص ، ومكانهم في مصر لربية في كدور العلاقة من أعمال الشرقية دون بلبيس ،

أشلت في زمن العرب نسبة إلى قبيلة العلاقة ( ب ٣ : ٧١٠ ) و ( ق ١ : ١٧٤ ) والفتح : الطريق الواسع .

(٣) عبارة ( ب ) : من أهل الأرض أم من أهل السماء ؟ فإنه لا تمتد يد في الأرض حتى يأذن من في السماء .

(٤) هجرة ، وهجرة ، داهه ومادته .

(١) الله عنه ، في سنة عشرين من الهجرة النبوية ، من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .  
وما أحسن قول أبي الحسين الجزار في « الدرة المضيئة في الأمراء المصرية » :

يقول : من أثقلت الأوزار ، أبو الحسن المذنب الجزار :

ياسائلى عن أمراء مصر \* منذ حبأها عمر لعمر

خذ من جوابى ما يزيل الالسا \* واحفظه حفظ ذاكر لا ينسى

أول من كان إليه الأمر \* مفوضا بعد الفتوح عمرو

ثم وليا بعده ابن أبي السرح ، وهو أبو يحيى عبد الله العامري ، عامر قریش ، في سنة خمس وعشرين ، وقيل إنه توفى بفلسطين سنة ست وثلاثين .

ثم وليا قيس بن سعد الأنصارى الخزرجى في سنة سبع وثلاثين .

(٢) ثم وليا مالك بن الحارث النخعي الأشر ، فلما وصل إلى القلزم مات مسموما .

ثم وليا محمد بن أبي بكر الصديلى القرشى التميمى من قبله أيضا ، فأحرق في جوف حمار ، وكلاهما في سنة سبع وثلاثين .

ثم وليا عمرو بن العاص [ ثانية ] من قبل معاوية سنة ثمان وثلاثين .

ثم وليا بعده عتبة بن أبي سفيان ، أخو معاوية من قبله أيضا سنة ثلاث وأربعين .

ثم وليا عقبة بن عامر الجهنى سنة أربع وأربعين ، وبها مات .

(١) اخطف قدامى المؤرخين في تاريخ فتح مصر بين السنين الواقعة من سنة ١٦ إلى سنة ٢٥ هـ ، على ما قدمناه ( خ : ٢٩٤ ) .

(٢) هو أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزار المصرى جمال الدين ( ٦٠١ — ٦٧٩ هـ ) ، كان جزارا بالقسطاط ، وأقبل على الأدب ، وأوصله شعره إلى الملوك والولاة ، فدحهم ، وله : « المقسود الدرية في الأمراء المصرية » ، « ديوان شعر » صغير ، « فوائد المواعيد » ( ج : ٩ : ١٩٠ ) و ( ص : ٢٤٤ : ١ ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ( ا ، ب ) ومذكور في ( ج ) .

(٤) هو عقبة بن عامر بن حبس ... بن قيس الجهنى الصفاوى ( المتوفى سنة ٥٨ هـ ) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين ، وكان فارعا عالمًا بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعرا ، كاتبًا ، وهو أحد من جمع القرآن ( حفظه كله ) ، وشهد الفتوح ، وكان هو البريد إلى حمير بفتح دمشق ، وجمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة ( ا : ص : ٤ : ٢٥٠ ) .

وقد سقطت بعده ولاية معاوية بن حديج ( ٤٧ هـ ) من كل من ( ا ، ب ، ج ، ل ، خ ) ، وفكرت في ( ز : ٣٨ ) ، والراجح أنه كان قائدا للجيش فقط .



ثم وليها مَسْلَمَةُ بن مُخَلَّد الخزرجي سنة سبع وأربعين <sup>(١)</sup> .  
ثم وليها سعيد بن يزيد بن علقمة الأزدي سنة اثنتين وستين من قبل يزيد بن معاوية .  
ثم وليها عبد الرحمن بن بَحمَد القرشي الفهري سنة أربع وستين من قبل عبد الله  
ابن الزبير ، لما بُويج بالخلافة في مكة ، وبايعه المصريون .

### [ دولة بني أمية ]

ثم دخلت دولة بني أمية .  
فوليها عبد العزيز بن مروان <sup>(٢)</sup> . ولده أبوه مروان ، عند ما وصل إلى مصر واستولى  
عليها ، وكان قد عهد إليه بالخلافة بعد أخيه عبد الملك .  
ثم عبد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين <sup>(٣)</sup> .  
ثم قُترة بن شريك العبسي سنة تسعين <sup>(٤)</sup> .  
ثم عبد الملك بن رفاعة العُتي سنة ست وتسعين .  
ثم أيوب بن شُرَّحِبيل الأصبحي سنة تسع وتسعين <sup>(٥)</sup> .  
ثم بشر بن صفوان السكلي سنة إحدى ومئة .  
ثم حنظلة بن صفوان ، أخو بشر ، سنة ثلاث ومئة <sup>(٦)</sup> .

- (١) كما سقطت ولاية محمد بن مسلمة ( ٦٢ هـ ) بعد مسلمة بن مخلد من ( أ ، ب ، ج ، د ) .  
(٢) ذكرت ( أ ، ب ، ج ) أن اسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز بن مروان ، والصواب عبد العزيز بن مروان  
(مستلرجب سنة ٦٥ هـ) كما في ( ل : ٧٠ ) ، و ( ز : ٣٨ ) وكما يفهم من نفس النص .  
(٣) بدء ولايته في ( ل : ٧٩ ) ١١ جمادى الآخرة سنة ٨٦ هـ ، وفي ( ز : ٣٨ ) ١١ جمادى الآخرة  
سنة ٨٤ هـ .  
(٤) كانت ولايته في ١٣ ربيع الأول من السنة المذكورة في النص ، كما في ( ل : ٨٤ ) و ( ز : ٣٨ ) .  
(٥) سقطت بعد بشر بن صفوان ولاية أسامة بن زيد ( ١٠٢ هـ ) من ( أ ، ب ، د ) . وذكرت  
في ( ز : ٣٨ ) .  
(٦) كذا في كل من الأصلين : ( أ ، ب ) ، وفي ( ز : ٣٨ ) أن بدء ولايته شوال سنة ١٠٢ هـ ، وهذا  
هو الصحيح لما جاء في ( ل : ٩٣ ) من أنه لما بُويج هشام بن عبد الملك صرف حنظلة من الولاية في شوال  
سنة ١٠٥ هـ فكانت ولايته ثلاث سنين .

ثم محمد بن عبد الملك ، أخو هشام بن مروان ، سنة خمس ومئة .  
ثم الحز بن يوسف الأموي ، فيها أيضا .

( وأقام فيها إلى آخر سنة ثمان ومئة )

ثم حفص بن الوليد سنة تسع ومئة .  
ثم عبد الملك بن رفاعة ( ثانية ) سنة تسع ومئة .  
ثم أخوه الوليد في السنة المذكورة .  
( ثم عبد الرحمن بن خالد الفهمي سبعة أشهر وخمسة أيام ) .  
ثم حنظلة بن صفوان ( ثانية ) سنة عشرين ومئة .  
ثم حفص بن الوليد ( ثانية ) ، وأقام بها ثلاث سنين .  
( ثم حسان بن عتاهية التيجي سنة سبع وعشرين ومئة .  
ثم حفص بن الوليد ( ثالثة ) ، وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومئة .  
ثم الحوثة بن سهيل الباهلي في السنة المذكورة .

- 
- (١) في كل من الأصلين : أ ، ب أن اسمه الحسن بن يوسف الأموي ، والصواب الحركا في ( ل : ٩٥ )  
و ( ز : ٣٨ ) ، وما بين القوسين زيادة في ( ج ) .
- (٢) في ( ز : ٣٨ ) ٣٠ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، وفي ( ل : ٩٨ ) أنه لم يمكث سوى جمعتين ، وأنه صرف  
في سلخ ذى الحجة سنة ١٠٨ هـ ، فبده توليته ، على ما جاء في ل ، منتصف ذى الحجة سنة ١٠٨ لا سنة ١٠٩  
كما في الأصل ( أ ) . (٣) بده ولايته ١٨ المحرم سنة ١٠٩ هـ ، وقد سقطت ولايته من الأصلين :  
( أ ، ب ) ، وذكرت في ( ل : ٩٧ ) و ( ز : ٣٨ ) .
- (٤) سقطت بعد الوليد ولاية الحكم بن قيس بن مخزوم ( ١١١ هـ ) — ولو أن ولايته كانت اسمية — من  
( أ ، ب ، ل ) ، وذكرت في ( ز : ٣٩ ) .
- (٥) بده ولايته جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ ، وقد سقطت ولايته قبل حنظلة بن صفوان الثانية من الأصل ( ب )  
(٦) ذكر خطأ في الأصل ( ب ) أنها الثالثة . وقد سقطت أسماء أربعة من الولاة في الأصل ( ب ) بين حفص  
ابن الوليد ( ثانية ) ، ومحمد الملك بن مروان الفهمي ، وهم :
- حسان بن عتاهية . . . التيجي ( ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ )
  - حفص بن الوليد ( ثالثة ) ( ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٧ هـ )
  - الحوثة بن سهيل الباهلي ( ٢ المحرم سنة ١٢٨ هـ )
  - الميرة بن عبيد الله الفزاري ( ٢٣ رجب سنة ١٣١ هـ )
- وذكرت في ( ز : ٣٩ ، ل : ١٢٧ ، خ : ٣٠٦ ) .

ثم المغيرة بن عبيد الله الفزاري سنة إحدى وثلاثين ومئة .  
ثم عبد الملك بن مروان النخعي سنة اثنتين وثلاثين ، وهو آخر دولة بني أمية .

### [ دولة بني العباس ]

فأول من وليها منهم ( صالح<sup>(١)</sup> ) بن علي بن عبد الله بن العباس سنة ثلاث وثلاثين ومئة  
من قبل السفاح ابن أخيه ، وهو أول خلفاء بني العباس .  
ثم من بعده أبو عون عبد الملك الأزدي ، كان مولى للأزد ، سنة ثلاث وثلاثين ومئة .  
ثم صالح ( ثانية<sup>(٢)</sup> ) سنة ست وثلاثين ومئة .  
ثم مومني بن كعب ، وهو النقيب التميمي ، سنة إحدى وأربعين ومئة .  
ثم محمد بن الأشعث<sup>(٣)</sup> ، وهو الأسلمي الخزاعي ، سنة اثنتين وأربعين ومئة .  
( ثم حميد بن ققطبة الطائي سنة ثلاث وأربعين .  
( ثم يزيد بن حاتم المهلهي سنة أربع وأربعين ) .  
ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج التجيبي سنة اثنتين ونعمسين ومئة .

- 
- (١) اسم " صالح " سقط في كل من الأصلين ( أ ، ب ) ، وذكر في ( ل : ١١٩ ، ز : ٣٩ ) .  
كما ذكر في ( ج : لوحة ٢١ ) ، وكتبت بهامش ( ج ) العبارة الآتية :  
" آخر بني أمية مروان الحمار " .
- (٢) اسمه في ( ز : ٣٩ ) أبو عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ، مولى هناه . وفي ( ل : ١٢٣ ) مولى هناه  
من الأزد ، وهو من أهل جرجان ، وقد سقط اسمه من ج : لوحة ٢٢ .
- (٣) بدء ولايته ، كما في ( ز : ٣٩ ) ، ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٦ هـ ، وفي ( ل : ١٢٣ ) ٥ ربيع  
الآخر من نفس السنة . وقد سقطت بعده ولاية أبي عون الثانية في كل من ( أ : ب ) ، وذكر في ( ز : ٣٩ ،  
ل : ١٢٧ ، خ : ٣٠٦ ) .
- (٤) في كل من ( أ ، ب ) أن بدء ولايته ٨١٤٢ هـ ، وفي ( ز : ٣٩ ) ٢٥ ذي الحجة سنة ٨١٤١ هـ ،  
وفي ( ل : ١٣٠ ) ٥ ذي الحجة سنة ٨١٤١ هـ ، وقد سقطت بعده ولاية نوفل بن محمد بن الفرات ( ٨١٤٢ هـ )  
من ( أ ، ب ، ل ) ، وذكر في ( ز : ٣٩ ) .
- في ج بدء ولايته ٨١٤١ هـ .
- (٥) ساقط من الأصل ( ب ) . وقد سقط بعده أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة المهلهي ( ١٥ ذي القعدة  
سنة ٨١٤٤ هـ ) من ( أ ، ب ) ، وذكر في ( خ : ٣٠٧ ) و ( ج ) ، كما سقط محمد بن سعيد ( ربيع الثاني  
سنة ٨١٥٢ هـ ) من ( أ ، ب ، ل ، خ ) . ( ٦ ) ساقط من ( ب ) .

- ثم أخوه <sup>(١)</sup> محمد بن عيد الرحمن ، فأقام سنة وشهرين .
- ثم موسى بن علي التميمي ، ويقال له : <sup>(٢)</sup> "هَلْ" (للتصغير) ، سنة خمس وخمسين .
- ثم عيسى بن لقمان سنة إحدى وستين .
- ثم واضح المنصوري ، مولى المنصور ، سنة اثنتين وستين .
- ثم منصور بن يزيد الجعفي ، في أواخر السنة المذكورة <sup>(٤)</sup> .
- ثم يحيى أبو صالح الحرشي الشهير بابن ممدود ، في أواخرها أيضا .
- ثم سالم بن سوادة التميمي في سنة أربع وستين <sup>(٥)</sup> .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي سنة خمس وستين ومئة .
- ثم موسى بن مصعب الخثعمي ، مولى خثعم ، سنة سبع وستين <sup>(٧)</sup> .
- ثم عسامة بن عمرو بن علقمة المعافري سنة ثمان وستين .
- ثم الفضل بن صالح العباسي سنة تسع وستين <sup>(٨)</sup> .
- ثم علي بن سليمان العباسي في السنة <sup>(٩)</sup> .
- ثم موسى بن عيسى العباسي سنة تسع وستين <sup>(١٠)</sup> .

- (١) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده : عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس ( ١٥ شوال سنة ١٥٥ هـ ) من (أ ، ب ، ل ، خ) ، وذكر في (ز : ٣٩) . (٢) ساقط من (ب) ، كما أن مطر ، مولى المنصور ( ١٥٩ هـ ) ، وأبو خضر محمد بن سليمان ( ١٥٩ هـ ) ساقطان من (أ ، ب ، ل) ، ومذكوران في (ز : ٣٩) .
- (٣) ساقط من (ب) وقد سقط بعده من (أ ، ب ، ل) أبو خضر للمرة الثانية ( ١٦٢ هـ ) ، وسلبه بن رجا ( ١٦٢ هـ ) ، وذكر في (ز : ٣٩) (٤) في (ل : ١٤٤) و (ز : ٣٩) الرعي .
- (٥) في (ب) الحرسي ، في (ل : ١٤٤) الحرسي (نسبة إلى خراسان ، كما في النجوم عن المشتبه للذهبي) ، وفي بعض الكتب الحرشي ، والحرشي ، والكنية مقدمة على الاسم في (ل : ١٤٤ ز : ٣٩) ، وفي (خ : ١ : ٣٠٧) يحيى بن داود أبو صالح . (٦) في (ب) ابن سواد ، والصحيح سواده ، في (ل : ١٤٦) ، (ز : ٤٠) .
- (٧) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته في كل من (ل : ١٤٨) و (ز : ٤٠) ذى الحجة سنة ١٦٧ هـ .
- وقد سقط بعده عسامة بن عمرو بن علقمة المعافري ( ٢٦ ذى الحجة سنة ١٦٨ هـ ) من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ١ : ٣٠٨) كما ذكر في (ج) باسم أسامة بن عمرو المعافري . (٨) ساقط من (ب) .
- (٩) ساقط من (ب) . (١٠) ساقط من (ب) . ويلاحظ أن الأصل (أ) قدم ولاية موسى بن عيسى العباسي : علي بن سليمان العباسي ، مع أنه مؤخر عنه في كل من : (ل : ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٥ ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٨) ، وهو الصحيح لأن ولاية موسى بن عيسى العباسي بدأت بعد أن عزل هارون علي بن سليمان العباسي في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٧١ هـ ، وبدء ولاية موسى في (ج) ١٧٢ هـ لا ١٦٩ هـ .

- ثم مسامة بن يحيى سنة اثنتين وسبعين .
- ثم محمد بن الأسدي<sup>(١)</sup> سنة ثلاث وسبعين .
- ثم داود بن يزيد في السنة المذكورة .
- ثم موسى بن عيسى العباسي<sup>(٢)</sup> ثانية سنة خمس وسبعين .
- ثم إبراهيم بن صالح العباسي<sup>(٣)</sup> ثانية سنة ست وسبعين .
- ثم عبد الله الشهير بالمسيب<sup>(٤)</sup> [سنة ست وسبعين] .
- ثم إسحاق بن سليمان العباسي<sup>(٥)</sup> [سنة سبع وسبعين] .
- ثم هرثمة بن أعين<sup>(٦)</sup> سنة ثمان وسبعين .
- ثم عبد الملك بن صالح العباسي<sup>(٧)</sup> إلى سلخ ثمان وسبعين .
- ثم عبيد الله بن المهدي العباسي سنة تسع وسبعين .
- ثم موسى بن عيسى العباسي<sup>(٧)</sup> (ثالثة) (واستمر إلى سنة ثمانين ومئة) .

- 
- (١) في (ب) محمد بن أسدي ، وفي (ز : ٤٠) محمد بن زهير بن المسيب الضبي الأزدي ، وفي (ل : ١٥٧ ،  
وخ : ٢٠٨) محمد بن زهير الأزدي .
- (٢) هذه هي ولايته الثانية ، وبدؤها في (ج) سنة ٨١٧٥ .
- (٣) التاريخ الصحيح لبده ولايته الثانية صفر سنة ٨١٧٦ كما في (ل : ١٦٠) ، (ز : ٤٠) ، لا سنة ٨١٨٦  
كما ذكر في الأصل (١) . وقد سقط بعده اسم جعفر بن يحيى بن برمك (٨١٧٦) من (أ ، ب ، ل) ، وذكر  
فقط في (ز : ٤٠) ، وربما كان السبب في سقوطه أنه كان حاكما غربا فقط .
- (٤) التاريخ الصحيح لبده ولايته ١٩ رمضان سنة ١٧٦ كما في (ل : ١٦٠ ، ز : ٤٠) ، لا ٨١٠٧  
كما في الأصل (١) . وفي (ج) ٨١٧٧ .
- (٥) بدأت ولايته في مستهل رجب سنة ٨١٧٧ ، كما في (ز : ٤٠ ، ول : ١٦٠) . لا سنة ١٠٧  
كما ذكر في الأصل (١) .
- (٦) تقدم هرثمة بن أعين وعبد الملك بن صالح في الأصل (١) على ولاية موسى بن عيسى العباسي للمرة الثانية ،  
ومكانهما الصحيح بعد إسحاق بن سليمان العباسي ، لأن ولاية كل منهما بدأت سنة ٨١٧٨ ، بينما بدأت ولاية موسى  
ابن عيسى الثانية سنة ٨١٧٥ ، وذلك طبقا لما جاء في (ل : ١٥٨ - ١٦١ ، ز : ٤٠ ، خ : ٣٠٩) .
- ويلاحظ أن هرثمة وعبد الملك ساقطان من الأصل (ب) .
- (٧) بدأت ولايته في ٣ رمضان سنة ٨١٧٩ . وقد سقطت قبل ولايته هذه ولاية عبيد الله بن المهدي العباسي  
الأول (١٢ المحرم سنة ٨١٧٩) من (أ ، ب) ، وذكر في (خ : ٣٠٩) ، كما ذكرت في (ج) .

- ثم عبيد الله بن المهدي ( ثانية ) في سنة ثمانين إلى رمضان سنة إحدى وثمانين .
- ثم إسماعيل بن صالح العباسي سنة إحدى وثمانين .
- (١) ثم إسماعيل بن عيسى سنة اثنتين وثمانين ومئة ( ) .
- (٢) ثم الليث بن الفضل الأيوودي سنة اثنتين وثمانين أيضا .
- (٣) ثم أحمد بن إسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين .
- (٤) ثم عبد الله بن محمد العباسي الذي يقال له : ابن زينب ، فأقام إلى سنة تسعين ومئة .
- ثم الحسين بن جميل الأزدي في سنة تسعين أيضا .
- (٥) ثم مالك بن دهم الكلي سنة اثنتين وتسعين ومئة ( ) .
- (٦) ثم الحسن بن جميل البجّاح سنة ثلاث وتسعين .
- (٧) ثم حاتم بن هرثمة بن أعين ، ولم يزل بها حتى انصرف في سنة خمس وتسعين .
- (٨) ثم جابر بن الأشعث الطائي في السنة المذكورة ( ) .
- (٩) ثم عباد بن محمد أبو نصر مولى كبيّره سنة ست وتسعين ( ) .
- ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين .
- ثم العباس بن موسى فيها أيضا .

- (١) ساقط من (ب) .
- (٢) بدء ولايته ٢٥ شوال سنة ١٨٢ ، كما في (ز : ٤٠) ، و ٥ شوال من نفس السنة في (ل : ١٦٥) ، خ (١ : ٣٠٩) ، ونسبته في المقرئ (خ : ١ : ٣٠٩) اليوردي من أهل بيروت .
- (٣) ساقط من (أ) ، و بدء ولايته ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٨٧ كما في (ل : ١٦٧ ، ز : ٤٠) .
- (٤) في (ب) عبد الله بن محمد ، وكذلك في (ل : ١٦٨) . وفي (ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣٠٩) عبيد الله بن محمد . و بدء ولايته ، كما في (ل ، ز ، خ) ١٥ شوال سنة ١٨٩ هـ . وفي (ج) : أبو محمد ، وأبو زينب .
- (٥) ساقط من (ب) .
- (٦) في (ز : ٤٠ ، خ : ١ : ٣١٠) الحسن بن الخنطاح بن الخنطاح ، ويسمى أيضا أبو هل بن البجّاح البليخي ، وفي (ل : ١٧٢) الحسن بن الخنطاح ، وفي (ب) الحسين بن جميل اليحاي ، وفي (ج) الحسن بن البجّاح ، (لوحة ٢٣) .
- (٧) بدء ولايته ، كما في (ز : ٤٠ ، ل : ١٧٣) ٢٢ ربيع الأول سنة ١٩٤ هـ .
- (٨) ساقط من (ب) ، وقد سقط بعده من (ل ، أ ، ب) اسم ربيعة بن قيس ( ١٩٦ هـ من قبل الأمين )
- (٩) ساقط من (ب) ، واسمه في (ز : ٤٠) عباد بن محمد بن حيان البليخي . وفي (ج) : مولى كتبه (لوحة ٢٣) .

- ثم المطلب بن عبد الله <sup>(١١)</sup> (ثانية) سنة تسع وتسعين (٢)
- ثم السري بن الحكم سنة مئتين (٣)
- ثم سليمان بن غالب سنة إحدى ومئتين (٤)
- ثم السري بن الحكم الثانية فيها أيضا (٥)
- ثم محمد بن السري (٦)
- ثم عبيد الله بن السري في سنة ست (٧)
- ثم عبد الله بن طاهر ، مولى خراطة ، سنة إحدى عشرة ومئتين (٨)
- ثم عيسى بن يزيد الجلودى سنة ثلاث عشرة ومئتين (٩)
- ثم عمير بن الوليد التميمي سنة أربع عشرة (١٠)
- ثم عيسى بن يزيد ثانية فيها أيضا (١١)
- ثم عبدويه بن جبلة سنة خمس عشرة (١٢)
- ثم عيسى بن منصور ، وكان مولى بني نصر (١٣)

(١) ولاية الثانية ساقطة من (ب) ، ولا خلاف بين (ز ، ل ، خ) في بدء ولايته الأولى ( ١٥ ربيع الأول سنة ٨١٩٨ هـ ) أو الثانية ( ١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ ) ، إنما الخلاف بينها أن الخطط اعتمدت ولايته الأولى مستمرة ، وإن كانت تتفق مع (ز ، ل) في أن إطلاق الجندله من السجن وإقامته بالإجماع وإليها حدث في ١٤ المحرم سنة ١٩٩ هـ .

(٢) اسمه في (ز : ٤١) السري بن الحكم بن يوسف الزطى ، والزطى ، قوم سود نحاف من أهل السند كانوا يشتغلون بالبصرة . (٣) ساقط من (ب ، ز) ، واسمه في (ل : ١٩٠ ، خ : ٣١٠) سليمان بن غالب ابن جبريل البجلي . وقد سقطت بعده ولاية السري بن الحكم الثانية (١٢ شعبان سنة ٨٢٠ هـ ، كما في (ل : ١٩١ ، خ : ٣١٠ ، ج : لوحة ٢٣) من (أ : ب ، ز) . (٤) ساقط من (أ) ، واسمه في (ز : ٤١) أبو نصر محمد السري ، وفي (خ : ٣١٠) محمد بن السري أبو نصر ، وفي (ل : ١٩٦) أبو النصر بن السري واسمه محمد ، وبعده ولايته في (ز : ٢٩ ج : لوحة ٢٣) سنة ٨٢٠ هـ ، وفي (خ : ١ ، ل) : أول ج : لوحة ٢٣ من نفس السنة . وفي (ج : ٢٩ ، لوحة ٢٣) . وقد سقطت بعده ولاية عبيد الله بن السري (٩ شعبان سنة ٨٢٠ هـ ، كما في (ل : ١٩٨ ، خ : ٣١١) ج : لوحة ٢٣ ، ز : ٤١) من (أ ، ب) . (٥) ساقط من (أ) ، وبعده ولايته ، كما في (ز : ٤١) هـ المحرم سنة ٨٢١ هـ ، وفي (ل : ٢٠٦ ، خ : ٣١١) ٢ ربيع الأول سنة ٨٢١ هـ ، وفي (ج : ٢٠٦) سنة ٨٢١ هـ . وقد سقطت بعده المعتصم (١١ ذى القعدة سنة ٨٢٣ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وإن لم يكن إلا حاكما نظريا ، كما سقط اسم عيسى بن يزيد الجلودى بعد ذلك من (أ : ب) ، وبعده ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢٠٨ ، خ : ٣١١) ١٧ ذى القعدة سنة ٨٢٣ هـ ، وفي (ج : ٢١٣ هـ أيضا . (٦) هذه هي ولايته الثانية ، وفي (أ) عيسى بن منصور خطأ ، وتريد (ل : ٢١١) إلى اسمه الجلودى . (٧) اسمه في (ز : ٤١) عيسى بن المنصور بن موسى الرافعي ، وبعده ولايته ، كما في (ز : ٤١ ، ل : ٢١٤ ، خ : ٣١١) سبتمبر المحرم سنة ٨٢٦ هـ .

قال الجزار: وكان عند ذلك قدوم المأمون لمصر والدنيا له تدين في سنة سبع عشرة ومئتين

بعد عام الهجرة ، ثم ولاها المأمون عند قدومه مصر :

كيدر بن عبد الله السعدي ، فأقام إلى سنة تسع عشرة .<sup>(١)</sup>

ثم المظفر بن كيدر المذكور في السنة المذكورة .

ثم [ موسى ]<sup>(٢)</sup> بن أبي العباس الشهير بالحنفي في السنة المذكورة أيضا .

ثم مالك بن كيدر .<sup>(٣)</sup>

ثم علي بن يحيى الأرمني ) ، وكلاهما في سنة أربع وعشرين .<sup>(٤)</sup>

ثم عيسى بن منصور ثانية سنة تسع وعشرين .

ثم هرثمة بن النضر الجبلي سنة ثلاث وثلاثين .<sup>(٥)</sup>

ثم حاتم بن هرثمة ( بن النضر ) في السنة المذكورة ، وكانت ولايته شهرا كاملا .<sup>(٦)</sup>

ثم علي بن يحيى الثانية سنة أربع وثلاثين ومئتين .<sup>(٧)</sup>

ثم إسحاق بن يحيى الجبلي سنة خمس وثلاثين .<sup>(٨)</sup>

ثم عبد الواحد بن يحيى الفارسي ، وهو مولى خزاعة ، سنة ست وثلاثين .<sup>(٩)</sup>

(١) في ( ز : ٤١ ) اسمه عبد الملك نصر بن عبد الله الصفدي المعروف بكيدر ، وأبو مالك نصر الصفدي .

وبده ولايته في ( ز : ٤١ ) صفر سنة ٢١٧ هـ . (٢) " موسى " ساقطة من ( أ ، ب ) .

(٣) بده ولايته في ( ل : ٢١٩ ، ز : ٤١ ) ٢٢ ربيع الأول سنة ٢٢٤ هـ .

(٤) بده ولايته الأولى ، كما في ( ل : ٢٢٠ ) ٧ أو ٩ ربيع الأول سنة ٢٢٦ هـ . وفي ( ز : ٤١ )

٩ ربيع الثاني من نفس السنة ، وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) سنة ٢٢٤ هـ ولايته الأولى ساقطة من ( أ ) . وقد سقط بده

واليان من ( أ ، ب ) هما : عيسى بن المنصور الرافعي للمرة الثانية ( ٧ المحرم سنة ٢٢٩ هـ ) ، وإتيان التركي

( ٢٣٠ - ٢٣٥ هـ ) ، وثانيهما ساقط أيضا من ( ل : خ ) ، وذكر أولهما في ( ج : لوحة ٢٤ ) .

(٥) ساقط من ( أ ) ، وبده ولايته — كما في ( ز : ٤١ ، ل : ٢٢٢ ) ٦ من رجب سنة ٢٣٣ هـ .

وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) سنة ٢٣٣ هـ . والجبلي أي من أهل الجبل ( خ : ١ : ٣١٢ ) .

(٦) ساقط من ( أ ) ، وبده ولايته في ( ل : ٢٢٢ ) ٦ من شوال سنة ٢٣٤ هـ . وفي ( ز : ٤١ ) ٦ من

رمضان من نفس السنة . (٧) هذه هي ولايته الثانية ، وبدها في ( ل : ٢٢٣ ) ٦ من رمضان سنة ٢٣٤ هـ ،

وفي ( ز : ٤١ ) ٦ من شوال من نفس السنة . (٨) اسمه في ( ز : ٤١ ) إسحاق بن يحيى الجبلي بن معاذ الخطاطي .

(٩) في ( ب ) الفارسي ، وفي ( ل : ٢٢٥ ، خ : ٣١٢ ) ١ خبط عهد الواحد بن يحيى . وبخبط علم أطلق

على صاحبه خلفه وحسن خلقه .



- ثم عنبسة بن إسحاق الضبي سنة ثمان وثلاثين ومئتين .
- ثم يزيد بن عبد الله التركي ، وهو من الموالي ، سنة اثنتين وأربعين .
- ثم مزراحم بن خاقان سنة ثلاث وخمسين .
- ثم أحمد بن مزراحم سنة أربع وخمسين .
- ثم أرجوز التركي فيها أيضا .
- ثم أحمد بن طولون سنة أربع وخمسين .
- ثم أبو الجيش نهارويه سنة [ سبعين ] ومئتين .
- ثم ابنه أبو العساكر جيش بن نهارويه سنة اثنتين وثمانين .
- ثم أبو موسى هارون ( أقام ثمان سنين وثمانية أشهر وأياما ) .
- ثم شيبان بن أحمد بن طولون سنة اثنتين وتسعين ومئتين .
- ( [ ثم أبو موسى عيسى بن محمد ] النوشيري ) [ سنة اثنتين وتسعين ] .
- ( ثم تكيين ، سنة اثنتين وتسعين ومئتين ) .

- 
- (١) سقط قبله اسم الفتح بن خاقان بن أرتق التركي (٢٤٢ - ٢٤٧ هـ) من ( أ ، ب ، ج ، د ، هـ ) وتزيد ( ز : ٤٢ ) إلى الاسم قبل التركي ابن دينار .
- (٢) في ( ل : ٢٣٧ ) أزجور التركي ، وفي ( ز : ٤٢ ) يركوج ( أو أرجود أو أرغوز ) بن أولغ بن طرخان التركي ، وفي ( ج : لوحة ٢٤ ) أزجوز .
- (٣) بده ولاية في كل من ( أ رب ) ٨٢٨٩ ، وفي ( ج ) ٨٢٨٧ ، والعواب أن ولايته بدأت سنة ٢٧٠ هـ كما في ( ز : ١٤٣ ، ل : ١٥٨ ، خ : ٣٢٢ ) ، لا سنة ٢٨٩ هـ كما في ( أ ، ب ) ولا سنة ٢٨٧ هـ كما في ( ج ) . وقد سقط بعده أبو العساكر جيش بن نهارويه ( ذو القعدة سنة ٢٨٢ هـ ) من ( أ ، ب ) .
- (٤) بده ولايته كما في ( ل : ٢٦٦ ) ١٠ جمادى الآخرة سنة ٢٨٣ هـ .
- (٥) سقط من ( ب ) ، واسمه الكامل : أبو موسى عيسى بن محمد النوشري ( ١٤ جمادى الأولى سنة ٢٩٢ هـ ) كما في ( ز : ٤٢ ) . وقد سقط قبله محمد بن سليمان الكاتب ( مستهل ربيع الأول سنة ٢٩٢ هـ ) ، كما سقط بعده من ( ل ، أ ، ب ) أبو عبد الله بن محمد بن علي الخليلجي ( تأخر ٢٦ ذي القعدة سنة ٢٩٢ هـ ) ، وأبو العباس ابن بسطام ( مستهل شعبان سنة ٢٩٧ هـ ) واسم الخليلجي في ( خ : ١ : ٣٢٧ ) محمد بن الخليلج ، وقد دخل القسطل لأربع عشرة بقيت من ذي القعدة سنة ٢٩٢ هـ ، للعل التاريخ الصحيح لبده ولايته ١٦ ذي القعدة لا ٢٦ .
- (٦) اسمه الكامل : أبو منصور تكيين بن عبد الله الخزري الخاظمة ، والتاريخ الصحيح لبده ولايته ١١ شوال سنة ٢٩٧ هـ كما في ( ل : ٢٨٦ ، ز : ٤٢ ) ، وذلك لأن عيسى النوشري توفي يوم الأربعاء ١١ شعبان سنة ٢٩٧ هـ وهو وال على مصر . وولاية تكيين هذه سابقة من الأصل ( ب ) .

- (١) ثم ذكا أبو الحسن الأور سنة ثلاث وثلاث مئة .  
 (٢) ثم تكين (ثانية) ، وصرف عنها سنة تسع وثلاث مئة .  
 ثم هلال بن بدر فيها أيضا .  
 (٣) أحمد بن كيفلغ سنة إحدى عشرة وثلاث مئة .  
 (٤) ثم تكين (ثالثة) فيها أيضا .  
 ثم محمد بن طنج الفرفاني سنة إحدى وعشرين .  
 (٥) ثم أحمد بن كيفلغ ثانية سنة إحدى وعشرين .  
 (٦) ثم محمد بن طنج (ثانية) سنة ثلاث وعشرين .  
 (٧) ثم أبو القاسم علي الإخشيد سنة خمس وثلاثين .

- (١) ساقط من (ب) .  
 (٢) ساقط من (ب) ، وبدء ولايته ٨ ربيع الأول سنة ٣٠٧ هـ كما في (ز: ٤٢) ، و ١١ شعبان من نفس السنة كما في (ل: ٢٩٤) . وقد سقط بعده أبو قابوس محمود بن حنك (أرجل أو أحمد ، ١٣ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) من (أ ، ب ، ل) ، وقضى في ولايته هذه ثلاثة أيام فقط ، لذلك يرجح أن (أ : ل) اعتبرتا ولاية تكين الثانية مستمرة ، أما (ز) ، اعتمادا على ابن تغري بردي في (ن: ٣٠٣) والمقرئ في (خ: ٣٢٨) ، فقد اعتبرتا ولايته ولاية خاصة تفصل بين ولايتي تكين الثانية والثالثة ، وجعلت مبدأ الثالثة ١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ . وما سمته (أ : ل) الولاية الثالثة لتكين عدته (ز) ولاية رابعة له (٣ ذي القعدة سنة ٣١١ هـ) . ونتيجة لهذا قدمت (أ : ل) ولاية هلال بن بدر (٦ ربيع الآخر سنة ٣٠٩ هـ) وأحمد بن كيفلغ (مستهل جمادى الأولى سنة ٣١١ هـ) على ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) ، بينما قدمت (ز) ولاية تكين الثالثة في اعتبارها (١٦ ربيع الأول سنة ٣٠٩ هـ) على ولايتي هلال بن بدر ، وأحمد بن كيفلغ الأولى .  
 (٣) هذه هي ولايته الأولى وقد تقدم تاريخ بدئها ، وهي ساقطة من الأصل (ب) . وقد سقط بعده محمد ابن تكين (١٦ ربيع الأول سنة ٣٢١ هـ) من الأصلين (أ ، ب) ، وذلك لأنهما لم يعتبرتا ولاية محمد بن تكين ، نظرا لأن أحداثها جاءت مخططة بأحداث هذه الفترة ، واعتبرتا ولاية أحمد بن كيفلغ مستمرة . أما (ل: ٣٠١) فقد عُدَّت لها فصلا خاصا ، وإن كانت لم تصف ولاية أحمد بن كيفلغ الأخيرة بأنها الثالثة .  
 (٤) وبدء ولايته ٧ من رمضان سنة ٣٢١ هـ .  
 (٥) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٧ أو ٩ شوال سنة ٣٢١ هـ . وهي ساقطة من الأصل (ب) .  
 (٦) هذه هي ولايته الثانية ، وتاريخها ٢٣ رمضان سنة ٣٢٣ هـ ، وهي كذلك ساقطة من الأصل (ب) .  
 (٧) في الأصل (ب) أبو علي الأحسير ، وفي (أ) أبو القاسم علي الأحسير ، وأغلب الظن أن الأحسير صرح عن الإخشيد ، كما يرجح أن يكون المقصود به: أبو القاسم أولوجور بن الإخشيد (٢١ ذي الحجة سنة ٣٢٤ هـ) . وفي (خ: ٣٢٩) - أولوجور . وقد سقط بعده : أبو الحسن علي بن الإخشيد (١٣ أو ٢٠ ذي القعدة سنة ٣٤٩ هـ) .

ثم تولاهما الإخشيد بنفسه ، وما زال فيها إلى سنة خمس وخمسين وثلاث مئة .  
ثم من بعده الطواشي<sup>(١)</sup> كافور ، وما زال فيها إلى سنة سبع وخمسين .  
ثم أحمد بن علي الإخشيد<sup>(٢)</sup> .  
ثم الطواشي<sup>(٣)</sup> جوهر أخو كافور ، وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة .

### [ دولة الفاطميين ]

ثم دخلت دولة الفاطميين ، فولياها :  
المعز<sup>(٤)</sup> [ أبو تميم معد ] ، وهو أول دولة الفاطميين ، في شهر رمضان سنة اثنتين وستين  
وثلاث مئة .  
ثم العزيز بالله ، واسمه نزار ، وكنيته أبو المنصور ، ولا زال بها إلى أن مات ( في سنة  
ست وأربع مئة ) .  
ثم ابنه الحاكم<sup>(٥)</sup> ، وكنيته أبو علي المنصور ، ولا زال بها إلى أن قتل ( سنة إحدى عشرة  
وأربع مئة ) .  
( ثم الظاهر أبو الحسن علي في سنة إحدى عشرة وأربع مئة ) .  
ثم المستنصر بن الظاهر ، وكنيته : أبو تميم معد ( بويج له في شعبان سنة سبع وعشرين ،  
وعمره سبع سنين ، وتوفي ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثمانين ) .

(١) وبده ولايته ١١ محرم سنة ٣٥٥ هـ . (٢) بدؤها جمادى الأولى سنة ٣٥٧ هـ .  
(٣) ساقط من ( ل ، ز ، خ ) . (٤) في ( ب ) و ( ج ) ابن يونس ، وفي ( ا ) أبو يونس ،  
ولم نجد لهذه الكنية أصلا في المراجع التي اطلعنا عليها ، وهو رابع الخلفاء الفاطميين ، وأولهم بصر ، وقد  
دخل القاهرة في نفس التاريخ المذكور في النص .  
(٥) في ( ح : ١١١ ) أبو النصر ، وبده خلافته في ( ز : ١٤٤ ) ٥ ربيع الثاني سنة ٣٦٥ هـ ،  
ولا بد أنها بدأت بعد هذا التاريخ لأن المعز ، والده ، توفي في ٧ ربيع الثاني من نفس السنة ، وتاريخ وفاته  
٢٨٦ هـ كما في ( ح : ١١١ ) لا ٤٠٦ هـ كما ذكر في ( ا ) . ولا سنة ٣٠٦ هـ كما جاء في ( ج : لوحة ٢٥ ) .  
(٦) بده خلافته ٢٩ رمضان سنة ٣٨٦ هـ كما في ( ز : ١٤٤ ) . وقد سقط بعد الحاكم من ( ا ، ب )  
اسم الظاهر أبو الحسن علي ( ١٠ ذي الحجة سنة ٤١١ هـ ، كما في ز : ١٤٤ ) ، وكانت وفاة الحاكم ،  
والده ، في ٧ شوال سنة ٤١١ هـ . كما في ( ح : ١١٧ ) . وفي ( ج ) بدأت خلافة الظاهر سنة ٤١١ هـ .  
(٧) في الأصل ( ب ) المتعصر خطأ .

- (ثم المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر ، ومكث تسعا وعشرين سنة) .
- ثم الحافظ أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ، (ثم بويج له بعد قتل أبيه الأمر ، واستبد بالخلافة حتى مات في سنة ثلاث وأربعين وخمسة مئة) .
- (ثم الظافر إسماعيل ، بويج له سنة أربع وأربعين وخمسة مئة) ، ثم قتله وزيره عباس .
- ثم الفائز عيسى (سنة تسع وأربعين) .
- ثم العاضد أبو محمد عبد الله بن يوسف ، وهو آخر الفاطميين ، في سنة خمس وخمسين وخمسة مئة .
- ثم شيركوه مدة يسيرة تقارب الشهرين .

## [ دولة الأكراد ]

ثم دخلت دولة الأكراد :

فوليها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة أربع وستين وخمسة مئة ، وتوفي في سنة تسع وثمانين .

(١) ساقط من الأصل (١) ، وقد بدأت خلافته في ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ كما في ( ز : ١٤٥ ، ح : ١١٧ ) . وقد سقط بعده من ( ١ ، ب ، ج ) الأمر ، أبو علي المنصور ( ١٤ صفر سنة ٤٩٥ هـ ) كما في ( ز : ١٤٥ ) ، وقتل سنة ٥٢٤ هـ كما في ( ح : ١١٨ ) . ولكن المستعلي كان قد توفي لثلاث عشرة بقية من صفر سنة ٤٩٥ هـ كما في ( خ : ١ : ٣٥٦ ) ، فكان الأمر قد تولى الخلافة في حياة المستعلي ، ولم نقف على ما يؤيد هذا .

(٢) بدء خلافته ١٥ المحرم سنة ٥٢٥ هـ . ويؤخذ من العبارة التي وردت في الأصل ( ١ ) ، وفي ( ج ) بعد اسم الحافظ « ثم بويج ... إلخ » أنه ابن الأمر ، وأنه بويج بالخلافة ، وأنه مات سنة ٥٤٣ هـ . والحقيقة أنه ليس ابناً للأمر ، وإنما هو ابن عم له ، وأنه تقلد الخلافة بوصفه كفيلاً لمتنظر في بطن أمه من أولاد الأمر ، ثم هم بعض الوزراء بخله لأنه لم يكن سوى كفيلاً لغيره ، وذلك الغير لم يخرج إلى حيز الوجود ، وسجن ، ثم أطلق من سجنه ، وأخذ له عهد على أنه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه ، فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيدا ساء عيد النصر ( خ : ١ : ٣٥٧ ) .

وفي سنة ٥٤٤ هـ ثارت ثورة في القاهرة بين طوائف العسكر ، قات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة من نفس السنة لا من سنة ٥٤٣ هـ كما جاء في الأصل ( ١ ) ، ( انظر خ : ١ : ٣٥٧ ، ز : ١٤٥ ، ح : ١١٨ ) . (٣) ساقط من ( ١ ) ، وكنيته أبو المنصور ، وتولى الخلافة في ٦ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ كما في ( ز : ١٤٥ ) ، أي بعد وفاة عبد المجيد بليلة واحدة . وفي ( ج : لوحة ٢٥ ) سنة ٥٤٤ هـ أيضاً . (٤) وبموت العاضد انتهت دولة الفاطميين بمصر ، ومدتها ٢٠٨ سنوات ، وأربعة أشهر ، و ٢٢ يوماً ، أولها يوم الثلاثاء ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، وآخرها يوم الأحد ١٠ المحرم سنة ٥٦٧ هـ . ( خ : ٢ : ٢٣٢ ) . (٥) لما مات شيركوه ، عمه ، أقيم بعده في وزارة العاضد يوم الثلاثاء ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٥٦٤ هـ ، ولقبه الملك الناصر ، واستبد بالسلطنة من أول سنة ٥٦٧ هـ ( خ : ٢ : ٢٣٣ ) .

ثم ولده العزيز إلى أن توفي ( سنة خمس وتسعين وخمس مئة ) .  
 ثم الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين ، ( فمكث إلى سنة ست وتسعين ) .  
 ثم العادل ( فيها إلى أن مات سنة خمس عشرة وست مئة ) .  
 ثم ابنه الكامل ، ( في السنة المذكورة إلى عشية الأربعاء الحادى والعشرين من رجب  
 سنة خمس وثلاثين وست مئة ) .

ثم بعده ابنه العادل الصغير ( في مستهل ذي القعدة من السنة المذكورة ) .  
 ثم الصالح بن الكامل ، ( وتوفي في نصف شعبان سنة سبع وأربعين وست مئة ) .  
 ثم ابنه المعظم تورنشاہ ( إلى ثامن وعشرى ذي القعدة من السنة المذكورة ) .  
 ثم من بعده أم خليل ، وتلقب بشجرة الدر ، في صفر سنة ثمان وأربعين وست مئة ) .

(١) في (١) عبد العزيز ، وفي (ب ، ز ، خ) العزيز ، وهو الصحيح . واسمه الكامل : السلطان  
 الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان ، وقد أقيم يوم وفاة والده في ٢٧ صفر سنة ٥٨٩ هـ . وقد سقط  
 بعده من (١ ، ب) الملك المنصور ناصر الدين محمد ( مستهل صفر سنة ٥٩٥ هـ ، كما في ز : ١٥٠ ، أو  
 في ليلة ٢٠ المحرم من نفس السنة كما في خ : ٢٣٥ ) .

(٢) لم يمد بين الخلفاء الفاطميين إلا في (١ ، ب) . والحقيقة أنه قدم من صرخند لما اختلف أمراء  
 الدولة على الملك المنصور ، فاستولى على الأمور ، ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ، ثم طارده وحصره  
 العادل [ الأول ] ، فصالحه وعوضه ، ثم قنع بالعودة إلى صرخند (خ : ٢ : ٢٣٥) .

(٣) اسمه الكامل : السلطان الملك العادل [ الأول ] سيف الدين أبو بكر محمد بن أيوب (خ : ٢ : ٢٣٥) ،  
 أبو بكر أحمد في (ز : ١٥٠) ، وهو عم والد السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد (خ : ٢ : ٢٣٥) .

(٤) اسمه : السلطان الملك الكامل [ الأول ] ناصر الدين أبو المعالي محمد (خ : ٢ - ٢٣٥ ، ز : ١٥٠) .

(٥) هو السلطان الملك العادل [ الثاني ] سيف الدين أبو بكر بن الكامل [ الأول ] خلعه الأمراء يوم الجمعة  
 ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ (خ : ٢ : ٢٣٦) . (٦) هو السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب ،  
 نولى السلطنة بقلعة الجبل في ذي القعدة سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أخو العادل [ الثاني ] ، وزوج شجرة الدر ،  
 أم ولده خليل ، وتوفي في ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ هـ ، فمكثت شجرة الدر موته واستلمت ابنه توران شاه  
 من حصن كيفا ، وسلمت إليه مقاليد الأمور (خ : ٢ : ٢٣٦) .

(٧) لما قتل توران شاه أقامت المماليك البحرية في السلطنة ، وحلفوا لها في العاشر من صفر سنة ٦٤٨ هـ  
 وجعلوا الأمير عز الدين أيبك التركاني مقدم المسكر ، ثم تزوجها هذا الأمير ، ونزلت له عن السلطنة ،  
 ركب بشمارها في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ ، وكانت مدتها في السلطنة ثمانين يوماً .  
 والمقريري يمد سلطنتها وسلطنة المعز عز الدين أيبك في دواة المماليك البحرية لا في دولة الأكراد  
 (خ : ٢ : ٢٣٧) .

وموت توران شاه انقضت دواة بني أيوب من مصر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوماً ،  
 وبذلك منهم ثمانية ملوك (خ : ٢ : ٢٣٦) .

ثم الأشرف بن [الناصر يوسف بن محمد]، وخلع في جمادى الأولى من السنة المذكورة.  
قال أبو الحسين الجزار :

وبعده أم خليل ملكت \* وطابت الأفعال منها وزكت  
والملك الأشرف كان طفلاً \* فلم يدبر عقدها والحال  
ثم استبد بالملك المعز ثم ابنه .  
والله تعالى أعلم .

### [ دولة الترك ]

ثم دخلت دولة الترك :

فولى الملك المعز أيبك ثانياً ، واستبد بالملك في سنة اثنتين وخمسين وست مئة ، وهو  
أول ملوك الترك .

ثم ابنه الملك المنصور ، ( ومكث بها إلى سنة خمس وخمسين وست مئة ) .

ثم الملك المظفر قطز ( في ذى القعدة سنة سبع وخمسين ) .

ثم الملك الظاهر بيبرس في ثامن عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وست مئة .

(١) اسمه الكامل : مظفر الدين موسى بن الناصر . وقد اجتمع رأى الأمراء على إقامته شريكاً للمعز في السلطنة ، وعمره نحو ست سنين ، في خامس جمادى الأولى ، وصارت المراسم تصدر باسم الملكين إلا أن الأمر والنهى للمعز ، وليس للأشرف سوى الاسم . ثم قطع المعز اسم الأشرف من الخطبة لما بلغه تحرك التتر على بغداد ، وقبض على الأشرف وسجنه ، وانفرد هو بالسلطنة ، فكان الأشرف موسى آخر ماوك بنى أيوب بمصر (خ ٢ : ٢٣٧) ، وفى (ز : ١٥١) الأشرف موسى بن يوسف بن محمد .

(٢) أبو الحسين الجزار : تقدمت ترجمته .

(٣) الواقع أن سلطنته كانت مستمرة منذ نزلت له عنها شجرة الدر آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨ هـ إلى أن قتله ليلة الأربعاء ٢٤ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ . (خ ٢ : ٢٣٧ ، ٢٣٨) .

(٤) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك ، قام في يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول سنة ٦٥٥ هـ ، وخلع في يوم السبت ٢٤ ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ (خ ٢ : ٢٣٨) ، فذكر في الأصل (١) على أنه تاريخ نهاية سلطنته هو في الحقيقة تاريخ بدء حكمه .

(٥) هو السلطان الملك المظفر سيف الدين قطز ، تولى في ٢٤ ذى القعدة من السنة المذكورة ، وهو الذى هزم جمع هولاكو على عين جالوت في يوم الجمعة ٢٥ رمضان سنة ٦٥٨ هـ ، فكانت هذه أول هزيمة عرفت للتتر منذ قاموا (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٦) اسمه الكامل : السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح البندقداري الصالحى .

ثم ابنه الملك السعيد بعد وفاة أبيه (سنة خمس وسبعين) ، ثم خلع في سنة ثمان وسبعين .  
 وإلى هنا انتهى نظم الجزار ، وعدة ما فيه من الأمراء والملوك ( مئة وواحد وثلاثون ) .  
 ثم أخوه الملك العادل سلاش بن الملك الظاهر ( بعض سنة ثمان وسبعين ) .  
 ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى الألفى ، في سنة ثمان وسبعين  
 وست مئة إلى أن مات في ( ذى القعدة ) سنة تسع وثمانين .

ثم ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل ( في بقية السنة المذكورة ، إلى أن قتل سنة  
 ثلاث وتسعين وست مئة ) .

ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن المنصور قلاوون في هذه السنة ، ثم خلع في سنة  
 أربع وتسعين ) .

ثم الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى في بعض هذه السنة ، ثم خلع سنة  
 ست وتسعين ) .

ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى (بقية هذه السنة ، وقيل في ربيع الأول  
 سنة ثمان وتسعين ) .

ثم الملك الناصر محمد ثمانية (في بعض هذه السنة ، ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبع مئة) .

(١) هو السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة قان ، جلس على العرش في يوم  
 الخميس ٢٦ صفر سنة ٦٧٦ هـ ، كما في (خ ٢ - ٢٣٨) . وفي (ز : ١٦٢) بركة خان .

(٢) واسمه الكامل : السلطان الملك العادل بدر الدين سلاش ، تولى السلطنة وعمره سبع سنين ،  
 فقام بتدبير أموره الأمير قلاوون أتابك العساكر ، ثم خلعه بعد مدة يوم ، وسجنه مع أخيه بركة في الكرك  
 (خ ٢ : ٢٣٨) . (٣) يقبض المقرئى إلى اسمه العلاءى (خ ٢ : ٢٣٨) .

(٤) ساقط من الأصل (١) ، تولى السلطنة سنة ٦٩٣ هـ ، وخلعه الأمير زين الدين كتبغا بعد سنة  
 تنقص ثلاثة أيام (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٥) ساقط من الأصل (١) ، أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل  
 في يوم الأربعاء ١١ المحرم سنة ٦٩٤ هـ كما في (خ ٢ : ٢٣٩) .

(٦) أحد ماليك الملك المنصور قلاوون ، وجلس على العرش بقلمة الجبل في يوم الاثنين ٢٨ المحرم  
 سنة ٦٩٦ هـ ، وقتل ١١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) في الأصل (١) وفي (ج) :  
 « وقيل في ربيع الأول » ولعلها محرفة عن « قتل » .

(٧) أعيد إلى السلطنة للمرة الثانية في ٦ جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ (خ ٢ : ٢٣٩) .

ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير (المنصورى فى السنة المذكورة ، ثم خلع نفسه فى سنة تسع وسبع مئة) .

ثم الملك الناصر محمد (ثالثة) لما قدم من الكرك إلى مصر ( فى سنة تسع وسبع مئة ، واستقام له الملك مدة طويلة إلى أن توفى فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة) .  
ثم ابنه الملك المنصور أبو بكر ( مكث نحو شهرين ، ثم خلع سنة اثنتين وأربعين ) .  
ثم الملك الأشرف علاء الدين بركك بن الناصر محمد بن قلاوون ( فى هذه السنة ، وفيها قدم الناصر شهاب الدين بن الناصر أحمد بن الناصر محمد من الكرك فى العشر الأخير من رمضان سنة اثنتين وأربعين ، ثم رجع إلى الكرك فى مستهل ذى الحجة من السنة المذكورة ، فأقام بها إلى أن تسلطن الصالح ) .

ثم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ( فى العشرين من المحرم سنة ثلاث وسبع مئة إلى أن توفى فى اليوم الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين ) .  
ثم أخوه الملك الكامل شعبان ( فى الخامس من ربيع الآخر ، ومكث إلى أن توفى فى الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وسبع مئة ) .  
ثم أخوه الملك المظفر أمير حاج ( فى الخامس من جمادى الآخرة من هذه السنة ، وتوفى فى الثالث عشر من رمضان سنة ثمان وأربعين ) .

(١) قام يوم السبت ٢٣ ذى الحجة من السنة المذكورة .

(٢) أعيده للمرة الثالثة فى يوم الخميس ٢ شوال من السنة المذكورة ، ومات فى ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ . (خ ٢ : ٢٢٩) . (٣) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور سيف الدين أبوبكر ، أقيم بعده من أبيه فى يوم الخميس ٢١ ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ ، أى فى يوم وفاة أبيه الناصر محمد ، وخلع فى ٢٠ صفر سنة ٧٤٢ هـ . (خ ٢ : ٢٣٩) . (٤) سقط بعده من الأصلين ( ا ، ب ) اسم السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون ( ١٠ شوال سنة ٧٤٢ هـ . لاسنة ٧٤٣ كما فى ز : ١٦٣ ) ، لأن الأمراء خلعوه يوم فى يوم الأربعاء ٢١ المحرم سنة ٧٤٣ هـ (خ ٢ : ٢٣٩ ، ٢٤٠) .  
(٦) هو السلطان الملك المظفر زين الدين حاجى ، وفى ( ا ، ب ) أمير حاج ، وفى ( ز : ١٦٣ ) سيف الدين لا زين الدين ، تولى السلطنة فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ، وذبح فى يوم الأحد ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (خ ٢ : ٢٤٠) .



ثم أخوه الملك<sup>(١)</sup> الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ( في اليوم المذكور ، ثم خلع في رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، فمكث ثلاث سنين ) .

ثم أخوه الملك<sup>(٢)</sup> الصالح ( محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ، ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة ) .

( ثم الملك الناصر<sup>(٣)</sup> حسن ( الثانية ) ، ثالث شهر شوال من هذه السنة إلى أن قتله يلغا ، فمكث سبع سنين وخمسة أشهر ) .

( ثم ابن أخيه الملك المنصور صلاح الدين ) محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد ، في تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، ( فمكث سنتين وشهرين ) .

ثم الملك الأشرف شعبان بن حسن الناصر ( في يوم الثلاثاء حادى عشر شعبان المكرم سنة أربع وستين وسبع مئة ، فمكث أربع عشر سنة إلى أن قتل بعد رجوعه من الحج في العقبة ) .

ثم ابنه المنصور على<sup>(٥)</sup> في أول ذى القعدة ( سنة ثمان وسبعين وسبع مئة ، فأقام خمس سنين ، ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين ) .

ثم أخوه الملك<sup>(٦)</sup> الصالح حاجي بن الملك الأشرف ، فمكث سنة وسبعة أشهر ، ثم خلع في تاسع رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة .

(١) اسمه الكامل : السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المصالي حسن بن محمد . تولى السلطنة في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ ، وخلع وسجن في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٢) تولى في يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٣) ٢ شوال سنة ٧٥٥ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٤) في (ب) ابن حسن ، وفي (خ ، ا ، ج) ابن حسين ، تولى السلطنة في يوم الثلاثاء ١٥ شعبان من السنة المذكورة ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٥) اسمه الكامل : السلطان الملك المنصور علاء الدين على بن شعبان بن حسن ، وفي (خ ، ا) ابن حسين تولى ٣ ذى القعدة من السنة المذكورة ( خ ٢ : ٢٤٠ ) .

(٦) تولى يوم الاثنين ٢٤ من صفر سنة ٧٨٣ هـ . وبه انقضت دولة الترك أو المماليك البحرية الأتراك ، وملكهم ١٣٦ سنة ، وسبعة أشهر ، وتسعة أيام ، أولها يوم الخميس ١٠ صفر سنة ٦٤٨ هـ ، وآخرها يوم الثلاثاء ١٨ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ( خ ٢ : ٢٤٠ و ٢٤١ ) .

### [ دولة الجرا كسة ]

ثم دخلت دولة الجرا كسة :

فوليها الملك الظاهر<sup>(١)</sup> برقوق بن نصر الجراكسي في يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مئة ، واستمر إلى أن خلع يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين ، فمكث ست سنين وثمانية أشهر وستة عشر يوماً .

ثم الملك الصالح<sup>(٢)</sup> ثانية ، واقبوه بالمنصور إلى أن خلع ، ( بعد قبض الظاهر عليه ) ( بشة حب ) سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة ، فمكث فيها سبعة أشهر وأياماً .

ثم الملك الظاهر برقوق<sup>(٣)</sup> ثانية ( في شقحب ) ، ودخل إلى ديار مصر سلطاناً ، فمكث في هذه تسع سدين وتسعة أشهر ، ( وكان مجموع مدته ، بما فيها من أيام الناصري ومنطاش ، ست عشرة سنة وخمسة أشهر وستة عشر يوماً ) .

ثم ابنه الملك الناصر فرج<sup>(٤)</sup> ، فمكث إلى أن بويح لأخيه عبد العزيز في سادس عشر ربيع الأول سنة ثمان وثمان مئة .

(١-٢) الاسم الكامل : السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن آنص ، خلع الصالح حاجي ، وتسلطن في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ ، فثار الأمير يلغا الناصري ، في ( ١ ) الناصر ، واستولى على قلعة الجبل ، وأعاد الصالح حاجي ، ولقبه بالملك المنصور ، وقبض على برقوق وسجنه بالكرك ، فثار الأمير منطاش على الناصري ، وقبض عليه وسجنه بالإسكندرية ، ثم حارب برقوقاً في ظاهر دمشق ، فهزمه برقوق ، وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة ، وسار إلى مصر ، فقدمها يوم الثلاثاء ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ ، واستبد بالسلطة حتى مات ليلة الجمعة لآنصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، فكانت مدته أتابك وسلطاناً إحدى وعشرين سنة ، وعشرة أشهر ، وستة عشر يوماً ، خلع فيها ثمانية أشهر ، وتسعة أيام ( خ ٢ : ٢٤١ ) .

وشقحب : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين ( ت : شقحب ) .

(٤) هو السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج ، تولى يوم الجمعة لآنصف من شوال سنة ٨٠١ هـ ، ثم في يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول سنة ٨٠٨ هـ ، واختفى ، فأقيم بعده أخوه عبد العزيز ، ولقب الملك المنصور ، ومكث ست سنين ، وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً ، وظل الناصر مختفياً سبعين يوماً ، ثم ظهر في يوم السبت ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨ هـ ، واستولى على قلعة الجبل ، وتوجه لحرب الأميرين : نوروز الحافظي وشيخ المحمودي ، فهزماه ، وألزما الخليفة المستعين الله بخلمه ، وقتلاه بدمشق في ليلة السبت السادس عشر من صفر سنة ٨١٥ هـ ( خ ٢ : ٢٤٢ ) . وفي الأصل ( ١ ) تدرج وتأخير في سلطنة فرج الأول والثانية ، وسلطنة أخيه عبد العزيز ، وقد اعتمدنا في الترتيب على رواية ( ج ) .

(ثم أخوه الملك المنصور عبد العزيز، في التاريخ المذكور لما اختفى الناصر، فكث أحدا وثمانين يوما، ثم خلع وقبض عليه، وحبس بالأسكندرية إلى أن مات بها في أثناء سنة تسع وثمانين وثمان مئة) .

(ثم الملك الناصر فرج ثانية في سابع جمادى الآخرة من سنة تسع وثمانين، فكث سلطانا إلى أن قتل بدمشق ليلة السبت حادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمان مئة، ودفن بمرج الرجاج بالقرب من الطريق) .

ثم الخليفة المستعين بالله، أبو الفضل العباسي بن الخليفة المتوكل على الله (في آخر شهر المحرم من السنة المذكورة، ثم خلع في شعبان منها بالمؤيد شيخ، فكانت مدته خمسة أشهر وثمانية عشر يوما) .

ثم الملك المؤيد شيخ المحمودى (ثاني شعبان عام خمسة عشر وثمان مئة) .  
ثم ابنه الملك المظفر أحمد، وهو ابن سنة وسبعة أشهر، بعهد من أبيه (قبل وفاته بثلاثة أيام، ثم خلع في اليوم الأخير من شعبان نهار الجمعة سنة أربع وعشرين بطّار، فكانت مدته سبعة أشهر وأحد وعشرين يوما) .

ثم الملك الظاهر طّار يوم الجمعة (في التاريخ المذكور، بقلعة دمشق المحروسة، فصل الجمعة بها سلطانا، وكان خطيبه فيها شيخ الإسلام جلال الدين البلقيني<sup>(٤)</sup>)

ثم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر (في يوم الأحد رابع الجمعة سنة أربع وعشرين، يوما بعد موت أبيه بقلعة الجبل، بعهد من أبيه)، ثم خلع بالأشرف برسبائى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر. وكانت مدة أبيه ثلاثة أشهر وعشرة أيام، ومدته هو أربعة أشهر ويومين .

(١) في (خ ٢ : ٢٤٣) يوم الاثنين أول شعبان سنة ٨١٥ هـ، ومات ثامن المحرم سنة ٨٢٤ هـ .  
(٢) كنيته : أبو السماعات، وفي (خ ٢ : ٢٤٣) مدته : ثمانية أشهر تنقص سبعة أيام .  
(٣) كنيته : أبو الفتح، وتولى السلطنة في يوم الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ هـ، ومات ٢٤ ذى الحجة من نفس السنة (خ ٢ : ٢٤٣) .

(٤) المقصود به هنا عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى المصطفى الأصل، ثم البلقينى المصرى أبو حفص (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ)، لأنه هو الذى تولى قضاء الشام (ع ٥ : ٢٠٥) .  
(٥) لقبه : ناصر الدين، خلعه برسبائى الدقماق بعد أربعة أشهر وأربعة أيام (خ ٢ : ٢٤٣) .  
وفي (ج : لوحة ٣٠) ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

ثم الملك الأشرف برسبای الدقاق<sup>(١)</sup> (في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة خمس وعشرين  
وثمان مئة ، وهو أول يوم من تيسان ، لقب بالأشرف ، وكنى بأبي السعادات ، وتولاها  
مخطوبا إليها من أعيان الدولة من الأمراء وغيرهم ، فمكث نحوا من خمس عشرة سنة ) .  
ثم ابنه الملك العزيز يوسف بمهد منه<sup>(٢)</sup> ( في يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة سنة إحدى وأربعين  
وثمان مئة ، فمكث ثلاثة أشهر وأربعة أيام ) .  
( ثم الملك الظاهر أبو سعيد جقمق العلا [ ث ] في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر  
من سنة إحدى وأربعين إلى أن توفي ، فمكث نحوا من أربع عشرة سنة ) .  
ثم ابنه الملك المنصور أبو السعادات عثمان ( في حادى وعشيرة المحرم ، فمكث  
أربعين يوما ) .  
ثم الملك الأشرف أبنال ( يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين  
وثمان مئة ، فمكث ثلاث سنين وثلاثة أشهر ) .  
ثم ابنه الملك المؤيد أحمد بمهد من أبيه ( في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى  
سنة خمس وستين وثمان مئة ، فمكث أربعة أشهر وعشرة أيام ، ثم خلع ) .  
ثم الملك الظاهر أبو سعيد خوشقدم الرومى يوم السبت ( التاسع عشر من شهر رمضان  
المعظم سنة خمس وستين وثمان مئة ، ومات في عاشر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين ، فمكث  
ست سنين ونصفا ) .

(١) في (خ ٢ : ٣٤٤) كنيته : أبو النصر ، واسمه برسبای الدقاق ( لا الدقاق كما في ا ، ب ) ،  
وفاته ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ . وفي (ج : لوحة ٣٠) أنه مكث نحوا من سبع عشرة سنة ،  
والأرجح ما جاء في الأصل (١) . (٢) لقيه في (ز : ١٦٣) جمال الدين ، ولعل يده سلطنته رابع عشر  
ذى الحجة (لا رابع ذى الحجة كما جاء في الأصل (١) ، لأن والده توفي ١٣ ذى الحجة ما لم يكن قد عهد  
إليه أبوه بالسلطنة قبل وفاته بتسعة أيام ، وهذا ما لم نقف عليه ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : رابع ذى القعدة .  
(٣) في (خ ٢ : ٢٤٤) ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ هـ ، والملا يحرف عن العلائى  
(٤) لقيه في (ز : ١٦٤) : قصر الدين .  
(٥) لقيه في (ز : ١٦٤) سيف الدين العلائى الظاهري ، وفي الأصل (١) : فمكث ثلاث سنين  
وثلاثة أشهر ، وفي (ج : لوحة ٣٠) : فمكث ثمان سنين وثلاثة أشهر ، والسموابة ما جاء في (ج) .  
(٦) لقيه في (ز : ١٦٤) شهاب الدين ، وقد خلع في ١٨ رمضان سنة ٨٦٥ هـ . (خ ٢ : ٢٤٤) .  
(٧) لقيه في (ز : ١٦٤) سيف الدين ، ومعنى خوشقدم بالفارسية : قدم السعد .

- (١) ثم السلطان الملك الظاهر بلباي ، ( فكث خمسة وخمسين يوماً ) .
- (٢) ثم الملك الظاهر تمرُّبغا ، ( فكث شهرين ، ثم خلع فيها ) .
- (٣) ثم السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودى ( في يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة ، فكث تسعا وعشرين سنة وأربعة أشهر واثنين وعشرين يوماً ) .
- (٤) ثم ابنه الملك الناصر محمد أبو السعادات ( في يوم السبت سادس وعشرى القعدة سنة إحدى وتسع مئة الموافق لثالث عشر سري ، فكث سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً ) .
- (٥) ثم خاله الملك الظاهر أبو النصر قانصوه ( يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة أربع وتسع مئة ، ثم فرَّ واختفى ، فلما ظهر وقبض عليه وجه به إلى نغر الإسكندرية المحروسة ، فكانت مدته سنتين وسبعة أشهر وتسعة عشر يوماً ) .
- (٦) ثم السلطان الملك الأشرف جان بلات ( في يوم الإثنين ثانى ذى الحجة الحرام سنة خمس وتسع مئة ، وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ) ، وكانت مدته ستة شهور وسبعة عشر يوماً .
- (٧) ثم السلطان الملك العادل ( أبو النصر ) طومان باي ( في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسع مئة ، بعد أذان الظهر ) ، وقتل بالسيف قهراً .
- 
- (١) تولى في ١١ ربيع الأول سنة ٨٧٢ هـ . ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) .
- (٢) تولى في ٨ جمادى الأولى سنة ٨٧٢ هـ ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) .
- (٣) تولى في ١٢ رجب سنة ٨٧٢ هـ ، وتوفى في ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ . ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) .
- ولقبه في ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين .
- (٤) توليته في ٢٢ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ ، ووفاته في يوم الأربعاء ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤ هـ ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) ، ولقبه في ( ز : ١٦٤ ) ناصر الدين . وفي ( ج : لوحة ٢١ ) : فكث سنتين وثلاثة أشهر وتسعة وعشرين يوماً .
- (٥) اسمه الكامل : الملك الظاهر قانصوه الأشرفي قايتباي ، خلع في ٧ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) .
- (٦) توليته في ٢٦ ذى الحجة سنة ٩٠٥ هـ ، وهو الصواب ، لأن قانصوه خلع في ٧ ذى الحجة من نفس السنة ، ثم خلع في يوم السبت ١٨ جمادى الآخرة سنة ٩٠٦ هـ ، ونسبته الأشرفي قايتباي ( خ : ٢ : ٢٤٤ )
- (٧) لقبه في ( ز : ١٦٤ ) سيف الدين . وفي ( خ : ٢ : ٢٤٤ ) الأشرفي قايتباي ، ثم خلع في سلخ رمضان سنة ٩٠٦ هـ . ( أ ) بدون مقاومة .

(١) ثم تولى بعده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري رحمه الله تعالى .  
وإلى هنا تمت دولة الجراكسة رحمهم الله تعالى آمين .

### [ دولة العثمانيّة ]

ثم دخلت دولة العثمانيّة :  
فتولى السلطان "سليم" (٢) شاه "بعد دخوله مصر ( سنة ثلاث وعشرين وتسع مئة ،  
ووقعت الواقعة بينه وبين الجراكسة ) وقتل بها خلق كثير ، فكث أربعين سنة ،  
وتوفى بالقسطنطينية العظمى .  
ثم تولى ابنه السلطان (٣) "سليمان شاه" ، فكانت مدة ولايته ثمانيا وأربعين سنة ،  
ثم توفى .  
ثم تولى بعده السلطان (٤) "سليم شاه" ، فكث سبع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى .  
سنة ٩٨٣ هـ .  
ثم تولى بعده (٥) السلطان "مراد" . من أزال الله به الفساد ، وبقيت به العباد في أمان ،  
مولانا السلطان "مراد" عز نصره ، أدام الله دولتهم إلى آخر الدوران . آمين .

(١) توليته في مستهل شوال سنة ٩٠٦ هـ ، واسمه الكامل : الملك الأشرف قانصوه النوري الأشرفي قايتباي . وقد سقط بعده اسم الأشرف طومان باي من ( ا ، ب ، خ ) ، وذكر في ( ز : ١٦٤ )  
( ح : ١٤٣ ) . وجاء بهامش ( ج : لوحة ٣١ ) أمام السلطان الغوري : قتل في رجب سنة اثنتين  
وعشرين وتسع مئة في مرج دابق .  
(٢) تولى سنة ٩١٨ هـ ، وفتح مصر سنة ٩٢٢ هـ ، واستمر يشرف على شئونها حتى ٩٣٣ رجب  
سنة ٩٢٣ هـ ( ح : ١٤١ ، ١٤٢ ) .  
(٣) تولى سنة ٩٢٦ هـ . ( ح : ١٤٤ ) ، و بهامش ( ج : لوحة ٣١ ) أمام السلطان سليمان خان :  
جلس على الملك سنة ٩٢٦ هـ ، وتوفى في شوال سنة ٩٧٤ هـ .  
(٤) تولى في التاسع من ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ ( ح : ١٤٥ ) ، وهو السلطان سليم الثاني ،  
وابن السلطان سليمان .  
(٥) تولى في ١٠ رمضان سنة ٩٨٢ هـ ( ح : ١٤٦ ) ، «وعبارة السلطان مراد» ساقطة من الأصل (١)  
وإلى هنا انتهى ما جاء في هذا الكتاب عن الدولة العثمانية ، وإن كانت صلة مصر بها لم تنته بعد .  
و بهامش ( ج : لوحة ٣٢ ) نبذة عن السلطان محمد خان الغازي ، وابنه السلطان أحمد ، وكيف كان  
يحب الرشوة وقتل العباد بلا سبب .

## [ فصل في ذكر كور مصر المشهورة <sup>(١)</sup> ]

بمعنى أسواقها، وفي ذكر كل كورة منها، وما فيها من أصناف البز والأواني، والفواكه،  
والمناجر، مما ينتفع به، وتذكره الملوك .  
قال ابن زولاق <sup>(٢)</sup> : وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك، لا تشاركها فيه الأخرى،  
وجعلت له أولاده، كما سميت مصر باسم ملكها « مصر بن بصر » .  
فمنها : « تينيس » <sup>(٣)</sup>، وبها ثياب الكنان الديسقي <sup>(٤)</sup> والمقصور، والشفاف، والأردية،  
وأصناف المناديل، والمناشف الفاخرة، للابدان والأرجل والمخاض، والفرش القلموني المعلم <sup>(٥)</sup>  
والمطرز، ويبلغ الثوب المقصور منها خمس مئة دينار، وأقل وأكثر، ولا يعلم في بلد ثوب  
يلغى مئتي دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب، إلا بمصر .  
وقد أخبرني بعض وجوه التجار ( وثقاتهم ) : أنه أُبيع <sup>(٦)</sup> ( في سنة ثمان وسبعين وثمان مئة )  
حلتان ديماطيتان بثلاثة آلاف دينار . وهذا لم يسمع بمثله في بلد قط، وليس في الدنيا ملك  
جاهل ولا إسلامي يلبس خواصه وحره غير ثياب مصر .

- 
- (١) الكور : جمع كورة، وهي الصنع والبقة التي تقع فيها القرى والمحال، وتقابل في النظام  
الإداري المصري الحاضر : المركز . وعنوان الفصل في المقرري : « ذكر أعمال الديار المصرية وكورها »  
( خ ١ : ٧٢ ) وفي ( ج : لوحة ٣٢ ) : « فصل في ذكر مصر المشهورة » .  
(٢) البز : الثياب . (٣) تقدمت ترجمته .  
(٤) بلدة من بلاد مصر في وسط الماء، وهي كورة الخليج ( خ ١ : ١٧٦ )، وفي ( ب ١ :  
٨٨٢ - ٨٨٤ ) : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقها . وقد تبين  
أن الجزيرة التي كانت بها مدينة تينيس لا تزال موجودة إلى اليوم ببحيرة المنزلة، في الجنوب الغربي لمدينة  
بورسعيد وهي بعد تسعة كيلومترات منها ( ق ١ - ١٩٨ ) .  
(٥) نسبة إلى دبيق، قرية من قرى مصر، وفي ( ب ٢ : ٥٤٨ ) : بليدة كانت بين الفرما وتينيس  
من أعمال مصر، وفي ( ق ١ : ٢٤٣ ) أنها قد اندثرت، ومكانها اليوم يعرف بتل ديق أو ديقو بالقرب  
من شاطئ بحيرة المنزلة . والأردية : جمع رداء، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة .  
(٦) المعلم : المخطوط . (٧) أباع الحلة : عرضها للبيع . وما بين القوسين مذكور في ( ج : لوحة ٢٣ ) .

ومنها : دمياط ، وبها يعمل القصب البلخي من كل فن ، لا تشترك تنيس في شيء من عملها ، وبينهما مسافة نصف نهار . ويبلغ الثوب الأبيض ، وليس فيه ذهب ، ثلاث مئة دينار . ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض ، وهما حاضرتا البحر . وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان . قلت : ويزرع بها من قصب السكر والموز شيء كثير .

ولقد أخبرني من أتى به من أهلها أن الغدان منها من القصب يخرج منه من السكر أربعون قنطارا بالقوى<sup>(١)</sup> ، وهو مئة قنطار بالمصري<sup>(٢)</sup> ، وربما يزيد . (ومنها : الفرما ، وبها البسر القرموي<sup>(٣)</sup> والرطب والتمر ، إذا فرغت أرطاب الدنيا ، وبسرها ، ويجد هو ، ولا يزال أكثر الشتاء حتى يجتمع عليه الرطب الجديد . وليس هذا بالجهاز ولا اليمن ولا البصرة ، وربما وزنت البصرة منه فكانت عشرين درهما ، ولا يعرف بسر في خلقته .

قلت : وهو موجود إلى الآن بقطيا ، ويعرف بالحيتاني<sup>(٤)</sup> .

ولما سار يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وهو بمصر ، كان عدتهم ثلاثة وسبعين نفسا ما بين رجل وامرأة ، فأنزلهم يوسف ما بين عين شمس إلى الفرما ، وهي تربة وسبعة يزرع فيها الأرز والأترنج الأحمر الجاف . وبها الحصر الساماني والعبداني ومنابته ، والكنان .

(١) قرية أم اساعيل بن ابراهيم ... وكانت على شط بحيرة تنيس ... وبها قبر جالينوس الحكيم ... ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق إلى جزيرة قبرس في البر ، فقلب عليها البحر ( خ ١ : ٢١١ ) ، كما كانت مدينة من أقدم الرباطات المصرية ، وحصن مصر من جهة الشرق في زمن الفراعنة . وقد اندثرت ، وتعرف آثارها اليوم بتل الفرما ، على بعد ثلاثة كيلومترات من ساحل البحر الأبيض المتوسط ( ق ١ : ٩١ ) . (٢) البسر : ثمر النخل قبل أن يرطب ، والرطب : نصيج البسر قبل أن يثمر ، والتمر : اليابس ثمر النخل . (٣) قطيا أو قلية ، كما تقول العامة ، بطريق مصر ، قرب الفرما ، من آخر أعمال شريقها ( ت : ق . ط . ي ) .

(٤) الأترنج ، أو الأترج : شجر يملو ، نام الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبي اللون ، طيب الرائحة ، حامض الماء . والساماني : نسبة إلى سامان ، من محال اصبهان ، وهي أيضاً قرية بسمرقند ( ب ٣ : ١٣ ) ، وعبدان : قرية من قرى مرو ( ب ٣ : ٦٠٣ ) .



ومنها : العريش <sup>(١)</sup> والجفار كله ، وما فيه من الطير والحوارح ، ( والمأكول والصيد والنمورة ) ، والنياب التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالعيسية . وبها الرمان العريشي ، لا يعرف قدره في بلد .

ولما أراد أحمد بن المدبر <sup>(٢)</sup> ، عامل خراج مصر ، هدم أبواب من حجارة شرق حصن الفرما لبناء داره بمصر ، خرج إليه أهل الفرما بالسلاح ، وقالوا له : هذه الأبواب التي قال يعقوب عليه السلام لبنيه : « لا تدخلوا من باب واحد » ، وادخلوا من أبواب متفرقة » ، فأمسك ابن المدبر عن الهدم .

وإنما مسمى العريش ، لأن إخوة يوسف عليه السلام لما أحبط الشام ساروا إلى مصر يمتارون منها ، وكان يوسف عليه السلام خرائن الأرض ، على أطراف البلاد بمصر ، من جميع نواحيها ، فسكنوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرم <sup>(٣)</sup> إلى يوسف عليه السلام يخبره أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد ، لفتح نزل بهم ، فإلى أن آذن لهم عملوا لهم عربشا يستظلون تحته من حر الشمس . فكتب إليه يوسف عليه السلام يأذن لهم في الدخول إلى مصر ، وكان من أمرهم ما قصه الله تعالى في كتابه العزيز .

(١) الجفار : اسم خمس مدن هي : الفرما ، والبقارة ، والويزة ، والعريش ، ورفع ، والجفار كله رمل ، وسمى الجفار لشدة المشي فيه على الناس والنبات ( خ ١ : ١٨٩ ) ، وهي جمع جفر ، وهو البئر القريبة القمر الواسعة ، ولا شرب لسكانها إلا منها ، وهي أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر ، وأهلها رفع من جهة الشام ، وآخرها الخشب من جهة مصر ، وكانت متصلة العمارة في أيام الفراعنة إلى المئة الرابعة من الهجرة ( ب ٢ : ٨٩ ، ٩٠ ) . ومكانها اليوم المنطقة التي تمر بها السكة الحديدية بين القنطرة والعريش ورفع ( ق ١ : ٤٢ ) . وفي ( ج : لوحة ٣٣ ) تعرف بالعريشة ، وتعمل بالقش لا بالعيسية .

(٢) هو أحمد بن محمد بن مدبر ( أو المدبر ) ، والى خراج مصر بعد سنة ٢٥٠ هـ ، وهو أول من أحدث « الأموال الهلالية » ، أي غير الخراجية كالأموال التي فرضت على الكلا التي ترعاه الهالك ، وسميت « المراعي » . وكانت هذه الأموال تعرف في زمنه وبعده بالمرافق والمعاون ( خ ١ : ١٠٣ ) ، وقد تسلم منه أحمد بن طولون أرض مصر وقد خربت ( خ ١ : ٩٩ ) ، ولما كانت ولاية ابن طولون قد بدأت ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ ، فيرجح أن ابن المدبر كان والياً على خراج مصر بين سنتي ٢٥٠ و ٢٥٤ هـ .

(٣) سورة يوسف : ٦٧ .

(٤) يمتارون : يجمعون الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر أو نحوه .

(٥) في (ب) صاحب العريش ، وتتفق ( ج : لوحة ٣٣ ) مع (أ) .

ومنها : مدينة المحلة<sup>(١)</sup> وبنا وبوصير وسمند . وهذه المدن الثلاث هي المراد بقوله تعالى : « وابعث في المدن حاشرين » . وحكى المهدوى<sup>(٣)</sup> ( في تفسيره ) أن المدائن التي أرسل فرعون فجّع فيها من يحشر السحرة ، كانت سبع مدائن بالصعيد وغيره ( إذ كانت بها آية السحرة ) ، وهي : شطا ، وأبوصير ، وبنها ، وطنان ، وأرمنت ، وأنصنا ، وأسيوط . وفيها من السكان الذي يحمل إلى بلاد الإسلام والكفر وأقصى الدنيا ، ما لا يحصر . وبها الأترج الحافى ، والإوز الذي لا يرى في خلقه ولا وزنه [ مثل له ] . وربما كان وزن الطير الواحد أربعين رطلا .

( ومنها : دقهلة كورتها . يعمل فيها القرطاس الطومار ، الذي يحمل منه إلى أقاصي

(١) بنا وبوصير : تكتب عادة بنا وبوصير ، فالواو بينهما زائدة بدليل أن المؤلف عدّها مدينة واحدة لشدة تقاربهما إذ بين بنا وبوصير ميلان فقط ، وبنا : مدينة مصرية قديمة ... وتضاف إليها كورة ، فيقال كورة بنا ، وكانت بنا أبوصير أو بنا بوصير تابعة لمركز المحلة الكبرى ، فلما أنشئ مركز سمند سنة ١٩٣٥ ألحقت به لقرها منه ( ب ١ : ٧٣٨ ) ، ( ق ٢ ج ٢ : ٦٩ ) .

(٢) الآية ٣٦ من سورة الشعراء . ومعنى حاشرين : جامعين السحرة .

(٣) المهلوى : هو محمد بن ابراهيم المهلوى ، أبو عبد الله ( المتوفى سنة ٥٩٥ هـ ) ، فقيه من أهل المهديّة بالمغرب ، صاحب « جنة الاقتباس » . ( ع ٦ : ١٨٦ ) .

(٤) شطا : مدينة عند تنيس ودمياط ، وإليها تنسب الثياب الشطوية ، وكانت تعمل بها كسوة الكعبة ( خ ١ : ٢٢٦ ) ، وهي الآن ببلدة على بعد ثلاثة أميال من دميّاط على بحيرة المنزلة ( ب ٣ : ٢٨٨ ) وكانت من توابع غيط النصارى ، ثم أصبحت قائمة بذاتها ( ق ٢ ج ١ : ٢٤٣ وفي ( ج : لوح ٢٤ ) « بنا » بدلا من بنها .

(٥) طنان : من أعيان قرى مصر ، قريبة من الفسطاط ذات بساتين ( ب ٣ : ٥٤٩ ) ، واسمها الحال طنان أيضاً تابعة لمركز قليوب ( ق ٢ ج ١ : ٥٧ ) .

(٦) أنصنا : إحدى مدائن مصر القديمة ، وهي كورة من كورها ، بها قرية حلفن التي منها مارية القبطية أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ، ( خ ١ : ٢٠٤ ) . وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجرة قيد زمامها باسم الشيخ عبادة ، ومكانها اليوم الأطلال الواقعة في حوض مدينة النصلة ( محرف عن أنصنا ) ... شرق النيل بمركز ملوى ، بمحافظة المنيا ( ب ١ : ٣٨٠ ) ، ( ق ١ : ١٣٢ ، ١٣٣ ) .

(٧) دقهلة : بلدة بمصر على شعبة من النيل ، بينها وبين دميّاط أربعة فراسخ ( والفرسخ ثلاثة أميال أو ١٨ ألف قدم ) ، ويضاف إليها كورة ، فيقال : كورة الدقهلية ( ب ٢ : ٥٨١ ) ، وقد نسب إليها إقليم الدقهلية ، من وقت فتح العرب لمصر ، وكانت مساكنها قديماً شرق ترعة الشراقية ، ومكانها اليوم يعرف باسم عزبة الكاشف ، وبسبب ما أصابها من تلف انتقل سكانها إلى قرية جديدة سموها باسم دقهلة وهي الحالية الواقعة على النيل في الشمال الغربي لدقهلة القديمة ، وعلى بعد كيلومتر واحد منها ( ق ٢ : ج ٢٤٢١ ) (٨) القرطاس : الورق المصنوع من نبات البردي ، والطومار : الصحيفة الكبيرة .

بلاد الإسلام والكفر، وما في أعمال أسفل الأرض كورة<sup>(١)</sup> إلا تختص بنوع دون الأخرى).  
ومنها : إسكندرية وعجايبها . قال المقرئ<sup>(٢)</sup> : هي ثاني مدينة بإقليم مصر ، صارت  
دار الملكة فيها . وذلك أن اليونان لما غلبت على مصر ، وكان الإسكندر بن فليبس المقدوني  
بني الإسكندرية ، كان يرى في المرأة التي فيها من بالقسطنطينية ، وكانت المنارة بوسط  
المدينة ، وإنما البحر أنحرب ما حولها .

وفيهما يقول الوزير محمد بن الحسن ( بن عبدربه ) هذه الأبيات شعر :  
لله دژ منار اسكندرية كم \* يسمو إليه على بعد من الحدق  
من شاخ الأنف في عرينه شيم \* كأنه باهت في دائرة الأفق<sup>(٣)</sup>  
للنشآت الجوارى عند رؤيته \* كوقع النوم في أجفان ذى أرق<sup>(٤)</sup>

وبها الملعب ، وكانوا يجمعون فيه : لا يرى أحد منهم شيئاً دون الآخر ، من نظر  
أو سماع ، البعيد والقريب فيه سواء .

وكان بها عيد يعمل كل سنة يترامون فيه بالأكرة<sup>(٥)</sup> ، فمن وقعت في كفه ترشح لللك ،  
وكتب اسمه . وحضر في هذا العيد عمرو بن العاص كان في جملة النظارة ، فوقعت الأكرة  
في كفه ، فعيجت الروم والقبط من ذلك ، وقالوا : وأين لهذا الأعراي بملك مصر ؟  
فلم يزل ذلك في نفسه إلى أن كان من أمره ما كان .

وكان لهم عيد يعمل في رأس كل مئة سنة مرة ، وحضره كعب بن عبد الغفار<sup>(٦)</sup>  
اتفافاً ، وكانوا يجمعون فيه ويلعبون . قال كعب : فبينما هم على ذلك ، إذ قام منهم مناد على منبر ،

- (١) المقصود بأسفل الأرض : الوجه البحري .  
(٢) في الأصلين ( ا ، ب ) : قال القزويني ، والصواب المقرئ كما في ( ج : لوحة ٣٤ ) .  
(٣) الوزير محمد بن الحسن : هو الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدربه ( خ : ١٥٨ ) .  
(٤) كذا في ( خ : ١٥٨ ) ، وفي الأصل ( ا ) : لله در اسكندرية كم كذا .  
(٥) الشاخي : العال ، والذين ما صاب من عظم الأنف ، والشيم : ارتفاع قصبة الأنف  
استواء . وباهت : لعلها صفة لموصوف مذكوف تقديره نجيم باهت ، والدارة : الحالة .  
(٦) المنشآت الجوارى : السفن ، ولم نعتز على ترجمة لقائل هذه الأبيات . (٧) الأكرة : الكرة .  
(٨) لم نجد له ذكراً في المراجع التي بين أيدينا ، وفي « الاستبصار » لابن عبد البر : كعب بن حمير الغفاري  
الذي قتل سنة ٨ هـ ، غير أن ابن عبد البر لم يذكر أنه ذهب إلى مصر .

فتاداهم : أيها الناس ، أيكم أدرك عيدنا الماضي ، فليخبرنا : أيهما أفضل ، فلم يجبه أحد . ثم يردد القول فيهم ، ثم يقول : أعلموا أيها الناس أنه ليس أحد يدرك عيدنا المقبل ، كما أنه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي ، فيكون ذلك موعظة ، فتبكي الناس ، ويكثر فيهم الاعتبار والأسف . ( وفيها السوارى <sup>(١)</sup> والمسلتان ) .

وعجائبها أكثر من أن تحصى ، وخليجها مبلط بالرخام من أوله إلى آخره ، وفيه حلق الحديد لوضع المدارى <sup>(٢)</sup> . [ و ] ( مريوط من كور الإسكندرية ) . ولما بنى الإسكندر ذو القرنين <sup>(٣)</sup> إسكندرية رخمها بالرخام الأبيض ، جدارها وأرضها .

وكان لباس أهلها فيها السواد ، والحسرة ، ( ذكر بعضهم أنه كشف طوال الأعمار ، فلم يجد عمرا أطول من سكان مريوط ، وكانت لشدة بياضها لا يكاد يبين دخول الليل فيها إلا بعد وقت ، [ و ] كان الناس يمشون بها وبأيديهم الخرق السود خوفا على أبصارهم من شدة بياضها . وكذلك أحببت الرهبان لبس السواد ، وكان الخياط يخطط في ضوء القمر ، من بياض الرخام يدخل الخيط في الإبرة بها في الليل بلا سراج ، وأقامت سبعين سنة لا يسرج فيها . ولا يعرف في الدنيا مدينة على عرضها ولا طولها ، شطرنجية <sup>(٤)</sup> ، ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ، ورخامها ينقل منه إلى الآن ، ( وما فني ) .

وبها مناسج الكتان والغلائل <sup>(٥)</sup> ( والمعتب الذي يحمل منه إلى الآفاق ، ومناسج الحجر

(١) هو حدود السوارى المكون من حجر أحمر منقط من الصوان المائع ، يقال : إنه كان من جملة أعمدة كانت تحمل رواق ارسططاليس ( ج ١ : ١٥٩ ) .

(٢) المدارى : جميع مدرى ، وهى الدود من حديد أو خشب ، يستعمل به صاحب المركب في دفعها للمسير .

(٣) كذا في الأصول ( ١ ، ب ، ج ) والحقيقة أن الاسكندر ذا القرنين - الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز - عربى ، واسمه : الصعب بن ذى مراد بن الحارث ... بن وائل بن حمير بن سبأ ... ابن قحطان ، وهو ملك من ملوك حمير . وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن قليس ، مجدد بناء الاسكندرية ، هو ذو القرنين ، فإن لفظ ( ذو ) عربية ، وذو القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن ، وذلك روى يوفى ( ج ١ : ١٥٣ ) .

(٤) شطرنجية : مربعة تربع قطعة الشطرنج .

(٥) الغلائل : جميع غلالة ، وهى القميص الرقيق ، والمعتب : ضرب من الثياب .

الساماني والعبداني) . وكان عليها ستة أسوار ، وسبعة حصون ، وسبعة خنادق ، وبها من الحمامات اثنا عشر ألف حمام ، أصغر حمام فيها يسع ألف مجلس ، كل مجلس يسع جماعة ، ووجد مكتوبا على أحد أبوابها : أنا شداد بن عاد . بنيت هذه المدينة والحجر ( يومئذ ) كالطين يتعجن ، والرخام كالشمع يلين .

وأخذ عمرو الجزية من ثلاث مئة ألف رأس ، كل رأس دينارين ، فبلغت ست مئة ألف دينار .

( ولما دخلها عمر بن عبد العزيز في إمارته على مصر سأل عن عدد أهلها ، فقيل له : لا يمكن ضبطه ، فقال له شيخ : أيها الأمير ، أنا أخبرك ) .

وكتب هرقل ، ملك الروم ، إلى المقوقس ، صاحب الإسكندرية : عرفني كم قبلك من اليهود ؟ فأحصاهم ، فكانوا ست مئة ألف ، فأنكر هرقل ذلك ، وقال : نهرت الإسكندرية .

وكتب إليه ثانية يسأله عن السبب ، فقال له : إن جماعة من حكامها ذكروا أن ذا القرنين أقام في بنائها ثلاث مئة سنة ، وعمرت ثلاث مئة سنة ، وهي في خراب منذ ثلاث مئة سنة .

( قال الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق : ولهذا الكلام منذ قيل ؟ أربع مئة سنة ) . وكان في بنائها سبعون ألف بناء ، وسبعون ألفا يحتدون قناطرها . ووجد في تخومها تابوت من نحاس ، فيه تابوت من فضة ، فيه تابوت من ذهب ، ففتح ، فوجد فيه مكحلة من ياقوت أخضر ومروود من عرق زمرد ، فدعا القائم على العمل ، فكحل إحدى عينيه ، فأشرقت له الكنوز والكيما .

(١) هو شداد بن عاد بن ملطاط بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن حنظل بن قحطان ، وهو ملك يمان جاهل قديم من ملوك الدولة الحميرية ( ع ٣ : ٢٣٢ ) .

(٢) لم تذكر الأصول ، ولا المصادر التي اعتمدت عليها ، ما أخبر به الشيخ عمر بن عبد العزيز .

(٣) كذا في الأصلين ( ا ، ب ) ، ذ . ( ج : لوحة ٣٦ ) يحتدون ، ولعلها محرفة عن يتخذون أي يحفرون الخنادق .

وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة من نحاس ، وقفله من ذهب ، وهذا الساحل داخل في البحر خمس عشرة ذراعا ، ويستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة .

وهي « إرم ذات العماد <sup>(١)</sup> » التي لم يخلق مثلها في البلاد » .

وكان بها صنم من نحاس يجتمع إليه الحيتان ، فيكثر الصيد على أهلها ، فكتب « الوليد » إلى « أسامة بن زيد » عامل خراج مصر :

أه قد غلقت علينا القلوس ، وبالإسكندرية صنم من نحاس ، يجتمع إليه الحيتان ، أفأذن لي في كسره ، فأذن له ، فأمر بإزالته إلى البر ، وكان على حجة <sup>(٢)</sup> في وسط البحر ، فأنزل ، وكسر ، وضرب فلوسا ، وتمدد أسامة ونام ، فكان طوله بطول قدم الصنم ، ووجدوا عذيه ياقوتتين لا قيمة لهما ، وتفرقت الحيتان ، فلم ترجع لذلك الموضع .

ومن أعمال مصر : مدينة « الفيوم » من بناء السيد يوسف النبي عليه السلام ، بالوحى دبرها ، وجعلها ثلاث مئة وستين قرية ، يجي منها كل يوم ألف دينار . وبها أنهار عدة أنهار البصرة ، سكنها يوسف عليه السلام ، لما أيس من إيمان الريان ، فرعون مصر ، فقال له : أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك ، فإني لا أستطيع مجاورة الكفار ، ثم رحل إلى الفيوم ، موضع ودع أباه فيه ، وعمرها هو ومن آمن معه ، وخرق لهم جبريل قطعة من النيل فأتيهم ، وصار هناك مدينتان تسميان الحرمين . وأراد الريان أن يبصرهما ،

(١) ينسب شداد بن عاد بناء إرم ذات العماد إلى نفسه ، وأراد أن يبنى الإسكندرية على مثالها طبقاً لما كتب بالقلم المسند على أحد أعمدتها ( خ ١ : ١٤٨ ، ١٤٩ ) ، وكانت الإسكندرية تسمى إرم ذات العماد ( خ ١ : ١١٧ ) .

(٢) في (ب) و (ج : لوحة ٣٦) : غلت أي زادت وجاوزت الحد ، وفي (أ) غلقت أي شحت وانسد بابها

(٣) من الغريب أن يكتب الخليفة إلى عامله على الخراج يستأذنه في كسر الصنم ، ولعل الذي كتب أسامة بن زيد لا الوليد .

(٤) الحجة : الترس من جلود بلا خشب ولا رباط من عصب .

فاستأذن يوسف عليه السلام ، فقال له : لا يدخلهما إلا مؤمن ، ولم يؤمن الريان وما دخلهما .

( قال ابن زولاق : وحديث أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عملت على الفيوم لكافور الإخشيدى في سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، فمقدبها ست مئة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار . وبها من المباح الذى يمشى الناس فيه من أهل التعفف مالا يضبط ولا يحاط بعلمه .

ومنها : « بوصير قوريدس »<sup>(١)</sup> التى قتل بها مروان الحمار ، وبه زال ملك بنى أمية . يزرع بها الكنان الذى يخلو منه بلد من بلاد الإسلام والكفر ) .

ومنها : مدينة « أهناس »<sup>(٢)</sup> وأبنتها وعجائبها .

وهى مولد « المسيح » عليه السلام ، وأول ما صنعت النيسة بها للمسيح عليه السلام ، أمرت أمه ، بوحى من الله تعالى ، عندما احتاج إلى الأكل ، وأقامت بها أمه مريم إلى أن نشأ ، وسارت به إلى الشام ، وبها الثمار والزيتون .

( ومنها : مدينة « البهنسة »<sup>(٣)</sup> ، وبها طراز الستور ، الذى يحمل إلى الآفاق من سائر البلاد ، ولا ( يخلو ) منه مجلس ملك ولا رئيس ) .

(١) بوصير : اسم لأربع قرى بمصر : بوصير قوريدس ، وبوصير السدر ( النبق ) وهما من كورة الجيزة ، وبوصير ددفور من كورة الفيوم ، وبوصير بنا من كورة السمودية ( ب ١ : ٧٦٠ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ٣ ) . وفى الأصملىن ( ١ ، ب ) قوريدس .

(٢) مدينة أهناس أو إهناش المدينة : قرية كبيرة بكورة الجهنى بمصر ، وعرفت بالمدينة لتمييزها من إهناش الصغرى ، التى تعرف الآن بإهناسية الحضرة . ولا تزال أطلال مدينة إهناش القديمة ظاهرة بالقرب من مساكن القرية الحالية بمركز بنى سويف ( ب ١ : ٤٠٩ ، ٤١٠ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ١٥٣ ) . ويقال : إن عيسى بن مريم عليه السلام ولد بها ... واللى عليه الإجماع أنه ولد ببيت لحم من مدينة بيت المقدس ( خ ١ : ٢٣٧ ) .

(٣) النيدة أو النيدا : نوع من الفطائر كان يصنع ، يغلوط وثيرها من القمح بعد تركه أياماً فى الماء ، ثم تجفيفه وطحنه ، ثم وضعه تدريجياً فى إناء به ماء ساخن لينضج ( قادنوس دوزى ١ : ٧٤١ ) .

(٤) البهلسا : فى جهة الدرب من النيل ( خ ١ : ٢٣٧ ) ، وهى بالصعيد الأدنى ( والصعيد الأدنى من أسبوط إلى القسطنطينية ) ، ويضاف إليها كورة ، وليست على ضفة النيل . وفى سنة ١٢٤٥ هـ ( ١٨٣٠ ) ضم إليها بلاد مركزى المنيا وأبو قرقاص تحت اسم « مأوروية الأقاليم الوسطى » ، فأصبحت البهلسا قرية من قرى مصر تابعة لمركز بنى مزار بمحافظة المنيا ( ب ١ : ٧٧١ ) و ( ق ٢ ج ٣ : ٢١١ ) . وفى ( ج : لوحة ٣٧ ) : بها طراز الستور ، وفى (١) الصنوبر .

ومنها : بلد الأشمونين وما يعمل فيها من الأرز والكتان ، ويحمل إلى سائر الآفاق .

ومنها : " أسبوط " وجبل أبي فيدة .<sup>(٢)</sup>

وبها مناسج الأرمي ، والدبيقي ، والمثلث ، وسائر أنواع الملبوس ، لا يخلو منه ملك إسلامي ولا جاهلي .

وبها الخس والسفوجل الذي يزيد على كل بلد في كثرته وبهائه ، والليمون الذي يحمل إلى سائر الديار .

قال الكندي<sup>(٣)</sup> : وعلى النيل كورة أسبوط . ذكر أنه لما صورت الدنيا كلها للرشيد لم يستحسن منها إلا كورة أسبوط ، لأن مساحتها ثلاثون ألف فدان في استواء الأرض ، لو وقعت فيها قطرة ماء واحدة ، انشرت في جميعها ، لا يظلم منها زرع ، فيها يزرع الكتان والقمح ( والقرطم ) وسائر أنواع الغلات ، فلا يكون على وجه الأرض بساط أعجب منه ، ويساير من جانبه الغربي جبل أبيص على صورة الطيلسان<sup>(٤)</sup> ، كأنه قرنان ، ويحف به من جانبه الشرقي النيل ، كأنه جدول فضة ، لا يسمع فيه الكلام ، لكثرة دوي أنواع الطير . وهي إحدى الميراث بلخيش نحارويه بن أحمد بن طولون .

(١) كانت من أعظم مدن الصعيد ( خ : ١ : ٢٣٨ ) ، كما كانت المركز العام لعبادة الإله « توت » ، واسمها القديم « شمون » ، وكانت واقعة على النيل تجاه مدينة أنصنا ، وقد دثرت ، ولا يزال مكانها ظاهراً في التل الواقع بجوار بلدة الأشمونين الحالية . وهي قرية من قرى مركز ملوى ، بمحافظة المنيا ( ق ٢ : ٥٩ ) .

(٢) جبل بصعيد مصر على النيل ( ت : ف ي د ) ، وفي ( ج : لوحة ٣٧ ) : جبل أبي فيدة .

(٣) الكندي : أبو عمرو الكندي ، محمد بن يوسف بن يعقوب ( المتوفى سنة ٣٥٠ هـ ) مؤرخ ، كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثقورها ، وله علم بالحديث والأنساب . ولد وتوفي بمصر ، من كتبه « التلوة والقصة » مطبوع في مجلد واحد ، اشتمل على كتابيه : « تسمية ولاية مصر » و « أخبار قضاة مصر » ، وله « فضائل مصر » مخطوط ( ح ٨ : ٢١ ) .

(٤) الطيلسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف ، أو يحيط بالبدن ، غال من التفصيل والخياطة ( الثعال ) .

(٥) الميراث : جمع ميرة ، وهي الطعام يجمع السفر ونحوه ، ولعل المقصود بها هنا مخزن الأطعمة .



ومنها : إنعيم ، بلد عظيم ، وفيه من العجائب والآثار والبرابي والطلسمات<sup>(١)</sup> ، لا يعرف ،  
وبه الإهليلج<sup>(٢)</sup> الكابل والأصفر ، وشجر المسيح الذي ليس هو في بلد ، وكان بها في الدهر  
الأول اثنا عشر ألف عريف<sup>(٣)</sup> على السحرة . وبها يعمل الطراز الصوف الشفاف ، والمطارف<sup>(٤)</sup>  
والمطرز والمعلم الأبيض والملون ، تحمل منه إلى أقصى البلاد ، يبلغ الثوب منه عشرين ديناراً ،  
وكذلك المطرف<sup>(٥)</sup> .

ومنها : " قوص واسوان " .

وقد استوفى محاسن إقليم الصعيد كله ، وخصوصاً هذين الإقليمين ، الإمام العلامة  
« كمال الدين جعفر الأدفوي »<sup>(٦)</sup> ، في كتابه « الطالع السعيد » ، فقال : إن مسافة إقليم الصعيد  
في الطول اثنا عشر يوماً بسير الجمال ، وعرضه ثلاث ساعات ، وأكثر وأقل ، بحسب  
الأماكن ، يعني العاصمة منه . وهو كورتان : غربية وشرقية ، والنيل فاصل بينهما . ويتصل  
عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح ، وبأراضي البجاة<sup>(٧)</sup> . وفي الغربية بالواح<sup>(٨)</sup> .

(١) البرابي : جمع بربا ، ومعنى ( بر ) بيت ، و ( با ) روح ، فنحنها بيت الروح ، وهو القبر .  
و ( البربا ) كلمة يقولها أهل الصعيد لكل مكان فيه أثر فرعون . وهي أيضاً اسم لقرية قديمة ولد بها الملك  
ميناء ، وهي تابعة لمركز جرجا . ويرى مؤلف القاموس الجفراني أن ( بربا ) معناها بيت الحكمة ، وهي الدار  
التي كان المصريون القدامى يتعلمون فيها العلوم ، وخاصة اللاهوتية . ( ق ٢ ج ٤ : ١٠٨ ) . والطلسمات  
جمع أو طلسم طلسم : خطوط وأعداد سحرية ، وكل ما هو غامض أو مبهم كالألغاز والأحاجي .  
(٢) الإهليلج : شجر ينبت في الهند وكابل والصين ، ثمرة على شكل حب الصنوبر الكبار .  
(٣) في الأصل ( ١ ) الذي هو في بلد ، والمتبادر من السياق أن يقال : الذي ليس له نظير في بلد .  
في ( ج ) : شجر آلمح لا شجر المسيح .

(٤) المريف : القيم بأمر القوم وسيدهم .  
(٥) المطارف : جمع مطرف ، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام ،  
(٦) والمطرف : من الخيل ونحوها الأبيض الرأس أو الذنب ، وسائرته مخالف لذلك ، أو أسودهما ،  
وسائرته مخالف لذلك .

(٧) هو جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي ، أبو الفضل كمال الدين ( ٦٨٥ - ٧٤٨ هـ ) ، مؤرخ ، عالم بالأدب  
والفقه والفرائض والموسيقى ، وكتابه « الطالع السعيد » ، الجامع لأسماء نجباء الصعيد « ترجمة لرجال عصره  
من أهل الصعيد ، وهو مطبوع ( ع ٢ : ١١٦ ) .

(٨) البجاة : أو البجة ، كأنه جمع باج : ويقال : إنهم من البربر ، وكانت أول بلادهم قرية تعرف  
بالغربة ، معدن الزمرد في صحراء قوص ، وآخر بلادهم أول بلاد الحبشة ( خ ١ : ١٩٤ ) . وقيل البجة  
قبيلة من الحبش أصحاب أخبية من شعر ... يتزيون بزي العرب ... أسلموا في إمارة عبد الله بن سعد  
ابن أبي سرح ( خ ١ : ١٩٥ ) . (٩) ألواح : الواحات .

ومن مدنها «سمهود»<sup>(١)</sup> ، وهي كثيرة المعاصر لقصب السكر . ويقال : إن الفأر لا يأكل قصبها ، وذلك مشهور بين أهلها .

وأما قوص فسميت «بقوص بن قفط بن إنحيم بن شفاق بن أشمن بن منف» . وفيها سائر أصناف التمر والخل والخطب البكري<sup>(٢)</sup> الذي لارماده ، والفحم الجاني ، وسائر أنواع الأرباب والكروم ومعادن الذهب والجواهر والنقط الذي ظهر في سنة أربع وثلاثين وثمان مئة . ( وقال : أما محاسن هذا الإقليم فإن ماءه أحسن المياه وأحلاها وأشدّها بياضاً . قال ابن حوقل في كتابه المسمى «المسالك والممالك» : إن ماء مصر أشدّ عذوبة وحلاوة من سائر أنهار الإسلام ، [ فإذا كان كما قال فما إقليم قوص ] أجمع لهذه الصفات ، سألت الحكيم الفاضل السديد الديمياطي عن ماء قوص : كم ما بينه وبين ماء مصر في التفاوت ؟ فقال : انتهيت في السفر في الوجه القبلي إلى (هـ) ، وبين مائها وماء مصر كما يسكر وماء صرف ، فإذا قابلت ماء أسوان كان بينه وبين ماء (هـ) فرق ظاهر ، وفيه من الحسن شدة ( برده ) في الصيف ، بحيث يصير كأن فيه ثلجاً ) .

- (١) في الأصلين ( ا ، ب ) سمهود والصواب : سمهود ، وقد كانت مدينة بالجانب الغربي من النيل ، قال الأندلسي : كان بسمهود سبعة عشر حجراً لا اعتصار قصب السكر ، ويقال : إن الفأر لا يدخل قصبها ( خ ١ : ٢٠٣ ) و ( ف : ٩ ) . وهذا الوصف ينطبق على سمهود لا سمهود ، وخاصة أن الأصلين ( ا ، ب ) كانا يصدّد الكلام على كور الصعيد ، وسمهود في الوجه البحري .
- (٢) الكاري ، وفي (ب) الكارمي ، وكذلك في ( ج ، د ، لوه : ٣٨ ) .
- (٣) هو محمد بن حوقل البغدادي الموصل ، أبو القاسم ( المتوفى سنة ٣٨٠ هـ ) ، رحالة من علماء البلدان ، والاسم الصحيح لكتابه : «المسالك والممالك» ( ف : ١٠ ) و ( ع : ٣٤٤ ) وفي ( ج : لوحة ٣٩ ) والأصل ( ا ) «الممالك والمسالك» .
- (٤) كذا في ( ف : ١٠ ) ، أما في الأصل : « وما قضى » في مكان « فإذا كان كما قال فاء إقليم ، قوص » ، « فا » : هي ماء ، و « قضى » : محرف عن قوص .
- (٥) ذكر صاحب « الطالع السعيد » بن السديد على أنهم من بيوت الرياسة والاشتغال بالعلم وتولى المناصب الدينية في إسنا ( ف : ١٧ ) . وفي ( ج ) : ( لوحة ٣٩ ) : الشديد .
- (٦) « كم ما بينه » : « ما » ساقطة في ( ف : ١٠ ) . (٧) هـ : هي الحمراء ، بليدة أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربي ، دون قوص ، يضاف إليها كورة ( ب : ٤ : ٩٥٣ ) .
- هو : هي من المدن القديمة ، كانت قاعدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى بمركز نجح حمادي ، ولا زالت تعرف باسمها الحالي ( ق ٢ : ٤ : ١٩٩ ) .
- (٨) « فإذا تأملت » في ( ف : ١٠ ) بدلا من « قابلت » . (٩) في ( ف : ١٠ ) : شدة برده أي برودته .

ويوجد في مائه السقنقور الحيوانى ، ولا يوجد بغير النيل ، ويختص بالصعيد .  
ومن محاسنه كثرة نخله وأشجاره على شاطئ النيل من الجانبين : الشرق والغرب ، يشق  
بينهما مسافة سبعة أيام ، لا يخلو منه إلا القليل <sup>(١)</sup> ، والذي أظنه أن مساحة الأرض التى فيها  
التخيل والبساتين ، تقارب عشرين ألف فدان .  
وقد ذكروا ( أن إسنا <sup>(٢)</sup> ) في سنة حُصِّل منها أربعون ألف إردب من التمر ، واثنى عشر  
ألف إردب من الزبيب . وأسوان أكثر نخيلا من جميع الأقاليم ، وأدركناها وقد تحصيل  
منها في سنة ثلاثون ألف إردب من التمر ( فيما بلغنا ) .  
قلت : وقد حكى المسعودى أن بلد « أسوان » كثير النخل ، خصيب ، كثير الخير ،  
تودع النواة في الأرض فتنبت نخلة ، ويؤكل من ثمرها بعد سنتين .  
ثم قال صاحب « الطالع السعيد » : وأخبرت أن نخلة « بالقوسة » <sup>(٣)</sup> من عمل المريج ،  
وأخرى بقمولا <sup>(٤)</sup> ، حصل من كل منهما اثنا عشر إردبا من تمر .  
وفاكهة هذا الإقليم شديدة الحلاوة ، حسنة المنظر .  
رأيت يقطع غناب زنته ثمانية أرباط بالليثى ، ووزنت حبة ، بخاء وزنها أحد عشر  
درهما ، وحبته عطرة الرائحة <sup>(٥)</sup> .

(١) في ( ف : ١٠ ) لا يخلو « منها » بدلا من « منه » .

(٢) كذا في ( ف : ١١ ) ، « فان إسنا » ساقطة من الأصلين ( أ ، ب ) .

(٣) كذا في ( ف : ١١ ) ، وفي الأصلين ( أ ، ب ) وكذلك في ( ج : لوحة ٣٩ ) بالقويسنة ،

والقوسة : قرية بالكورة الشرقية من الصعيد الأعلى ( ف : ١١ ) .

(٤) قمولا أو قمولة : بليدة بأهل الصعيد بمصر غرب النيل ( ب : ٤ : ١٧٧ ) وفي سنة ١٢٥٩ هـ

قسمت إلى ثلاث نواح : البحرى قمولا ، والأوسط قمولا ( وهذه هي الأصلية ) ، والقبل قمولا ،

والأوليان تاهتان لمركز قوص ، والأخيرة تابعة لمركز الأقصر ( ق ٢ : ٤ : ١٨٣ ) ، وفي ( ج : لوحة

٣٩ ) : حصل من كل منهما اثنا عشر ألف إردب . وهذا غير مقول .

(٥) ورياسيته عطرة الرائحة في ( ف : ١١ وج : لوحة : ٤٠ ) .

(حكى لى الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال : قال لى الشيخ تقى الدين<sup>(١)</sup> القشيري<sup>(٢)</sup> : تروح إلى قوص تدرس بدار الحديث ، فذكرت له بعدها وحرارتها ، فقال : أين أنت من طيب فاكهتها ، وعطرية ريحينا ، ورطبها من أحسن الرطب ، صادق الحلاوة ، كثير<sup>(٣)</sup> السقر ، وفيه شئ تسلى النواة منه ، وهو على عرجونه قبل أن يقطف<sup>(٤)</sup> ، وفيه رطب لا يمكن تأخير بعد أن يجنى غير لحظة لنعمته وكثرة سقره . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « رطب طيب ، وماء بارد ، إن هذا من النعيم » .

وذكر ابن زولاق أن بعض العلماء كشف عن أرطاب أسوان ، فما وجد بالعراق شيئاً من أنواع التمر ، إلا وفي صعيد قوص مثله ، وفيه ما ليس بالعراق . قال : وأخبرني أبو رجب الأسواني الفقيه ، صاحب القصيدة البكرية ، أنه يعرف بأسوان رطباً أخضر تكهف الساق ، عجيب المنظر ، حسن الخبر ، وبالعشاشية منها سبع نخلات ، تحمل رطباً إلى أمير المؤمنين ، العزيز بالله ، وهى ضيعة بالحيزة ) .

وأمر الرشيد أن يجمع له أنواع الثمار بأسوان ، من كل صنف ثمرة واحدة ، فجمعت ، فكانت ونية ، وليس هذا بالعراق ولا بالبحار ، ولا يعرف في الدنيا بسر يتمر قبل أن يصير رطباً إلا بأسوان ، ولا يتم بلع قيل أن يصير بسراً إلا بها . قال : وبأدفو<sup>(٥)</sup> تمر لا يقدر على

(١) هو فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البعزي الرقي ، أبو الفتح (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ) ، مؤرخ عالم بالأدب ، من حفاظ الحديث (ع ٧ : ٢٦٣) .

(٢) هو أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي ثم القوصي تقى الدين بن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) ، جمع في المعرفة بين مذهبي مالك والشافعي ، وألف في أحاديث الأحكام والفروع الفريية (ف : ٣٢٢ - ٣٣٨) .

(٣) الدبس : عسل التمر ، ما يسيل من الرطب .

(٤) العرجون : ما يحمل الثمر ، والملق ، وهو من النخل كالألنقود من العنب وفي (ف : ١١ ،

و ج : لوحة ٤٠) : عرجونه ، وفي (أ : ١) : عرجون .

(٥) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .

(٦) كذا في الأصل (أ) ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : أبو رجاء الأسواني ، وهو محمد بن أحمد بن الربيع

الأسواني المتوفى سنة ٨٣٥ هـ ، كان فقيهاً شاعراً أديباً ، سمع وحدث (سج ١ : ١٨٧) .

(٧) في الأصلين (أ ، ب) : وهادى فوة ، وفي (ج : لوحة ٤٠) : وهادى .

أكله حتى يدق في الهاون، مثل السكر، ويكون، عند أكثر الناس، عوضا عن السكر، ينثر منه على العصائد، وكذلك البطيخ كثير الحلاوة، والأخضر منه عظيم الحبة، بحيث لا يكاد يستقل بحمل الواحدة منه إلا الرجل الشديد القوة.

ومن محاسنه : طيب لحم الحيوان به، ولذته، فإن الغالب على غنمه السواد، وهي عند الأطباء أشد حرارة، وألذ مطعا، وأطيب مرعى.

ومنها : حسن غلاله وكثرتها.

قيل : إن المتحصل من بلاد المريج ما يزيد على مئة ألف إردب، و (من هو) (١)

ما يقارب ذلك.

ومنها : طيب أرضه، حتى إن الفدان الواحد يحمل منه ثلاثون إردبا من البر، وأربعون من الشعير، ومن الذرة أربعة وعشرون، (وما يقارب ذلك، والشاء طيب غصيب، كثير الألبان، كثير الدفء، طيب الإقامة، جيد). وذكر أبو إسحاق (٢) (البيهقي) : أن المستوى على إقليمه «المشترى». قال : والغالب على إقليمه العلم، والفهم، والديانة، والرياسة، وحب العبادة، وجمع المال، والسماح، والبهاء، والزينة.

ثم قال صاحب «الطالع السعيد» :

وقد نخرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون، من أهل العلم والرواية والأدب، ثم أورد منهم جمعا كثيرا، قيل لي : إنه حضر مرة قاضى قوص، فخرج من أسوان أربع مئة راكب بغلة للقائه. وكان لها ثمانون رسولا من رسل الشرع (٣)، وأخبرنا من وقف على مكتوب فيه أربعون شريفا خاصة، وآخر فيه سبعون، ووقفت أنا على مكتوب فيه قريب من أربعين، فيه جمع كثير من بيت واحد مؤرخ بما بعد العشرين والست مئة).

(١) ساقطة من الأصلين (أ، ب)، ومذكورة في (ف : ١٢ و : ٤١) .

(٢) لم نشر له على ترجمة.

(٣) في (ف : ١٢) : وسنورد منهم.

(٤) أربع مئة راكب بغلة في (ف : ١٢ و : ٤١)، وفي الأصل (أ) أربع مئة ألف.

(٥) هو ما نسيه الآن بالمحضر، وفي (ف : ١٢) : وأخبرني من وقف.

وبقوص ست مدارس ، وبإسنا مدرستان ، وبالأقصر مدرسة ، وبأرمنت مدرسة ،  
وبقنا مدرستان ، وبهق مدرسة ، وبقمولا مدرسة .

وكان [ بها ] بنو الكثر أصراء أصلاء من ربيعة ، أهل فتوة ومكارم ، ممدوحين ،  
مقصودين من سائر البلاد الشاسعة . جمع لهم الفضائل السلية أبو الحسن علي بن عرام<sup>(٢)</sup>  
في سيرة ذكر فيها حالهم ومناقبهم ، وأسماء من مدحهم من أهل الشعر ، ومن ورد عليهم .

( وكان بها أيضا القضاة ، المفضل وبنوه ، أهل علم وكرم ورياسة وحشمة ، ولم  
في المناصب الدينية رسوخ قدم — إلى أن قال : ونجملها تشق المركب [ فيه ] مسيرة  
يومين . وبها سمك كثير . والحنادل التي بها نزهة من نزه الدنيا ، بهجة المنظر ، كأنها  
مقطعات<sup>(٤)</sup> نيل . وهي معتدلة الهواء ، قليلة الوباء ، وبها نخيل ورياحين ، تهب رائحتها على البلد ) .  
وبها حجر يسمى البهلول<sup>(٥)</sup> ، إذا عمه الماء يكون علامة على وفاء النيل بمصر ، وهي  
كثيرة المزارات ، والنزه دائرة على البحر ، والغالب على أهلها السمرة .<sup>(٦)</sup>

ومن أعمال مصر : جانبها القبلي<sup>(٧)</sup> ، وأوله بركة الحبش ، وهي البركة المعروفة ، وفيها  
من أنواع الأرطاب والثمار والأعشاب ، أنواع لم تكن بالعراق ولا بالبحر . ( فيها البرني والبرني  
والبردي ، والصيحاني السكري ، والحلباني وغيرها ) .

- (١) في ( ج : اوحة ٤١ ) : ستة عشر مكاناً للتدريس .
- (٢) هو أبو الحسن علي بن عرام الربيعي الأسواني ( المتوفى سنة ٥٨٠ هـ ) ، أديب من أهل أسوان ،  
له مصنفات ، اطلع العماد الأصفهاني على ديوان شعره ، ونقل عنه مختارات ( ف : ١٩٨ - ٢٠٤  
وح ٥ : ٦١ ) . (٣) تشق المركب فيه في ( ف : ١٤ ) ، وفي ( ا ، ب ) يشق الراكب .
- (٤) النيل هنا : جنس نباتات محولة أو معمرة من الفصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء  
للصباغ من ورقها . والمقطعات : برود عليها وشي مقطع أى منق .
- (٥) في ( ف : ١٤ ) : إذا عمه النيل انحدر المفرد الذي هو علامة على وفاء النيل .
- (٦) في ( ف : ١٤ ) كثيرة المزارات ، وفي ( ب ) : البرازات ، وفي ( ا ) البرازات .
- (٧) كانت تعرف ببركة الممافر ، وبركة حمير ... ، واشتهرت باسم بركة الحبش لأنه كان يوجد  
بحوارها من الجهة الجنوبية جنان تعرف بالحبش تملكها طائفة من الرهبان الحبش ( خ : ٢ : ١٥٢ ) .  
ولم تكن بركة بالمعنى المعروف ، إنما كانت تطلق على حوض من الأراضي الزراعية التي يغمرها ماء النيل  
سنوياً عند فيضانه بواسطة خليج بني وائل الذي كان يستمد ماءه من النيل جنوب مصر القديمة . ويظهر أنها  
كانت تشغل منطقة يحدها اليوم من الشمال صحراء جبال مصر ، وبجبل الرصد ( الذي يعرف اليوم ببجل  
اصطبل حتر ) ، وأرض قرية أثر النبي ، في الحد الفاصل بينها وبين دير الطين . ومن الغرب بحسر النيل  
بين قرية دير الطين ومعادى الخيرى . ومن الجنوب والشرق بأراضي ناحية البساتين التابعة لمركز الجيزة ( ق : ١٥٠ : ١٥٠ ) .

ومنها : الجانب الغربي ، وهو "الجيزة" ، وفي إقليمها من النخل والكرام وسائر أنواع الفواكه والأزهار ، ما يزيد على البصرة وفواكه الشام ، من نخلها ومراعيها وعذوبة ماؤها . وفي جانبها "الأهرام" ، وبها الأتراج المكعب ، والزهر في غير وقته ، والورد والبنفسج في تشرين الأول ، ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفضل سكنها ، وبارك في غرسها ، كذا قال ابن زولاق .

قلت : ولعلها كانت قديما بما وصف ، وأما الآن فليست كذلك .  
ومنها : "منف" <sup>(١)</sup> وأبنيتها وعجائبها وأصنامها ودفائنها وكنوزها لا تحصى . وهي من عجائب مصر . ذكر بعض علماء مصر أنها كانت ثلاثين ميلا بيوتا متصلة ، وفيها بيت فرعون ، قطعة واحدة من الحجر ، سقفه وفرشه وحيطانه حجر أخضر .  
وقال شيخنا المقرئ <sup>(٢)</sup> : ( إنه كان لما سبعون بابا ، وكان سورها مبليا بالحديد والصفير ، وطوله اثني عشر ميلا ) . قال : وهي مدينة الإقليم بعد الطوفان ، وكانت منزل الملوك من القبط الأوائل ومن العبايق ، ومسكن الفراعنة وما زال الملك بها إلى أن ملك الروم اليونان ديار مصر ، فانتقل كرسى الملك منها إلى الإسكندرية . وكان بُنيت <sup>(٣)</sup> تُصر قد أُخربها في زمن قومنس <sup>(٤)</sup> ، ثم لم تزل عاصمة إلى أن جاء الإسلام ، ونحربها عمرو بن العاص وفيها كانت الأنهار تجري من سرير الملك ، وكانت أربعة أنهار .  
ولما دخل المأمون إلى مصر سنة سبع عشر ومئتين أنشد ، وقد رأى مدينة منف يقول : ( شعر ) :

سألت أطلس ل مصر \* عن عين شمس ومنف  
لما أحارت جوابا \* ولا أجابت بحرف  
وفي السكوت جواب \* لذي الفطانة: يكفي

(١) منف : تقدم الكلام عليها .

(٢) المقرئ : تقدم التعريف به .

(٣) بُنيت : تقدمت ترجمته .

(٤) قومنس : ملك منف حينما دمرها بُنيت .

قال بعضهم : دخلت مصر ، فرأيت عثمان<sup>(١)</sup> بن صالح ، عالم مصر ، جالسا على باب الكنيسة بمنف ، فقال : أتدرى ما على بابها مكتوب ؟ قلت : لا . قال مكتوب لا تلوموني على صغرها ، فإنى اشتريت كل ذراع أرض بمئتي دينار ، لكثرة عمارة المدينة . قال : وعلى هذه الكنيسة وكرموسى عليه السلام الرجل القبطى<sup>(٢)</sup> ، ففضى عليه .

وبها كنيسة الأسقف ، لا يعرف طولها من عرضها ، مسقفة بحجر واحد ، حتى لو أن ملوك الدنيا قبل الإسلام جعلوا همتهم أن يصنعوا مثلها ، لما أمكنهم ذلك . (وبها آثار الأنبياء والحكماء . وهى منزل يوسف عليه الصلاة والسلام ، ومن كان قبله ) . وكانت منزل فرعون موسى ، وكانت له أيضا عين شمس ، وكذلك بنى المرقب على قرنة الجبل ، وجعله أحمد ابن طولون مسجدا . وكان فرعون إذا أراد الركوب من "منف" إلى "عين شمس" أو قد صاحب المرقب نارا بمنف ، فإذا رآها صاحب عين شمس تأهب للحجبة . وكذلك يصنع صاحب عين الشمس إذا أراد الركوب ( من عين شمس ) إلى منف .

وكان بمنف قبة بها صبور ملوك الأرض ، ففى تحرك منهم ملك يريد مصر بعج الموكلون بالقبة بطنه بحربة ، فهلك فى موضعه . فلما عزم بخت نصر على المسير إلى مصر ، أرسل رجلا يثق به ، وأعطاه مالا جزيلا ، وأوصاه أن يحتال فى إبطال تلك الحركة ، فاحتال بأن صاهر بعض الموكلين بالقبة لحفظها ، فدخل بها فى بعض الأيام ، وسأل عن الصور ، وأى صور فيها صورة بخت نصر ، فدل عليها ، فقال للمرأة التى تزوجها : ما هذه ؟ فعرفته ، فقال لها فى خلوة : كيف ينبو صاحب هذه الصورة من هذه الحركة ؟ فقالت : تُصنع صورته بدم خنزير ، فلطخها وهرب إلى بخت نصر ، وأخبره فسار إلى مصر ، وكان من أمره ما كان .

تم [ الكلام على ] مدينة الفيوم وبركة الحبش . والله أعلم .

- (١) عثمان بن صالح ؛ هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمى مولاهم ، أبو يحيى المصرى (المتوفى سنة ٢١٧ هـ) ، روى عن مالك واليث وابن وهب (نحو : ٢٦٠) .  
 (٢) وكزه : دفعه وضربه .  
 (٣) قرنة الجبل : رأسه وأعلاه .  
 (٤) بعج البطن : شقه ، فبرزت حشاياه . - (٥) ضميج جسده وغيره بالطيب : لطخه كثرة .



## [فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر]

قال العلامة الحسن بن إبراهيم الشهير بابن زولاق ، فيما لخصته من كتابه الكبير في تاريخ مصر : هذا كتاب جمعت فيه جملا من عيون أخبار مصر وفضائلها وضيعها<sup>(١)</sup> ، كنيته بالموازنة بين مصر وبغداد ، فأقول :

أول ما أبدأ به أن أقول : إن الله تعالى جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، ذكر مصر في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا من القرآن . قلت : منها ما هو صريح اللفظ ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير .

قال الله تعالى في كتابه [العزيز] مخبرا عن فرعون : (( أليس لي ملك مصر... الآية ))<sup>(٢)</sup> . وقال تعالى : (( وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ))<sup>(٣)</sup> . قال ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، وسعيد ابن المسيب<sup>(٥)</sup> ، وهب بن منبه<sup>(٦)</sup> ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٧)</sup> : هي مصر ، والربوة لا تكون إلا بمصر .

- 
- (١) الفصيح : جمع ضبيعة ، وهي الأرض المنقلة .  
 (٢) الزخرف : ٥١ .  
 (٣) المؤمنون - ٥٠ . والربوة : ما ارتفع من الأرض .  
 (٤) ابن عباس : هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، ( ٣ ق - ٦٨ هـ ) ، لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه الأحاديث ، وشهد مع علي الجمل وصفين ، وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٧ هـ ، وكان عالما في الفقه والتفسير والشعر وأيام العرب وأنسابها ( لمص : ٤ : ٩٠ ) و ( ع : ٤ : ٢٢٨ ) .  
 (٥) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب ... الخنزوي ( ١٥ - ٩٣ أو ٩٤ هـ ) رأس علماء التابعين ، وفاضلهم ، وفقههم . قال قتادة : ما رأيت أعلم بالحرام والحلال منه ( خز : ١٤٣ ) .  
 (٦) وهب بن منبه بن كامل الأبنوي الصنعاني أبو عبد الله الأخباري ( المتوفى سنة ١١٠ هـ ) ، روى عن ابن عباس وغيره ، وروى عنه سمالك بن الفضل وغيره وثقة النسائي ( خز : ٤١٩ ) .  
 (٧) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني ( المتوفى سنة ١٨٢ هـ ) روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه ابن وهب وغيره ، وضعفه أحمد بن حنبل ، وقال أبو داود : أولاد زيد بن أسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف .  
 ( تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . بالهند . سنة ١٣٢٦ هـ ، ج ٦ ص ١٧٧ ) ، وفي الأصل ( ١ ) : عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم .

وقال تعالى : ﴿لَمْ تَرَ كُفْرًا مِنْ جَنَاتٍ وَعِیُونَ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ إلى أن قال :  
 ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ . یعنی بنی اسرائیل ، وراثوا مصر بعد قوم فرعون .  
 كذا قال تعالى : ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِینَ كَانُوا یَسْتَضِعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَغَارِبَهَا الَّذِی بَارَكْنَا  
 فِیْهَا﴾ . فهذه الأرض هی أرض مصر جزا ، وقال بعض المفسرین : إن المقام الكرم  
 الفیوم . وقیل ما كان لهم من المنابر والمجالس الحسنة .  
 وقال تعالى : ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا ، فَإِنْ لَكُمْ مِنْ مَأْتَمٍ﴾ ، فسرھا سلیمان بن مهران الأعمش ،  
 وقال : هی مصر التي علیها صالح بن علی<sup>(٥)</sup> .  
 وقال تعالى : ﴿وَنَمُكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ... الْآيَةُ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْیَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا ...  
 الْآيَةَ﴾ .  
 وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ لِأَخِيذٍ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ ، فسمى صاحب مصر المليك .  
 وقال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكَ بِمِصْرَ يَبُوتَا﴾ .

- |  |  |
|--|--|
| (١) الدخان : ٢٥ - ٢٨ .   | (٢) الأعراف : ١٣٧ .  |
| (٣) البقرة : ٦١ .  | (٤) هو سليمان بن مهران الكامل الملقب بالأعمش ( المتوفى سنة ١٤٨ هـ ) ، أحد الأعلام والحفاظ والقراء . ( خز : ١٥٥ ) . |
| (٥) صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ( بليته ولأيته الأولى سنة ١٣٣ هـ ) . | (٦) القصص : ٦ .  |
| (٧) يوسف : ٩٩ .  | (٨) المائدة : ٢١ .   |
| (٩) غافر : ٢٩ .  | (١٠) الأعراف : ١٣٧ .   |
| (١١) يوسف : ٧٦ .   | (١٢) يونس : ٨٧ . ومعني تبوءا : أسكننا أو أنزلنا .  |

- وقال تعالى : ﴿ اتذروني وقومهم ليفسدوا في الأرض ؟ ﴾ <sup>(١)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ <sup>(٢)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء ﴾ <sup>(٣)</sup> .
- وقال تعالى ، مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ ربنا إناك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ﴾ <sup>(٤)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ وقدر فيها أقواتها ﴾ . قال عكرمة : منها القراطيس بمصر .
- وقال تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ ، قال محمد بن كعب القرظي : هي الإسكندرية .
- وقال تعالى : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ﴾ <sup>(٥)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ ، ( يعني أرض منف ) : .
- وقال تعالى ، في موضع آخر : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ﴾ <sup>(٦)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾ <sup>(٧)</sup> .
- وقال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض ﴾ <sup>(٨)</sup> .

- (١) الأعراف : ١٢٧ .
- (٢) يوسف : ٥٦ .
- (٣) سورة فصلت : ١٠ .
- وعكرمة : هو عكرمة البربري ، مولى ابن عباس ، أبو عبد الله ( المتوفى سنة ١٠٥ هـ ) ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة وغيرهم ، وروى عنه خلق كثير . قال الشعبي : « ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة » ( خز : ٢٧٠ ) .
- ومحمد بن كعب القرظي الملقب بـ الكوفي ( المتوفى سنة ١١٩ أو سنة ١٢٠ هـ ) ، روى عن أبي الدرداء وعائشة وأبي هريرة ، وعنه الحكم بن عتيبة وغيره . قال ابن عون : « ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي » . ( خز : ٣٥٧ ) . والمبارة من « قال عكرمة » إلى « هي الاسكندرية » مضطربة ، لأن كلام كل من عكرمة ومحمد بن كعب القرظي لا علاقة له بموضوع الآية ، ولعل بهما سقطا .
- (٦) الأعراف : ١٢٩ .
- (٧) القصص : ٢٠ . والمبارة : « يعني أرض منف » ساقطة من الأصل ( ١ ) .
- (٨) سورة يس : ٢٠ . وما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) .
- (٩) القصص : ٤ .
- (١٠) يوسف : ٨٠ .

وقال تعالى : ( <sup>(١)</sup> إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض ) .

قال ابن عباس ، رضى الله تعالى عنه : سميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع ، ذكرها الله تعالى في كتابه ، وقد تقدم ذكرها .

ومن السنة أيضا عشرة أحاديث في حق مصر :

منها ما صح من حديث مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : <sup>(٢)</sup> « إنكم ستفتحون أرضا يصبح فيها القيراط » ، وفي رواية : « ستفتحون مصر ، وهى أرض يسمى فيها القيراط ، فاستوصوا بها خيرا ، فإن لهم ذمة ورجا » ، أو قال « ذمة وصيرا » .

قال العلماء : الرحم التي لهم كون « هاجر » أم اسماعيل ، عليه السلام ، منهم . والصهر كون « مارية » أم إبراهيم ، عليه السلام ، منهم .

وعن عمرو بن العاص ، رضى الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر فتنة يقول : <sup>(٣)</sup> « أسلم الناس أو خير الناس فيها الجند الغربي » ، يعنى جند مصر .

(١) القصص : ١٩ .

وقد لاحظ بعض قراء النص بهامش الورقة ٢٧ من الأصل (ب) أن المؤلف لم يذكر من هذه الآيات سوى ثلاث وعشرين فقط ، مع أنه نص على أن الآيات التي ذكرت فيها مصر ثمان وعشرون آية . وفي ( ج : لوحة ٤٥ ) شبهت بدلا من سميت .

(٢) في ( خ : ٢٤ ) و ( م : ٤ : ١٩٧٠ ، ج : لوحة ٤٥ ) : « يذكر فيها القيراط » . وفي رواية « يسمى فيها القيراط » . « فاستوصوا بأهلها خيرا » وفي رواية : « فأحسنوا إلى أهلها » بدلا من : « فاستوصوا بها خيرا » التي وردت في الأصل . وزاد مالك والبيهقي : « فاستوصوا بالقطيع خيرا » ( خ : ٢٤ ) و ( ك : ٢ - ٤ ) .

والقيراط : جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما ، وكان أهل مصر يكترون من استمالته والتكلم به . والذمة : الحرمة والحق ، وهى هنا بمعنى اللتمام .

(٣) ذكره المقرئ في ( خ : ٢٤ ) ، ونصه فيه : « تكون فتنة أسلم الناس فيها أو خير الناس فيها الجند الغربي » .

وعن أبي سالم الجيشاني<sup>(١)</sup> عن بعض الصحابة ، رضى الله عنهم : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إنكم ستكونون أجنادا ، وإن خير أجنادكم أهل الغرب » ، يعنى جند أهل مصر .

وعن الأصمعي<sup>(٢)</sup> قال : أقبلت من الصائفة<sup>(٣)</sup> ، فلقيت أبا موسى الأشعري<sup>(٤)</sup> ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت من مصر . قال : من الجند الغربى ؟ قلت : نعم . قال : الجند الضعيف ؟ قال : قلت : أهو الجند الضعيف ؟ قال نعم . قال : أما إنه ما كادهم أحد إلا كفاهم الله مؤنته . اذهب إلى معاذ بن جبل يحدثك ، فذهبت إليه ، فقال لى : ما قال لك الشيخ ؟ فآخبرته ، فقال لى : وأى شيء تذهب به إلى بلادك أحسن من هذا ؟ أكتبه في أسفل الرحل ، فلما رجعت إلى معاذ أخبرنى بأن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص أنه قال : حدثنى عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) ويزيد كل من ( خ : ١ : ٢٥ ) و ( ك : ٢ : ٤ ) على نص هذا الحديث العبارة الآتية : « منكم ، فاتقوا الله في القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر » والخضر : الزرع النضج الأخضر ، وأخذه خضرا مضرا : غصنا طريا ، أو بلا ثمن .

وأبو سالم الجيشاني المصرى هو سفيان بن هاني ، نخضر ، روى عن أبي ذر وغيره ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، ومات في إمرة عبد العزيز بن مروان على مصر ( وبدوها مستهل رجب سنة ٦٥ هـ ) ( خز : ١٤٦ ) .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ( خ : ١ : ٢٤ ) : « وعن تبيع بن عامر الكلاهي » ، وكنيته : أبو غطف ، توفي بالإسكندرية سنة ١٠١ هـ . ( خز : ٥٥ ) .

(٣) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يفزون صيفا أثناء البرد والثلج .

(٤) أبو موسى الأشعري : هو عبد الله بن قيس بن سليمان بن حصار ( المتوفى سنة ٤٢ هـ ) ولى الكوفة لعمر والبصرة ، وفتح على يديه « تستر » وعدة أمصار ، له ٣٦٠ حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسين ، والفرد الأول بأربعة ، والثاني بخمسة وعشرين « خز : ٢١٠ » .

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ... الأنصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن الملقب ( المتوفى سنة ١٨ هـ ) ، أسلم وهو ابن ١٨ سنة ، وشهد بدرأ والمشاهد ، له ١٥٧ حديثا ، وروى عنه ابن عباس وابن عمر وغيرهما ، وكان من جميع القرآن ( أى حفظه كله ) . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء » ( خز : ٣٧٩ ) . والرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ، وكل شيء يعد للرحيل من وعاء للمحتاج وغيره . وفي ( خ : ١ : ٢٤ ) : « أكتبته في أسفل ألواحك » بدلا من « أكتبته في أسفل الرحل » .

« ستفتح عليكم مصر بعدى ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجنود خير أجناد الأرض »  
فقال له أبو بكر : لم يا رسول الله ؟ فقال : « لأنهم هم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة » .  
وفي حديث : « ستفتح لكم بعدى مدينة يذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ،  
فإن لهم ذمة ورحما » .

وقوله عليه الصلاة والسلام <sup>(٢)</sup> ، ( وقد أوصى بقبط مصر ، : « إنكم ستظهرون عليهم ،  
ويكونون لكم عنة » ) .

( وقوله : « مصر أطيب الأرضين ترابا ، وعجمها أكرم العجم » ) .  
( وقوله : « أهل مصر في رباط <sup>(٣)</sup> إلى يوم القيامة ، ومن أعينته المكاسب فعليه بمصر ،  
وعليه بالجانب الغربي » .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « قُسمت البركة عشرة أجزاء : تسعة في مصر ، وجزء  
في الأمصار كلها ، ولا يزال في مصر بركة أضعاف ما في الأرضين كلها » .

( قالت : وفي تفسير ابن النقيب نقلا في قوله تعالى ﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا  
يستضعفون ﴾ الآية ) أن المراد أرض مصر ، وأن الله تعالى خالق البركة . ثمة جزء ، وجعل  
في مصر تسعة وتسعين جزءا ، وجعل في سائر الأرض جزءا واحدا .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الله في القبط ، لا تأكلوهم أكل الخضر » .

(١) قبل هذا الحديث سقط اعتمادنا في ملء مكانه على ما ذكر في ( خ ١ : ٢٤ ) ، وفي رواية  
المقرئى : « إذا فتح الله عليكم مصر » بدلا من : « ستفتح عليكم مصر بعدى » .

(٢) رواية مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيرا ،  
فإنكم ستجلبونهم ثم الأعوان على قتال العدو » ( خ ١ : ٢٥ ) . و ( ك ٢ : ٤ ) .

ورواية يزيد بن أبي حبيب أن أبا سلمة بن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى  
عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب ، وقال : « الله في قبط مصر ، فإنكم ستظهرون عليهم  
ويكونون لكم عنة وأعوانا في سبيل الله » . ( خ ١ : ٢٥ ) و ( ك ٢ : ٤ ) .

(٣) أعينته : أحضرته .

(٤) بياض في الأصل (١) وقد شغلناه بما جاء في ( ج : لوحة ٤٧ ) ،

وقوله عليه الصلاة والسلام : « إسكندرية إحدى العروسين » .  
ويقال إن « هاجر » ، أم إسماعيل ، من قرية يقال لها « أم دينار » ، وإن « مارية »  
أم إبراهيم ، من قرية يقال لها « حَفَن » بصعيد مصر .

( وقال عبد الله بن عمر : قبط مصر أخوال قريش مرتين ) .  
وقوله عليه الصلاة والسلام : « مصر خزائن الأرض ، والجزيرة غِيْضَةٌ من غياض الجنة » .  
وقال عبد الله بن عمر : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسميهم يدا ، وأفضلهم  
عنصرًا ، وأقربهم رحماً بالعرب عامة ، وبقرش خاصة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

- (١) في الأصل (١) : « إحدى العرونين » ، وفي « فضائل مصر » لابن زولاق : « إحدى العروسين »  
وكذلك في : ( ج : لوحة ٤٧ ) .  
(٢) أم دينار : من الغربية ، ومحلها الآن : عزبة الأوقاف بأراضي ناحية كفر المنشي البحري بمركز  
كفر الشيخ ، ويدل عليها حوض أم دينار الواقع على جانبي ترعة الشاكرية ( ق ١ : ١٢٩ ) .  
(٣) حفن : قرية من كورة أنصنا بصعيد مصر ، منها مارية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ،  
( ب ٢ : ٢٩٥ ) ، ولا يزال توجد آثارها بحوض الكوم الأحمر رقم ١٩ ، بأراضي ناحية المطاهرة  
البحرية بمركز المنيا ( ق ١ : ٢٢٩ ) .  
(٤) الفيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف .  
(٥) في ( ج : لوحة ٤٧ ) : عبد الله بن عمرو .

## [ فصل في دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لمصر ( وأهلها ) ]

قال عبد الله بن عمر <sup>(١)</sup> : لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام مثّل له الدنيا : شرقها وغربها ، وسهلها وجبلها ، وأنهارها وبحارها ، وبناءها ونحراها ، ومن يسكنها من الأمم ، ومن يملكها من الملوك . فلما رأى مصر ( رآها ) أرضا سهلة ، ذات نهج جار ، مادته من الجنة تتحدّر فيه البركة ، وتمزجه الرحمة ، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا ، لا يخلو من نظر الحق إليه بالرحمة ، في سفحه أشجار مثمرة ، فروعها في الجنة ، تسقى بماء الرحمة ، فدعا ( آدم ) عليه السلام في النيل بالبركة ، ودعا في أرض مصر بالرحمة والبر والتقوى ، وبارك على سهلها وجبلها سبع مرات ، وقال : أيها الجبل المرحوم ، سفحك <sup>(٢)</sup> جنة ، وترتّبك مسكة ، يدفن فيها أغراس الجنة ، لا خلتك يا مصر بركة ، ولا زال بك حفظ ، ولا زال فيك ملك وعز .

يا أرض مصر فيك الخبايا والكنوز ، ولك البر والثروة ، وسال نهرك عسلا ، كثر الله زرعك ، وأدّر <sup>(٣)</sup> ضرعك ، وزكّ <sup>(٤)</sup> نباتك ، وعظم برّك .

وقال عبد الله بن عباس ، ( رضى الله تعالى عنهما ) : دعا نوح ، عليه السلام ، لولده وولد ولده : مصر بن بيصر بن حام بن نوح ، وبه سميت مصر ( مِصر ) . فقال : اللهم إنه قد أجاب دعوتي ، فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض ( الطيبة المباركة ) التي هي أم البلاد .

وقال عبد الله بن عمرو : لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين أولاده ، جعل لحام مصر وسواحلها ، والغرب وشاطئ النيل . فلما دخلها بيصر بن حام ، وبلغ العريش ،

(١) عبد الله بن عمرو في ( ج : لوحة ٤٧ ) .

(٢) في (ب) حبة ، وهي بزور المشب والبقول البرية ، والحبوب المختلفة من كل نوع

(٣) أدر : زاد وأكثر ، والضرع : مدد اليدين

(٤) زكى نباتك : نماء .



قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا بها على لسان نبيك نوح ، وجعلتها لنا منزلاً ، فاصرف عنا وباءها ، وطيب لنا ثراها ، واجر لنا ماءها ، وأنبت لنا كلاًها ، وبارك لنا فيها ، وتمم لنا وعدك ، إنك على كل شيء قدير ، وإنك لا تخلف الميعاد . وجعلها « بيصر » لابنه « مصر » ، وسماها باسمه .

والقبط : ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام . وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، وبمصر ، كسائر وصاياه ، وقال : « قبط مصر قرين العجم » .

## [ فصل في وصف العلماء لمصر، ودعائهم لها ]

واختيارها للصحابة والملوك من بعدهم ، وإلى وقتنا هذا<sup>(١)</sup>

وقال سعيد بن أبي هلال : اسم مصر في الكتب السالفة « أم البلاد » . وقال عبد الله ابن عمرو : أهل مصر أكرم الأعاجم كلها ، وأسمحهم يدا ، وأفضلهم عنصرا ، وأقربهم رحما بالعرب عامة ، وبقرش خاصة .

(وقال أبو قبيل : إن الله تعالى أعطى أهل مصر قوة البراذين ، يعني على عمل الأرض)<sup>(٢)</sup> ، وقال « كعب الأحبار » : لولا رغبتي في بيت المقدس ، ما سكنت إلا مصر ، فقيل له : ولم ؟ قال لأنها معافاة من الفتن ، ومن أرادها بسوء كَبَّه الله على وجهه . وهو بلد مبارك لأهله .

(وقال أبو رهم السماعي<sup>(٣)</sup> : لا تزال مصر معافاة من الفتن ، مدفوعا عن أهلها الأذى ، ما لم يغلب عليها غيرهم ، فإذا كان ذلك ، لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا ) .

(١) « اختيارها » أفضل من « اختيارهم » الموجودة بالأصلين ( ١ ، ب ) .  
(٢) هو سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري ( المتوفى سنة ١٣٠ هـ أو سنة ١٣٥ هـ ) ، أحد المكثرين عن جابر مرسل ( أى من غير سند ) ، وعن نافع وغيرهما ( خز : ١٤٣ ) .  
(٣) هو يحيى بن ناضر ( أو يحيى بن هاني ) أبو قبيل المعافري المصري ( المتوفى سنة ١١٨ هـ ) ، روى عن عقبة بن عمرو وعبد الله بن عمرو ، وروى عنه يزيد بن أبي حبيب وغيره ، وثقه ابن معين وغيره ( خز : ٩٧ ) ، وقيل مات سنة ١٢٧ هـ في خلافة مروان بن محمد ( ط ٧ : ٥١٨ ) . والبراذين : جمع برذون ، وهو ضرب من الدواب يخالف الخيل العرب ، عظيم الخلق ، غليظ الأعضاء .  
(٤) كعب الأحبار : هو كعب بن ماقع بن ذى هجن الحميري أبو اسحاق ( المتوفى سنة ٣٢ هـ ) ، تابعي كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في أيام عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وله كتاب « سيرة الاسكندر » ، مخطوط في مجلدين ( ع ٦ : ٨٥ ) .  
(٥) كبه لوجهه أو على وجهه : قلبه وألقاه .

(٦) أبو رهم السماعي ، ويقال السمي ، هو أحزاب بن أسيد الظهري . ولا يعد في الصحابة لأنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه من كبار التابعين ، روى عنه خالد بن معدان ( خز : ٦٦ ) ، ر ٤ : ١٦٥٩ .

( وقال أبو بصرة الغفاري<sup>(١)</sup> : مصر خزان الأرض كلها ، وسultan مصر سلطان الأرض كلها ، ألا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر : (( اجعلني على خزان الأرض )) ، ففعل ؟ ) .

وفي " التوراة " مكتوب : « مصر خزان الأرض كلها ، فمن ارادها بسوء قصمه الله » .  
( وكان ابن عباس ، رضى الله عنهما ، يثنى على مصر ، ويقول : من استطاع أن يسكنها فليفعل ) .

وقال عبد الله بن عمر : مثلت الدنيا على صورة طائر ، فأرأسه : " مكة والمدينة واليمن " ، والصدر : " مصر والشام " ، والجنح الأيمن : " العراق " ، وخلف العراق أمة يقال لها " أراق " ، وخلف أراق أمة<sup>(٢)</sup> يقال لها واق ، وخلف واق من الأمم ما لا يعلمه إلا الله . والجنح الأيسر الغرب ، وبلاد الرومانية .

وقال ( بعض العلماء : سقيا لأهل مصر ! قيل : ولم ؟ قال : لا يريد لهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ، ولا يريد أحد إهلاكهم إلا كبه الله على وجهه ) .

( وقال عمرو بن العاص : ولاية مصر جامعة تعيد الخلافة . قال : قلت لبعض ولاة مصر : متى عهدت مصر تسعين ألف ألف دينار ؟ قال : في الوقت الذي أرسل فرعون مصر بويصة قمح إلى أسفل الأرض والصعيد ، فلم يجد لها موضعاً تبذر فيه ، لشغل سائر البلاد بالعمارة . وما نقل الزمخشري عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضى الله عنهما ، أنه كان يقول : إذا دخلتم مصر ، فأصيبوا من خيرها ، وانخرجوا منها إلى خيرها ، ولا تغتسلوا بطينها ، فإنه يبيت القلب ، ويد<sup>(٣)</sup>ك بالفسيرة — يبعد صحتته عنه لمخالفته لحال أبيه ، وقوله المتقدم في مصر ، وهو أيضا مكث بها بعد أبيه إلى أن مات بها ودفن . وهذا تصديق

(١) أبو بصرة الغفاري : صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل مصر ، ومات بها ، ودفن بالمقطم : مقبرة أهل مصر ( ط ٧ : ٥١٠ ) .

(٢) في ( خ ١ : ٢٥ ) : وخلف العراق أمة يقال لها واق ، وخلف واق أمة يقال لها واق واق .

(٣) في ( ج : لوحة ٤٩ ) : ويذهب بالفسيرة .

لقول) ابن المدبر: نمصر اختيار نوح لولده ، واختيار الحكماء لأنفسهم ، واختيار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، لأنفس الصغابة ، وهم : قيس بن سعد ، والأشتر ، ومحمد بن أبي بكر . واختيار عمرو بن العاص لنفسه ، واختيار مروان بن الحكم لابنه عبد العزيز ، واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ، ولأكثر أهله ، ووليها من بني هاشم أربعة عشر ملكا ، واختيار المأمون لأخيه المعتصم ، واختيارها لعبد الله طاهر ، وهو من أنفس أصحابه ، واختيار الخلفاء لمن يقوم<sup>(١)</sup> منهم ، وكذلك الملوك والسلاطين إلى وقتنا هذا . وقد صارت دار الملك وبيضة الإسلام . انتهى .

(١) أى أن الخليفة يرشح لولاية مصر من سيقوم بالخلافة بعده ، كما فعل المأمون مع المعتصم .

## فصل في ذكر من ولد بمصر ومن كان بها [ من الأنبياء والحكماء ، والملوك والعلماء

كان بمصر إبراهيم الخليل ، وإسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، واثنى عشر<sup>(١)</sup> سبطا من أولاد يعقوب ، عليهم السلام .

وولد بها موسى وهارون ، ويوشع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، ولقيان ، وعيسى ابن مريم ، ولدت أمه بأهناش ، المدينة المعروفة ، وبها النخلة المذكورة في كتاب الله تعالى ، ونشأ بها ، ولما سار عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، أخذ على سفح الجبل المقطم ماشيا بحبة صوف ، مربوطا وسطه بشريط ، وأمه تمشي خلفه ، فالتفت إليها ، وقال : يا أماه ، هذه مقبرة أمة محمد ، وفي رواية أمة الفارقليط<sup>(٢)</sup> .

ومن كان من الصديقين : مؤمن آل فرعون . قال علي بن أبي طالب : كان اسمه "يزقيل" والخضر ، عليه السلام ، وقيل : إنه ابن فرعون لصلبه ، آمن بموسى ، عليه السلام ، وخلق به ، وجعله الله نبيا .

وكان بها وزراء فرعون ، الذين وصفهم الله تعالى بالعقل ، وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا : (( أرعد وأخاه )) . وقال وزراء النمرود : (( اقتلوه أو سرقوه )) .

وأخرجت مصر من الأفاضل السحرة الذين أحضرهم فرعون موسى ، وكانت عنتهم اثني عشر ألف نقيب<sup>(٣)</sup> ، تحت يد كل نقيب من السحرة ( عشرون عفريتا ، تحت يد كل عفرية ألف من السحرة ) ، وكان جميع السحرة مئتي ألف واثنين وثلاثين ألفا ، آمنوا كلهم في ساعة واحدة ، ولم تعلم واقعة نظير هذه في الدنيا .

(١) سبطا : ولدا .

(٢) الفارقليط : الرسول المبعوث به ، في ( ج : لوحة ٥٠ ) : القلقطين .

(٣) النقب : دور النجوم المنبثقة بهم ، ومرتبة بعد مرتبة الساحر الكبير ، وفي ( ج : لوحة ٥٠ )

اثني عشر ألفا . تحت يد كل نقيب من السحرة عشرون عفريتا ، تحت يد كل عفرية ألف من السحرة .

ومن فضائل مصر ( وفضل أهلها ) : أنه لم يفتن بعبادة العجل أحد من أهلها .  
وكان بها من الصديقات : آسية ، امرأة فرعون ، وأم إسحاق ومريم بنت عمران ،  
وماشطة بنت امرأة فرعون ، التي مشطتها بأمشاط الكتان ، لما آمنت بموسى عليه السلام .  
( وقال النبي صلى الله عليه وسلم : <sup>(١)</sup> " شيمت ليلة الإسراء في الجنة رائحة ما شيمت أطيب منها .  
فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون " ) .

ومن صاهر أهل مصر من الأنبياء عليهم السلام : إبراهيم الخليل عليه السلام ، تزوج  
بهاجر ، أم إسماعيل عليه السلام ، وتزوج يوسف عليه السلام بنت صاحب عين شمس ،  
وتزوج زليخا : بعد أن عميت وعجزت ، فهداه الله تعالى ، فرد عليها بجمالها الأول ، ورزق  
منها الولد . <sup>(٢)</sup> وتسرى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مارية القبطية ، التي أهداها له  
المقوقس من مصر ، وولدت منه إبراهيم .

( ولما اجتمع الحسين بن علي مع معاوية ، قال له الحسين : إن أهل حفن بصعيد  
مصر ، وهي قرية مارية أم إبراهيم ، فأسقط عن أهلها الخراج كما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ، فأسقط عنهم ) .

ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ، ومنها خرج العلماء الذين عمروا الدنيا  
( بكلامهم وتدبيرهم وحكمتهم ) .

فمنهم ذو القرنين ، صاحب سد يأجوج ومأجوج ، وهو الإسكندر ، من قرية يقال لها  
لويبة ، ملك الأرض كلها ، وذكره الله في كتابه العزيز ، وبه سميت الإسكندرية ، وبني  
( اسكندرية أخرى ببلد الجول ، واسكندرية أخرى ببلاد الروم ، وبني ) سمرقند والأبراج ،  
( والمناظر ببلد التكسير <sup>(٣)</sup> على بحيرة طاس في آنر العارة ) ، وفعل بالوراق أفاعيل عجيبة . وقتل

- (١) لم يرد في صحيح مسلم ولا في الجامع الصغير للسيوطي .
- (٢) تسرى : اختار ، وفي الأصل (١) : تسرى بمارية ، والصواب : تسرى مارية .
- (٣) قدمنا أن الإسكندر ذا القرنين غير اسكندر المقلوب .
- (٤) لم نثر على تحديد موقعها ، فيما بين أيدينا من مراجع ، وفي ( ج : لوحة ٥١ ) : الجول .
- (٥) لم نوفق كذلك إلى الثور على موقعهما ، وفي ( ج : لوحة ٥١ ) : بلد التسكين .

”دارا ابن دارا“ ، وآثر بالعراق ، وكتب إلى معلمه ”أرسطو“ يستشيريه في قتل من يقي من الفرس .

فكتب إليه : لا تفعل ، ولكن ولّ كل رئيس منهم ناحية من بلده ، وقدمه على أصحابه ، (وسمه باسم الملك) ، فإنهم يتنافسون في الرياسة ، فيفتنون ، ولا يجمعهم بلد أبدا . ففعل ، فلبثوا على ذلك دهرا طويلا . فلما قدموا اجتمعوا عليه بعد تعب عظيم ، وحروب كثيرة — قالوا : إن حكمة فرقنا أربع مئة سنة حكمة مشئومة ، (قال على) : ولم يكن بذي قرنين ، ولكن (ضرب على قرنية ، و) كان عبدا صالحا ، بلغ مطلع الشمس ومغربها .

وقيل إنما سمي بذلك لأنه (بلغ قرني الشمس . وقيل) : كان له قرنان مجوفان من ذهب . وروى أن طول أنفه ثلاث أذرع .

ومنهم جماعة الحكماء كهرمس ، وهو المثلث بالنعمة : نبى ، وحكيم ، وميك ، وهو الذى صب الرصاص ذهبا ، وبني الهرمين الكبيرين غربى مصر ، وقيل : هو إدريس النبى عليه السلام . ومنهم تلميذاه : أغاثيمون<sup>(٤)</sup> وفيثاغورس<sup>(٥)</sup> ، ولهما العلوم الموروثة ، وصناعة الكيمياء ، والنجوم ، والسحر ، وعلم النيرانجات ، والطلسمات ، والبرائى (وأسرار الطبيعة) ، وقبورهم

(١) فى (ج : لوحة ٥١) : فلما قام اردشير ، وأجمعوا عليه .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبرز عند طلوعها .

(٣) هرمس المصرى : هو هرمس الثالث ، وهو الذى يسمى المثلث بالحكمة ، لأنه جاء ثالث الهراسة الحكماء (قف : ٣٤٧) . وفى (خ : ١ : ١١٨) هرمس الأول هو المثلث بالنبوة والملك والحكمة ، ويقال : إنه إدريس عليه السلام . وقد اختلف فى مولد هرمس ومنشأه وعن أخذ قبل النبوة (قف : ١ - ٧) ، كما اختلف فى بنى الأهرام ، ولتفصيل ذلك انظر المقرئى (خ : ١ : ١١١ - ١٢٢) وتاريخ مصر القديم لسليم حسن .

(٤) أغاثيمون : لعله محرف عن أغاثيمون المصرى ، وهو معلم إدريس قبل النبوة ، ومعنى هذا الاسم : السعيد الجدد (قف : ٢) . وفى (ج : لوحة ٥٢) : أغاثيمون .

(٥) فى (ب) فيثاغورس ، والصحيح فيثاغورس ، وقد أخذ الهندسة عن المصريين ، ومن تلاميذه : ثيوقس ، أبو أرسطوطاليس (قف : ٢٥٨ - ٢٥٩) .

(٦) النيرانجات : أخذ كالسحر ، وليس به ، جميع ، أخذه ، وهى ما يحتال به فى السحر . وفى (١ ، ب ، ج) : النارنجيات .

في الهرمين . ومنهم أبقراط<sup>(١)</sup> ، صاحب الحكمة والكلام على البارى عز وجل ، وهو صاحب البلاغة — ومنهم أفلاطون<sup>(٢)</sup> ، صاحب السياسة والنواميس ، والكلام على المدين والملوك . ومنهم بطليموس<sup>(٣)</sup> ، صاحب الرصد والمساحة والكتاب ، وهو صاحب كتاب "المجسطي" ، وتركيب الأنفلاك وحركة الشمس والقمر ، والكواكب المتحركة والثابتة ، وصورة فلک البروج ، وله كتاب "وصف الأمم الذين يعمرن الأرض" وكتاب « الثمر في علم النجوم وتسطيع الإمكوة » . ومنهم أرسططاليس<sup>(٤)</sup> صاحب المنطق ، والآثار العلوية ، والحس والمحسوس ، والكون والفساد ، والسماء والعالم ، ( وسمع اليكان<sup>(٥)</sup> ) ، والسمع الطبيعى ، ورسالة بيت الذهب . ويقال : إن يعقوب بن إسحاق الكندى ألف كتاب ، كلها مستخرجة من كتب أرسطو هذا . ( ومنهم أراطيس<sup>(٦)</sup> ، صاحب البيضة ذات الثمانى والأربعين الصورة في تشكيل صورة الفلك ، واثنين وعشرين كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ ) .

ومنهم أفليطيموس<sup>(٨)</sup> ، صاحب الفلاحة . ( ومنهم أبو حنيس صاحب الرصد ، والآلة المعروفة بذات الحلاق . ومنهم تاور<sup>(١٠)</sup> صاحب الزيج المنسوب إليه . ومنهم اسطقيير<sup>(١١)</sup> ،

(١) لم يذكر القفطى أنه جاء إلى مصر ( قف : ٩٠ ) .

(٢) شارك سقراط في الأخذ عن فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر بطريق غير مباشر ( قف : ١٧ ) .

(٣) في ( قف : ٩٥ ) بطليموس الفلوى ، والبعض يعتقد خطأ أنه أحد البطالسة . والمجسطى بالطاء في ( قف : ٩٧ ) و ( ج : لوحة ٥٢ ) .

(٤) ارسططاليس : تتلمذ أبوه على فيثاغورس ، ومن هنا جاءت صلته بمصر ( قف : ٢٧ ) ، ( ٢٥٨ ، ٢٥٩ ) .

(٥) آلة موسيقية .

(٦) يعقوب بن إسحاق الكندى ، أبو يوسف ( المتوفى سنة ٢٦٠ هـ ) ، فيلسوف العرب والإسلام في عصره ، اشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك ، وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة ، منها : « لمبيات أرسطو » و « القول في النفس » وغيرهما ( ج : ٩ : ٢٥٥ ) .

(٧) أراطيس : في ( زو : ٩ ) أراطيس .

(٨) أفليطيموس : في ( ذو : ٩ ) أفليطيموس .

(٩) أيوحس : أبرجس في ( ذو : ٩ و ج : لوحة ٥٢ ) .

(١٠) تاور : باور في ( زو : ٩ ) .

(١١) اسطقيير : اسطقيير في ( زو : ٩٠ ) .



ودرايريس<sup>(١)</sup>، وكاليس<sup>(٢)</sup> أصحاب كتب النجوم . ومنهم أيرت<sup>(٣)</sup> . ومنهم أندريه<sup>(٤)</sup> صاحب الهندسة والمقادير ، وجر الثقيل ، والحيل الروحانية ، وعمل المتكاثبات والآلات لقياس الساعات) . ومنهم فيلون<sup>(٥)</sup> البروطي ، وله عمل الدواليب ( والأرضية ، والحركات والحيل اللطيفة . ومنهم أرشميدس<sup>(٦)</sup> صاحب الحيل ، والهندسة ، والمرايا المحرقة ، وعمل المجانيق ورمى الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا . ومنهم مارية<sup>(٧)</sup> ومليطرة<sup>(٨)</sup> أصحاب الطلسمات والخواص للطبائع . ومنهم أبوسوس<sup>(٩)</sup> ، وله كتاب المخروطات ، وقطع الخطوط . ( ومنهم يابوسيس<sup>(١٠)</sup> ، وهو صاحب كتاب الأكر ) ، ( ومنهم دوقنطس<sup>(١١)</sup> ، وله كتاب الحساب . ومنهم أوطوقيس<sup>(١٢)</sup> ، وله الكتاب الكبير ، والأسطوانة . ومنهم المثنان<sup>(١٣)</sup> أصحاب الرواق ، والله أعلم ) .  
وبمصر من العلوم التي عمرت بها : علم الطب اليوناني ، وعلم النجوم ، وعلم المساحة ، وعلم الهندسة ، وعلم الكون ( وعلم الكيمياء ، والشعر الرومي ، واللغة ) .

- (١) درايريس : دوايريس في ( زو : ٩٠ ج : لوحة ٥٣ ) .
- (٢) كاليس : في ( زو : ٩ ) قاليس ، ولعله يحرف عن ثاليس الملطي الذي صحب فيثاغورس ، وأخذ عنه ، ورحل إلى مصر ، وأخذ عن علمائها علم الطبيعة والفلسفة ( قف : ١٠٧ ) .
- (٣) أيرت : لعله يحرف عن إيرن المصري الرومي الإسكندري ، ومن تصانيفه : كتاب في حل شكوك كتاب اقليدس في الحيل الروحانية ( قف : ٧٣ ) .
- (٤) أندريه : لم يذكره القفطي ، وفي ( ج : لوحة ٥٣ ) : المبتكليات بدلا من المتكاثبات .
- (٥) فيلون : لعله فنون الإسكندري ، أحد علماء مصر ، والإمام في علم الرياضة ( قف : ٢٦٠ ) .
- وفي ( ج : لوحة ٥٣ ) : الأرحية بدلا من الأرضية .
- (٦) أرشميدس : وهو الذي أسس الجسور التي يتوصل بها في مصر من قرية إلى قرية في زمن النيل ، وله مصنفات عدة منها : « كتاب مساحة الدائرة » ، و « كتاب الخطوط المتوازية » ( قف : ٦٦ ) .
- (٧) مارية : في ( زو : ١٠ ) مارية أيضاً .
- (٨) مليطرة : في ( زو : ١٠ ) مريطرة .
- (٩) أبوسوس : لم يذكر في ( قف ) ، ولا في ( زو ) .
- (١٠) دوقنطس : ذو فطلس في ( زو : ١٠ ) .
- (١١) أوطوقيس : لعله أوطوقيس ، المهندس اليوناني الإسكندري ( قف : ٧٣ ) . وفي ( ذو : ١٠ ) أوطوقيس .
- (١٢) المثنان ، أصحاب الرواق : هي مدرسة زينون الذي أسند إليه تنمية الأراضي حول بركة قارون ( سليم حسن ج ١٤ : ٢٣٩ ) . وفي ( ذو : ١٠ ) : المساتير أصحاب الرواق .

وبها من الطاسمات العشرة (ووادى الإسكندرانى صاحب الزيج الذى نشر الطب وشرحه، وجالينوس صاحب الطب، بمصر تعلم، وعن كتبها أخذ، ومنهم ديرمليس<sup>(٣)</sup>، صاحب الحشائش، وذوجابس<sup>(٤)</sup>، وأركاغا<sup>(٥)</sup>، وأريناسوس<sup>(٦)</sup>، وقريريوس<sup>(٧)</sup>، ودرقس<sup>(٨)</sup>، وهم أصحاب الطب اليونانى، وهم حكماء الأرض وعلماءها الذين ورثوا الحكمة من مصر، ونخرجوا بها، وبها ولدوا فى الأرض ونشروا علومهم، لا ببغداد، ولا بالكوفة، ولا بالبصرة).

وكانت مصر يسير إليها فى الزمان الأول طلبة العلم. وأصحاب العلم الدقيق، لتكون أذهانهم على الزيادة فى قوة الذكاء ودقة الفطنة، فما اكتسب أحد منهم بلادة، ولا اتعاط له خاطر. وإنما أدرك جالينوس يسيرا من كثير).

حكى عنه : أنه كان بالإسكندرية، يجمع الكتب، حتى مر بوقاد فى أتون حمام وهو يزحر أتونه بدفاتر، فنظر إليها فإذا هى من طلبته، فأعطاه من الثمن فوق ما أراد، فقال له : أين كنت عني وأنا أزرع هذا الأتون بهذه الدفاتر منذ كذا وكذا سنة؟ وذكر مدة طويلة). وكانت القراءة والعالمقة بمصر، فلم يزل ملكهم فيها إلى أيام هرقل الرومى. (وقال

(١) وادى الاسكندرانى : كذا فى (ج : لوحة ٥٣)، وفى (زو : ١٠) : نادى الاسكندرانى ولعله الاسكندر الطبيب، وكان قبل جالينوس، ومن تصانيفه : «كتاب علل العين وعلاجاتها»، و «كتاب الحيات والديدان التى تتولد فى البطن» إلى غير ذلك (قف : ٥٥).

(٢) جالينوس : كان بعد المسيح بسبع وخمسين سنة فى قول، وبمئى سنة فى قول آخر، وفى القرن الثالث الميلادى فى قول ثالث. وقد دخل مصر، وسلكتها إلى آخرها حتى النوبة (قف : ١٢٢-١٣٢).

(٣) ديرمليس : لم يذكره القفطى ولا ابن زولاق.

(٤) ذوجابس : لعله محسوف عن ذوجانس الكلابى (قف : ١٨٢)، غير أن القفطى لم يذكر أنه جاء إلى مصر. وفى (زو : ١٠) : داوحايس.

(٥) اركاغا : فى (زو : ١٠) اركاغاش.

(٦) اريناسوس : فى (زو : ١٠) اريناسوس أيضاً.

(٧) قريريوس : فى (زو : ١٠) قريريوس.

(٨) درقس : فى (زو : ١٠) ردقس.

ويلاحظ أن ابن زولاق والقفطى وابن ظهيرة يختلفان أسماء العلماء فى كتبهم، وبمفهم يزيد على ما ذكر.

(٩) يمسأ.

صاعد في «طبقات الأمم»: أهل مصر كانوا أهل ملك عظيم في الدهور الخالية، والأزمان السالفة، وكانوا أخلاطا من الأمم، ما بين قبلي، ويوناني، وعراقي، إلا أن أكثرهم قبلي. وأكثر من ملك مصر الغرباء، (وصار بعد طوفان نوح بمصر دلهاء بضروب العلم، ولا سيما بعلم الطبقات والتنجيمات<sup>(٢١)</sup>. والكيمياء إلى الآن باقية لم تتغير: وحكمتهم باهرة، وعجائبهم ظاهرة. وملكها من الكهنة سبعة، ولهم الأعمال العجيبة، وسياق ذكر ما عملوه في «عجائب مصر».

وكان من تفرعن بها أربعة وثلاثون فرعوناً منهم من طغى وتكبر، وادعى الإلهية، ومنهم من عمر أربع مئة سنة، ومئتي سنة، وأكثر من ذلك وأقل، ولم يكن فيهم اعتى ولا أشر من فرعون موسى. قيل: إنه ملك مصر خمس مئة سنة، وكان قصيرا، وطول لحيته سبعة أشبار وقيل: قدر ذراع. قالت عائشة رضي الله عنها: أقام فرعون بمصر أربع مئة سنة ماصداً لمرأس يوماء. وكذا قال سعيد بن جبيرة: كانت مدة ملكه أربع مئة سنة [و] عاش ست مئة وعشرين سنة لم يرفها مكرها، ولم يزل مخلولا في نعم الله تعالى حتى أخذه الله نكال الآخرة والأولى، ولم يكن من أولاد الملوك، وإنما أخذ ملك مصر بالحيلة. قال عبد الله بن عمرو: والسبب في ذلك اختلاف أولاد الملوك فيمن يكون الملك، فرضوا أن يحكم بينهم أول رجل يطلع من الفج، فطاع فرعون راكبا على أتان بين عدلى نظرون، يريد بهما السوق، اعترضوه، وسأله الحكم بينهم، وأخبروه باختلافهم، وأن يمتاز الملك واحدا منهم، فقال: أكره أن تخالفوني

- (١) هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد الأندلسي التغلبي، أبو القاسم (٤٢٠ - ٤٦٢ هـ)، مؤرخ، بحاث، من كتبه: «تاريخ الإسلام» و«طبقات الأمم» وغيرهما (٣: ٢٧١).
- (٢) التبريجات: جمع نيرنج، وهي أخذ كالسحر وليس به، والأخذة: ما يحتال به في السحر، والجمع أخذ.
- (٣) هو سعيد بن جبيرة الوالبي، ولهم الكوفي (قناه الحجاج سنة ٩٥ هـ)، الفقيه، الثقة، الإمام، الحجة، روى عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عنه سليمان الأعمش وغيره (خز: ١٣٦).
- (٤) مخلولا في نعم الله: متمنا بها.
- (٥) النكال: العقاب.
- (٦) الفج: الطريق الواسع.
- (٧) الدلياب: نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير.

فأعطوه المواثيق ألا يخالفوه ، فقال لهم : قد اخترت نفسي أن أجلس وأوطئ لكم الأمر .  
فلما تمكن أخذ يقتلهم واحدا بعد واحد .

وكان من خبره ما قصة الله تعالى في كتابه العزيز .

وقال ابن المبارك : كان فرعون عطارا بإصمهان ، فركبه الدين وأفلس ، فخرج منها هاربا ، فأتى الشام ، فلم يستقم حاله ، فأتى إلى مصر ، فرأى ملكها مشغلا بلهو ، فتوصل إليه بحيلة ، وهى أنه خرج إلى المقابر ، وجعل نفسه عامل الأموات ( في حكاية طويلة ) ، ( فجمع أموالا كثيرة ، فبلغ خبره للملك ، فأرسل إليه ) . فلما اجتمع بفرعون كله ، فأعجب الملك عقله ( ومعرفته بالأمور ) ، فاستوزره وقتل الوزير ، ثم سار في الناس سيرة حسنة ، وكان عادلا سخيا ، يقضى بالحق ولو على نفسه ، فأحبه الناس ، فتوفى الملك ، فولوه عليهم ، فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق ، فبَطِرَ (٣) وطنى وتجر ، وقال : أنا ربكم الأعلى . وقال موسى : يارب ، إن فرعون جحدك (٤) حتى سئ ، فكيف أمهله ؟ فأوحى الله إليه : أمهله لخصال فيه . إني حببت إليه العدل والسعاء ، وحفظت له تربتك . وفي رواية أخرى : إنه عمّر بلادى ، وأحسن إلى عبادى . وكان فرعون إذا جلس على سريره وضع بين يديه ثلاث مئة كرسى من ذهب ، يجلس عليها أشرف قومه ، وعليهم أقيية الديباج (٥) مَحْصُوة بالذهب ، قال : وكانت عساكره كثيرة عظيمة . ( ولما أراد الله إهلاكه ، وخرج في طلب موسى وأصحابه ، وكان على المقدمة هامان (٦) في ألف فارس [ على ] لون واحد من دُهم الخيل ، وقيل كان معه مئة ألف حصان

(١) وطأ الشيء : هبأه .

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الخنظل مولاهم ، أبو عبد الرحمن المروزي ( ١١٨ - ١٨١ هـ ) . قال ابن عينة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما . وقال ابن معين : ثقة ، صحيح الحديث . ( خز : ٢١١ ، ٢١٢ ) .

(٣) بطر النعمة : استخفها فكفرها . (٤) جحدك : أنكرك .

(٥) أقيية الديباج : جمع قباء ، وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق به ، والديباج : نسج لحته وسداه من الحرير .

(٦) مَحْصُوة : مزينة بصفائح الذهب على عرض النصوص .

(٧) هامان : تقدم الكلام عليه ، (٨) دهم الخيل : جميع أدم وهو الأسود .

أدهم وزيه ، وكان فرعون في الدُّهُم ) . واختبر يوما عسكره ، فأمر بذبح شاة ، وقال : لا يفرغ منها حتى يحضر إلى خمس مئة ألف فارس ، فلم يُفرغ منها حتى حضروا . واختلِف فيه ، ف قيل : من المالحق ، وقيل : كان من القبط ، وأسمه الوليد بن مصعب ، ويكنى بأبي مُرّة ، وهو أول من خَصَب بالسواد لما شاب ، دله عليه إبليس ، ولمقام شأنه وعِزّه ذكره الله عز وجل في خمس وعشرين سورة من القرآن ، ثم أغرقه الله تعالى في السِّمِّ<sup>(١)</sup> بقضية قضاهها على نفسه ، شرحتها في التاريخ .

ومن الفراعنة ( أيضا الذين خربوا الدنيا ، وغلبوا على مصر ) « بنحت نصر » ، وهو من قرية من قرى بابل يقال لها « هو » ، دخل إلى مصر في ست مئة ألف فارس وراجل ، وهو راكب على فرس يشبه الأسد ، متقلدا سيفها طوله عشرة أشبار ، وعرضه شهر ، أخضر النَّصْل ينحدر منه شيء يشبه ماء السِّدْر ، وعِغْده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الأحمر ، مكتوب عليه هذه الأبيات بالعجمي ، وفسروها بالعربي ، وهي هذه الأبيات . شعر :

الشر مصر أع له سطوة \* يستنزل الجبار عن عرشه  
وأنت إن لم ترج أو تنق \* كالميت محولا على نعشه  
لا تنبش الشر فتبلى به \* فقل من يسلم من نبشه  
إذا طغى الكهش بشعم الكلى \* أدرج رأس الكهش في كرشه  
( كم من نجا من يد أعدائه \* وهيت مات على فرشـه )<sup>(٢)</sup>  
من يفتح القفل بفتحـه \* نجا من التهمـه في فشـه<sup>(٣)</sup>  
ونابش الموتى له ساعـه \* تأخذـه أنبش من نبشـه  
الله في قدرته خاتم<sup>(٤)</sup> \* تجرى المقادير على نقشـه

- (١) العتو : الاستكبار ومجاوزة الحد .  
(٢) بنحت نصر : تقدمت ترجمته .  
(٣) النصب : الحد .  
(٤) مصرع : صيغة بالغة على وزن اسم الآلة .  
(٥) النبتى .  
(٦) هذا البيت ساقط من الأصل (١) ،  
(٧) في (ب) عالميه ،  
(٨) فشـه : فذر . القفل : فتحه من غير مفتاح .  
(٩) اليم : البحر .

واختلف فيه فقيل : إنه آمن قبل موته ، وقيل : آمن فلم يقبل إيمانه ، لما قتل من الأنبياء .

وكان ابنه « بلطاشم » أعتى منه ، فأوصته أمه بتقريب « دانيال » عليه السلام ، والاستماع منه ، فقال لها : إنه ساحر ، وينطق بالكذب ، فقالت له : قد كان أبوك يكرمه ، ويرجع إلى قوله ، فأحضر دانيال : وقال له مستهزئاً به : ما كان من أمرنا ؟ نأخبره ، ثم قال له فما يكون في يومنا هذا وليأتنا هذه ؟ فقال : الغيب لله تعالى ؛ ولكنني أرى مما علمني رب أنك تُقتل في هذه الليلة ، فأمر بحبسه ، وتحرز في ليلته تلك ، وأمر الحراس ، رقل لهم : من رأيتموه في قصرى بعد مضجعى فاقتلوه ولو ذكر لكم أنى أنا هو ، ثم دخل سرقه ، وأغلق أبوابه ، وأضمر في نفسه أنه يصبح على قتل دانيال عليه السلام ، قيل : فحركه البول في جوف الليل ، فخرج إلى الخلاء ، فبادر إليه الحراس ، فقال لهم : أنا الملك . فقالوا : ما ندري ما تقول ، وبادروا إليه فقتلوه ، وأصبح مقتولا في قصره ، وعظم شأن دانيال عليه السلام ، ثم انصرف إلى بيت المقدس ، إلى منزله بها ، والله أعلم .

(١) دانيال : نبى غير مرسل ، كان في زمن بختنصر ، مات ودفن بالسوس ( عرائس المجالس للشملي المفسر ص ٣٤١ ) .

(٢) جوف الليل : ثلثة الأخير .

## فصل في ذكر فتوح مصر

قال ابن زولاق وغيره : كانت مصر دار كفر ، وهي : الإسكندرية ، ومنف ، والصعيد ، وأسفل الأرض ، إلى الموضع المعروف بالشجرتين وبئر إسحاق ، وهو العريش ، إلى الحصن المعروف بقصر الشمع <sup>(٢)</sup> ، وكان جميع ذلك في يد هرقل ملك الروم ، فتولى المقوقس القبطي أكثرها ، واسمه « مينا ابن قرطب اليوناني » . وتخلّفه على قصر الشمع المندفور المعروف بالأعرج <sup>(٦)</sup> .

ثم بعث الله رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، وهاجر إلى المدينة ، فأقام بها عشرا . وكاتب صلى الله عليه وسلم المقوقس ، ودعاه إلى الإسلام ، وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت <sup>(٧)</sup> ، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابه ، وأهدى إليه من قباطي مصر وطرائفها ، وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا ، وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدسل ، فقيل له من قرية يقال لها « بنها » ، فقال : « اللهم بارك في بنها وعسلها » . وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الأختين ، فأهدى إليه « مارية وسيرين » ،

(١) في (ج : لوحة ٥٧) بئر ابن إسحاق .

(٢) قصر الشمع : أحدث بعد خراب مصر على يد بختنصر . وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في أول كل شهر ليعلم الناس أن الشمس انتقلت من برج إلى آخر . وبقي خرابا خمس مئة سنة ، ثم جدد بعد ذلك . وقيل إنه بنى للفرس بمثابة بيت نار هيكله القبة المعروفة بقبة الدخان (خ أ : ٢٨٧) ، وهو داخل الفسطاط (خ أ : ٢٨٨) .

(٣) كذا في (أ) ، و (ج : لوحة ٥٧) وفي (ب) بن ترقية ، وفي (خ أ : ٢٨٩) بن قرنت .

(٤) كذا في كل من الأصاوين (أ ، ب) ، والصواب : خلفه .

(٥) المندفور : لم نقف على معنى هذا الاسم أو اللقب .

(٦) الأعرج في (خ أ : ٢٨٩) .

(٧) عبادة بن الصامت : هو عبادة بن الصامت بن قيس ... الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد (٣٨ ق ٥ - ٥٣٤ هـ) : شهيد بدرًا والمشاهد كلها بعد بدر ، كما شهد فتح مصر وكان من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، وكان من سادات الصحابة (إس ٤ : ٢٧) .

(٨) قباطي مصر : جمع قبطية ، وهي ثياب من كتان يبيض رقائق ، كانت تلبس بمصر .

وكانتا أختين شقيقتين كاملتين في الحسن ، فلما دخلتا عليه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اختر لنبيك » ، فبادرت مارية بالإسلام ، فاصطفاها لنفسه ، واختلِف في أختها ، فروى شيخنا أبو عمرو محمد بن يوسف الكندي<sup>(١)</sup> أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها<sup>(٢)</sup> لجهم العبدى ، فولدت له زكريا بن وهب الجهم ، وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل إلى الآن ، وروى أنه<sup>(٣)</sup> وهبها لحسان بن ثابت<sup>(٤)</sup> ، فولدت له عبد الرحمن ، وهو الأشهر .

ولم تزل مصر وأعمالها دار كفر مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأيام أبي بكر ، وصدر من خلافة عمر رضى الله عنهما .

ولما سافر عمر بن الخطاب إلى الشام في سنة تسع عشرة من الهجرة وفتحها ، حسن له عمرو بن العاص المسير إلى مصر ، وقال له : قد دخلتها في أيام الجاهلية ، وعرفت طرقها ، وما بها مانع عن أخذها .

( قال القضاعى : أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن ، [ أنبأنا ] أبو عمر التجيبي ، [ أنبأنا ] أبو أحمد ابن سامة بن الضحاك ، أنبأنا أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبي مريم [ أنبأنا ] عثمان بن صالح قال : حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن طيبة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وعياش بن عباس القتيباني ، وبعضهم يزيد على بعض في الحديث ، أن عمر بن الخطاب لما قدم الجابية<sup>(٥)</sup> خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشرة من الهجرة ، فقال : يا أمير المؤمنين إيدن لى في المسير إلى مصر ) ، فإنك إن فتحتها ، كانت قوة

(١) محمد بن يوسف الكندي : تقدمت ترجمته .

(٢) كذا في الأصل (١) وفي (خ ١ : ٢٩) - لجهم بن قيس العبدى ، فهي أم زكريا بن جهم الذى استخلفه عمرو بن العاص على مصر حينما قدم لمقابلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣) زقاق القناديل : كان موضعه أمام الركن الشرقى لجامع عمرو ، ولما وسم بزقاق القناديل ، لأن منازل الأشراف ، وكان على أبوابهم القناديل ، أو لأنه كان يرسمه قنديل يوقد على باب عمرو ، وقد دخل أغلبه في الجامع المتيق ( الفسطاط ليوسف أحمد ص ٦٢ ط ١٣٣٥ هـ ) .

(٤) كان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبى صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام ، وتوفى حسان ، رحمه الله ، قبل الأربعين في خلافة علي ، رضى الله عنه ، وقيل سنة ٥٠ هـ ( د ٣٤٢ - ٣٥١ ) .

(٥) الجابية : قرية من أعمال دمشق .. في شمال حوران ، وفيها خطب عمر خطبته المشهورة (ب ٢ : ٣) .



للمسلمين ، وعونا لهم ، وهى أكثر الأرضين أموالا ، وأعجزها عن الحرب والقتال . فتخوف  
عمر على المسلمين ، وكره ذلك ، ولم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها عنده ، ويخبره بها ،  
ويهن عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر ، فعقد له [ على ] أربعة آلاف رجل كلهم من عك<sup>(٢)</sup> .

قال الكندى : وساروا معه ( ثلاثة آلاف وخمسة مئة ) ، وقال له : سر وأنا مستخير الله  
في مسيرك ، وسيأتيك كتابي سريرا إن شاء الله تعالى ، فإذا لحقك كتابي آمر بك فيه  
بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها ( أو شيئا من أرضها ) فانصرف ، وإن دخلتها قبل أن  
يأتيك كتابي ، فامض لوجهك ، واستعن بالله واستنصره .

فسار عمرو ، واستخار الله عمر ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكشب إليه يأمره  
بالانصراف والرجوع ، فوصل إليه الكتاب وهو برخ<sup>(٣)</sup> ، فلم يأخذه من الرسول ، ودافعه  
( وسار ) حتى نزل " العريش " ، وقيل له : إنها من مصر ، فدعا بالكتاب وقراه على  
المسلمين ، وقال : تعلمون أن هذه القرية من مصر ، قالوا : نعم . قال : إن أمير المؤمنين  
عهد إلى إن لحقني كتابه ولم أدخل مصر ، ( أن أرجع ، وقد دخلت أرض مصر ) ،  
فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه . فكان أول موضع لقيه الروم [ فيه ] بالفرما ، فقاتلهم  
قتالا شديدا نحووا من شهر ، فهزمهم ، ثم عادوا فهزمهم ، وفتح الله تعالى له .

ثم تقدم عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس ، فقاتلوه فيها نحووا من شهر ،  
ثم فتح الله عليه .

ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى " أم دين " ، وهى المنة ، فقاتلوه قتالا

(١) أعجزهم في ( ا ، ب ) ، وأعجز في ( خ ) .

(٢) كلهم من عك في ( خ ١ : ٢٨٨ ) ، ومن عك في ( ا ) . ويقال : عقد له على ثلاثة آلاف  
وخمس مئة ( خ ١ : ٢٨٨ ) . وعك بن عدنان أو عدنان : هو جد جاهلي يمانى من نسله بطون « غافق »  
و « الشاهد » ، و « علقمة » ، وأفخاذا ( ع ٥ : ٤٢ ) .

(٣) رجع بالجيم الممجنة في ( خ ١ : ٢٨٨ ) ، وفي ( ا ) . (٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ا ) .  
(٥) أم دين : كانت في الجاهلية قرية من قرى مصر كما في ( خ ٢ : ١٢١ ) .

وكانت أم دين واقعة على شاطئ النيل وقت أن كان يجرى لعهد الدولة الفاطمية ، في المكان الحال لشارع  
عماد الدين ، ثم شارع رمسيس من النهاية الشمالية لشارع عماد الدين ، ثم ميدان محطة مصر ، ثم شارع شمرة  
إلى ثم التربة الإسماعيلية ( ق ١ : ١٢٨ ) .

شديداً . ثم كتب إلى عمر يستمده ، فأمدّه باثني عشر ألفاً ، فوصلوا إليه أرسلاناً<sup>(١)</sup> تتبع بعضهم بعضاً ، وكان فيهم أربعة آلاف ، عليهم أربعة قوموا بأربعة آلاف ، وهم : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود<sup>(٢)</sup> ، وعبادة بن الصامت ، ومسامة بن مخلد<sup>(٣)</sup> ، وقيل إن الرابع خارجة ابن حدافة السهمي دون مسامة<sup>(٤)</sup> .

فأحاط المسلمون بالحصن ، وأميره يومئذ المنذور<sup>(٥)</sup> ، الذي يقال له الأعرج من قبل المقوقس ، وكان نازلاً بالإسكندرية وهي يومئذ في سلطنة هرقل ، غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون . ونصب عمرو فسطاطاً<sup>(٦)</sup> ، وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة أشهر ، فرأى الزبير بن العوام خلافاً في الحصن ، فنصب سلهماً وأسنده إلى الحصن ، وقال : إني أحب نفسي لله عز وجل ، فمن شاء فليتبني ، فتبعه جماعة من المسلمين حتى أوفى<sup>(٧)</sup> على الحصن هو ومن معه ، فكبر وكبروا . ثم نصب شرحبيل<sup>(٨)</sup> (بن حجة) المرادي سلهماً آخره .

(١) وقيل أمدّه بأربعة آلاف ، تمام ثمانية آلاف ، على كل ألف رجل مقام الألف . وأرسلا : جماعات ، بعضهم في إثر بعض . ( خ ١ : ٢٨٩ ) .

(٢) المقداد بن الأسود الكندي : هو ابن عمرو بن تابة بن مالك بن ربيعة ... النهري . وقيل الحضرمي ( المتوفى سنة ٣٣ هـ ) ، ويكنى أبا الأسود أو أبا عمرو أو أبا سعيد . أسلم قديماً ، وهاجر المجرئين ، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه على وأئمن وغيرهما . ( ١ ص ٦ : ١٣٣ ) .

(٣) مسلمة بن مخلد ( ١ - ١٥٢ هـ ) ؛ هو مسامة بن مخلد بن الصامت ... الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا سعيد . شهد معارك صفين مع معاوية ، وولى إمرة مصر ، وهو أول من جمعت له إمارة مصر والمغرب وذلك في خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد بن معاوية ( ١ ص ٦ : ٩٧ ) .

(٤) هو خارجة بن حذافة بن غاثم بن عامر بن عبد الله ... بن كعب بن لؤي ( المتوفى سنة ٤٠ هـ ) صحابي ، قيل كان يعد بألف فارس ، أمد به عمر عمرو بن العاص ، وشهد فتح مصر واختلط بها ، واستخلفه عمرو على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب ، فقتله الخارجي ( ١ ص ٢ : ٨٤ ) .

(٥) المنقور في ( ١ ) ، المنقور في ( ب ) وفي ( خ ) المنقور .

(٦) فسطاطه في ( ب ) . وأصل معنى الفسطاط : البيت من الشعر ، ثم أطلق على عاصمة مصر ، لأنها بنت في مكانه . ( ٧ ) أوفى على الحصن : أشرف عليه . وفي ( ب ) وفي ( خ ) .

(٨) شرحبيل بن حجة المرادي : أحد أبطال الصحابة ( ت : باب اللام فصل الشين ) .

ويقال : إن السلم الذي صعد عليه الزبير بنى موجودا بداره التي بسوق وردان<sup>(١)</sup> إلى أن وقع حريق في هذه الدار ، فاحترق بعضه ، ثم أُحرق ما بقى منه في ولاية عبد العزيز بن محمد ابن النعمان القاضي ، وذلك بعد سنة تسعين وثلاث مئة .

فلما بلغ المقوقس أن العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو وأهل القوة ، وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي . فلاحقوا " بالجزيرة " ، وهي الروضة ، وقطعوا الجسر ، وتحصنوا هناك ، والنيل يومئذ في مده .

(وقيل : إن الأعيان خرج معهم ، وقيل : أقام في الحصن) . وسأل المقوقس عمرا في الصلح ، فبعث إليه عمرو عبادة بن الصامت ، وكان رجلا أسود اللون ، طوله عشرة أشبار ، فصالحه المقوقس عن القبط والروم ، على أن الروم بالخيار في الصلح إلى أن يوافي كتاب ملكهم : فإن رضى تم ذلك ، وإن سخط انتقص ما بينه وبين الروم ، وأما القبط فبغير خيار . وكان الذي انعقد عليه الصلح أن فرض على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط دينارين<sup>(٢)</sup> عن كل نفس في كل سنة من البالغين : شريفهم ووضعهم ، دون الشيوخ والأطفال والنساء . وعلى أن عليهم للمسلمين التزل حيث نزلوا ، وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم .

وأن لهم أرضهم وديارهم وأموالهم لا يُعترضون في شيء منها . وكان عدد القبط يومئذ أكثر من ستة آلاف ألف نفس ، وأسكنهم بالقصر ، وأسكن العرب الحطط ، وأسكن الروم الحمراوات<sup>(٣)</sup> ، بهم سميت الحمراء ، وأسكن الفرس بنى وائل<sup>(٤)</sup> ، ولهم هناك مسجد يعرف بمسجد الفارسيين .

(١) سوق وردان : كانت بفسطاط مصر ، وتنسب إلى وردان الروم ، مولى عمرو بن العاص الذي قتل بالاسكندرية سنة ٥٣ هـ (ب ٣ : ١٩٤) ، و (ط ٧ : ٥١١) .  
(٢) عبد العزيز بن محمد بن النعمان بن حيون القاضي ، أبو القاسم (٣٥٤ - ٤٠١ هـ) قاضي القضاة بمصر والشام والحرمين والمغرب ، من علماء الإمامية الباطنية ، أصله من القيروان ، ولشأ بمصر . (ع ٤ : ١٥٠) .  
(٣) دينارين في (خ ١ : ٢٩٣) ، وفي (أ) ديناراً .  
(٤) الحمراوات (الحمراء) : والحمراء موضع بفسطاط مصر . وهناك حمراوات أخرى ثلاث : إحداها حمراء السيللاوين من كورة الشرقية ، والحمراء الشرقية وحمراء شروين بكورة الغربية (ب ٢ : ٣٣٣) .  
(٥) بنى وائل : رهن عمرو بن العاص ، ومكانهم كفور الملازمة من أعمال الشرقية (ق ١ : ١٧٤) .  
والملازمة : بليدة في الحوف الشرق دون بليس (ب ٣ : ٧١) .

فمن قال إن مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح ، وقال : إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس ، وبأنه لم يقسمها . وعلى ذلك أكثر علماء أهل مصر : عقبة بن حاصر ، ويزيد بن أبي حبيب<sup>(١)</sup> ، والليث بن سعد ، وغيرهم .  
(ومن قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبي<sup>(٢)</sup> ، وعبد الله بن وهب<sup>(٣)</sup> ، ومالك ابن أنس<sup>(٤)</sup> ، وغيرهم ) .

وذهب قوم إلى أن بعضها فتح صلحا . وبعضها فتح عنوة ( منهم : ابن شهاب<sup>(٥)</sup> ، وابن طيبة ) ، وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة .  
(وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذي كان مع عمرو ونحوه عشرة ألفا وخمسمائة ، وذكر عبد الرحمن بن سعيد<sup>(٦)</sup> بن مقلاص أن الذين جرت سبهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلاث مئة بعد أن أصيب منهم في الحصار من القتل والموت )<sup>(٧)</sup> .

- (١) يزيد بن أبي حبيب : هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء ، المصري ، أبو رجاء ( ٥٣ - ١٢٨ هـ ) أول من أظهر علوم الدين والفقه بمصر ، وكان حجة ، حافظاً للحديث ( ع ٩ : ٢٣٦ ) .  
(٢) في الأصل ( ١ ) : « وذهب من قال إنها فتحت عنوة : عبد الله بن المغيرة السبي ... إلخ » ولا يستقيم الكلام إلا بحذف ( ذهب ) أو بأن تستبدل بها الحرف من . (٣) عبيد الله بن المغيرة السبي أبو المغيرة المصري ( المتوفى سنة ١٣١ هـ ) ، روى عبد الله بن الحارث بن جزء ، وروى عنه ابن طيبة وطائفة . قال أبو حاتم : صدوق ( سج ١ : ١١٢ ) . في الأصل ( ١ ) عبد الله بن المغيرة .  
(٤) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء ، أبو محمد ( ١٢٤ أو ١٢٥ - ١٩٧ هـ ) الفقيه المالكي المصري ، صاحب الإمام مالك عشرين سنة ، وقال مالك في حقه : عبد الله بن وهب إمام ، وله مصنفات في الفقه والحديث ( ٢ : ٢٤٠ ) . (٥) مالك بن أنس : الأصمعي الحميري ، أبو عبد الله ( ٩٣ - ١٧٩ هـ ) ، إمام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ( ع ٦ : ١٢٨ ) .  
(٦) ابن شهاب : هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ( ٥٨ - ١٢٤ هـ ) أول من دون الحديث . قال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب ، فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . روى عنه جماعة من الأئمة ، منهم : مالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ( ٣ : ٥٣٥ ) و ( ع ٧ : ٣١٧ ) . (٧) هذا ما ذكره القضاة ، غير أن قداى المؤرخين يختلفون في سنة الفتح بين سنتي ١٦ ، ٢٥ هـ ، على ما قدمنا ( خ ١ : ٢٩٤ ) .  
(٨) عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : لعله عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ( المتوفى سنة ٦٦ هـ ) ، شجاع من أشراف اليمانيين من شيام ، قاتل المختار الثقفي على مقربة من الكوفة ، وقتل في إحدى وقائمه معه . ( ع ٤ : ٧٩ ) . (٩) سبهم : جمع سهم . وفي (ج : لوحة ٦١) : سبهمهم . (١٠) بعد من أصيب في ( خ ١ : ٢٩٤ ) . (١١) بالقتل والموت في ( ع ١ : ٢٩٤ ) .

ويقال: إن الذين قتلوا في الحصار دفنوا في أصل الحصين. ثم سار عمرو إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين ، ( وقيل في جمادى الآخرة منها ) ، وأمر بفسطاطه أن يُقَوَّض ، فإذا يمامة قد باضت في أعلاه ، فقال : لقد تحرَّمت<sup>(١)</sup> بجوارنا ، أقرؤا الفسطاط حتى تطير فراخها ، فأقروه في موضعه ، فسميت مصر الفسطاط . ( وعن ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> والثعالبي<sup>(٣)</sup> أن العرب تقول لكل مدينة جامعة فسطاط ، ولذلك قيل لمصر فسطاط ) .

قال الليث : أقام عمرو في حصار اسكندرية وفتحها ستة أشهر ، ثم انتقل إلى الفسطاط ، فاتخذها دارا في ذى القعدة سنة عشرين .

قال ابن عبد الحكم :

ولما فتحها عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول :  
أما بعد فإنني قد فتحت مدينة لا أصف ما فيها ، خير أني أصرت بها أربعة آلاف منية<sup>(٤)</sup> بأربعة آلاف حسام ، وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية ، ( وأربع مئة ملهى للولوك ) .  
وقيل إنه وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل . وكان بها من الروم يومئذ مئتا ألف من أهل القوة ( والنجدة ) ، لحقوا بأرض الروم في المراكب ، وكان من بقي ست مئة ألف سوى النساء والصبيان .

(١) أى تأكدت الحرمة بيننا وبينها بسبب جوارها لنا ، والحرمة : ما لا يحل انتهاكه من ذمة أو حق أو مصلحة .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( ٢١٣ - ٢٧٦ هـ ) ، من أئمة الأدب ، من كتبه : « أدب الكاتب » و « الشعر والشعراء » و « عيون الأخبار » وغيرها ( ج ٤ : ٢٨٠ ) .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ ) ، من أئمة اللغة والأدب . من كتبه : « يتيمة الدهر » في تراجم شعراء عصره ، و « فقه اللغة » و « التجنيس » وغيرها ( ج ٤ : ٣١١ ) .

(٤) المنية : الأمانة ، وجمعها ننى . وفي ( ج : لوحة ٦١ ) : مبلية بأربعة آلاف حسام ، ولعلها محرقة عن بلية .

ولما توجه عمرو من الإسكندرية إلى سوس<sup>(١)</sup> قام وردان<sup>(٢)</sup> إلى قضاء حاجته عند الصبح ،  
فاختطفه أهل القرية ، فافتقده عمرو ، وقفوا أثره ، فوجده في بطن دورهم ، فأمر بإخراجها ،  
وإخراجهم منها ، وهى القرية المعروفة اليوم بخربة وردان . والله سبحانه أعلم .

(١) السوس : بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمونية ، وقيل : السوس بالمغرب : كورة مدينتها  
طنجة ( ب ٣ : ١٨٩ ) .

(٢) هو وردان الرومى ، مول عمرو بن العاص ، ويكنى أبا عبد الله ، من سبى إصبيان ... شهد  
فتح مصر ، وكان والياً على خراجها من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وقد قتل سنة ٥٣ هـ بالإسكندرية  
( ب ٣ : ١٩٤ ) ، وبه سميت السوق التى بمصر سوق وردان ( ط ٧ : ٥١١ ) .

## فصل في ذكر ما بمصر من ثغور الرباط<sup>(١)</sup> والمساجد الشريفة

ومشاركة الحرمين ، وذكر فرضها<sup>(٢)</sup> وجبالها : المقطم والطور والوادي المقدس .  
 أما مشاركتها للحرمين الشريفين فلأنها تميزهما<sup>(٣)</sup> [ سائر الدنيا ، ولولا مصر لما أمكن  
 المقام بالحرمين وأعمالهما ، ولما أمكن الحجاج الوادين الوصول إليهما من كل فج عميق ،  
 [لما<sup>(٤)</sup>] وجب المقام بهما يوما واحدا لنفاذ أزوادهم وقلتها وغلائها لولا ديار مصر . وقد تكلف  
 بعضهم وضرب مثالا<sup>(٥)</sup> ، فقال : لو أن عابدا ترك التصرف وأقبل على العبادة ، وأنحر ليس  
 بمتعبد قام له بمؤنته وكفايته لكان شريكا له في الأجر ، فكذلك مصر منزلتها من الحرمين .  
 ومن فضلها أن أتى الكعبة ، في زمن قريش ، رجل " من قبط مصر يكنى أبا قرم ،  
 وكان بخارا ، سقفاها لهم ( بنحش سفينه قذفها البحر على ساحل جدة لرجل من تجار الروم ) .  
 وأما فرضها فمصر فرضة الدنيا ، يحمل من خيرها إلى سواحلها ( وإلى سائر البلاد ) : فمن<sup>(٦)</sup>  
 جهة القلزم ينقل إلى الحرمين وإلى جدة ( وعمان وعدن ) والهند والصين وصنعاء والشحر<sup>(٧)</sup>  
 والسند وسواحل البحر . ومن جهة تنيس دمياط والفرما فرضة بلاد الروم ( وأقاصي  
 الافرنجة وقبرص وسائر سواحل الشام والثغور إلى حدود العراق ) . ومن جهة الاسكندرية

---

(١) الثغر : الموضع يخاف هجوم العدو منه ، والرباط : موضع المراقبة ، وهي ملازمة الثغر وموضع الخفاة .

(٢) جميع فرضة ، وهي من البحر يحط السفن .

(٣) في (ب) تميز عليهما ، وفي (أ) تميز عليهما ، والأول أنسب لولا أن « مار » تعلى بنفسها ، لذلك صححناها : « تميزهما وتميز » .

(٤) في الأصلين ( أ ، ب ) : « ولا وجب » .

(٥) في الأصل ( أ ) : محالا ، وفي ( ج : لوحة ٦٢ ) : مثالا .

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( أ ) .

(٧) تقدم الكلام عليهما .

(٨) الشحر : صق على ساحل بحر الهند ( المحيط الهندي ) من ناحية اليمن . قال الأصمعي هو بين

عدن و عمان ( ب ٣ : ٢٦٢ ) .

(١) فرضة إفریطش وصقلية والغرب كله إلى طنجة ومعرب الشمس) . ومن جهة الصعيد  
فرضة بلد الغرب والنوبة (والبجة) (٢) والحبشة والحجاز واليمن .

وأما تنسورها : فمنها رباط البرلس ، ورشيد ، ودمياط ، والإسكندرية ، (٣) ورباط  
ذات الحمام ، ورباط البحيرة ، ورباط شطا ، ورباط تينس ) ، والعريش ، وأسوان ( على  
النوبة ) والواحات ( على البربر ) والسودان ( وقوص وكانت سربا ) وبرقة ، وارتابلس (٤) من  
رباط مصر إلى أن خرجت في سنة ثلاث وثلاث مئة ، فأضيفت إلى رباط الغرب ) .

وأما مساجدها ، ( ومشاهدها ) : فإن بمصر مساجد ، العمل فيها أفضل من العمل  
في غيرها سوى الحرمين وبيت المقدس . فمن ذلك مسجد سليمان عليه السلام بالإسكندرية ،  
ومسجد يوسف عليه السلام بمنف ، وأربع مساجد لموسى عليه السلام : واحد بالإسكندرية ،  
ومسجد بمنف ، ومسجد بطرا ، ومسجد بوادى المقطم . وللخضر عليه السلام مسجدان :  
واحد بالإسكندرية ، وواحد بتوهة في أسفل الأرض . ومسجد ذى القرنين بالإسكندرية

(١) إفریطش : اسم جزيرة في بحر المغرب ، يقابلها من بر إفريقية لوبيا ، وهي جزيرة كبيرة فيها  
مدن وقرى ، فتح بعضها في أيام الوليد ، وتم فتحها في أيام المأمون سنة ٢١٠ هـ . ( ب ١ : ٣٣٦ ) .  
وطنجة في الأصل (١) طحنة . وفي ( ج : لوحة ٦٢ ) صقلية بدلا من صقلية .

(٢) أضافت ( ج : لوحة ٦٢ ) الحبشة إلى هذه البلاد .

(٣) بلد بين الإسكندرية وإفريقية ... وهو إلى إفريقية أقرب ( ب ٢ : ٣٣٠ ) . وهي الآن واقعة  
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من مدينة الإسكندرية  
على السكة الحديدية بين الإسكندرية ومرسى مطروح ، وبها محطة على بعد ٧٤ كم . من  
مدينة الاسكندرية ( ق ٢ ج ٢ : ٢٤٩ ) .

(٤) في (ب) ترابلس . وتضيف ( ج : لوحة ٦٣ ) برقة ، وفيها سنة ثلاث مئة بدلا من ثلاث وثلاث مئة .  
(٥) في (خ ٢ : ٤١٢) أن المسجد المعروف بمعبد موسى بناء جوهر الصقل تجاه باب الجامع الأحمر ،  
وفي سنة ٦٩٠ هـ ظهر بالمسجد حجر مكتوب عليه : « هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام » ، فجددت  
عمارتها ، وصار يعرف بمعبد موسى . وفي (خ ٢ : ٤٥٦) مسجد آخر باسم مسجد موسى بناء الوزير  
أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات ، وهو الشيرازي بآبن حنزا ( ٣٠٨ - ٣٩١ هـ ) ، وكان من  
العلماء الباحثين ، له تأليف في « أسماء الرجال » و « الألساب » (ع ٢ : ١٢٠) .

(٦) يطلق على قرية قديمة على الضفة الغربية للنيل تجاه منية العطار ، مركز قويسنا ، بمحافظة المنوفية ،  
هي التي سماها العرب ( أنتوى ) ، واسمها القديم ( أنطو ) . وفي (١) نبوة ، وفي (ب) تبوة ، وكلا  
هذين الاسمين مصحف من ( أنتوى ) . ( ب ١ : ١١٤ ) ، و (ق ٢ ج ٢ : ٢٠٥) . ولابد أنه كان  
بهذه القرية مسجد يسمى مسجد الخضر .



عند اللغات . ومنها مسجد الأقوام<sup>(٢)</sup> ، وهم قوم أهل المعافر قتلوا على موالاة أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، ومسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان<sup>(٣)</sup> ( ومسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان ) ، ( ومسجد الزبير بسوق وردان [ الأبطال ] الثلاثة<sup>(٤)</sup> ) ، الزمام<sup>(٥)</sup> ، بنى على رأس محمد بن أبي بكر الصديقي ، بناء ضلّامه زمام وجعله مسجدا ومشهدا ، ورأسه في موضع المنارة . ومسجد حرس الحصن على ( رأس ) زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنفذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ، ( ونصب على المنبر ) ، ووقف عنده الشاميون ، فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع . ومسجد درب الكندي في زقاق فيه قبر الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup> . ( ومسجد البئر والجميزة في طريق الحب<sup>(٧)</sup> ، بنى على رأس إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ) ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى الأمصار ، فأخذته أهل مصر ، ودفنوه في هذا الموضع .

قال ابن زولاق : وبمصر من مساجد الصحابة ، سوى ما ذكرنا ، بنوها حين الفتح ، عدتها نحو مئتي مسجد وثلاثة وثلاثين مسجدا ، وكانوا يبنونها بالآجر الأحمر ، وينون منازلهم باللبن ، وأكثرها باق إلى اليوم . ومنها مساجد أهل الراية ، وهو الجامع العتيق ، بناء

(١) اللغات : مكان بالإسكندرية لم نستطع تحديد موقعه .

(٢) كذا في الأصل ، وفي ( خ ٢ : ٤٤٥ ) : مسجد الأقدام ، وسمى كذلك لأن قبيلتين اختلفتا فيه ، كل تدعى أنه من خطتها ، فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالأقدام ، وجعل لأقربهما منه . وقيل غير ذلك في سبب التسمية .

(٣) تقدم الكلام عليها وعلى عقبة بن عامر الجهني .

(٤) لعل بهذه العبارة سقطا ، وربما كانت في الأصل : « ومسجد الزبير بسوق وردان [ الأبطال أو القواد الثلاثة ] » ، وهم : عقبة ومسلمة والزبير . ووردان نسبة إلى وردان مولى عمرو بن العاص ، وقد تقدم التعريف به .

(٥) مسجد الزمام : تقدم الكلام عليه .

(٦) في الأصل ( ١ ) و ( ج : لوحة ٦٣ ) : الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٧) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) ، والبئر والجميزة هما العريش . و « إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسين » في ( ج : لوحة ٦٣ ) .

(٨) وأهل الراية : هم قريش ومن معها ، وإنما سماها أهل الراية لأن راية عمرو بن العاص كانت معهم ( ك : ١١٦٠ ) .

عمرو بن العاص، سوى ما تجدد فيه بعده، وكان في الأول موضعه جنانا، فبنى في سنة إحدى وعشرين من الهجرة، وكان طوله خمسين ذراعا في عرض ثلاثين. ويقال: إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون صحابيا، منهم: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة ابن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفاري (وأبو بصرة الغفاري)، وتحيية بن جزء الزبيدي، ونبيته بن صواب (١) وغيرهم.

ويقال: إن قبلته كانت مشرقة جدا، وإن قُتزة بن شريك لما هدم المسجد وبناه زمن الوليد بن عبد الملك تيامن بها قليلا. (وذكر أن الليث بن سعد وعبد الله بن لحيعة كانا يتيامنان إذا صليا بالمسجد الجامع). ولم يكن له حين بناء عمرو محراب مجوف، وإنما فعله قرة بن شريك. وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل الوليد ابن عبد الملك على المدينة (ليالي أسس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما هدمه وزاد فيه). وكان بمسجد عمرو بابان مقابلان دار عمرو، وبابان في بحريه، وبابان في غربية. (وكان الخارج من زقاق القناديل يلتقي ركن الجامع الشرقي محاذي الركن الغربي لدار عمرو. وكان طوله من القبلة إلى بحريه مثل طول دار عمرو، وسقفه مطاطئا جدا، ولا يحسن له،

(١) أبو الدرداء: هو عويمر بن زيد... بن الحرث بن الخزرج الأنصاري (المتوفى سنة ٣٢ هـ) أسلم يوم بدر، وشهد أحدًا، وألحقه عمر بالهذليين، جمع القرآن (حفظه كله)، وولى قضاء دمشق (خ ١: ٢٩٨، ٢٩٩).

(٢) أبو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة بن سكن (المتوفى سنة ٣٢ هـ)، من كبار الصحابة، قديم الإسلام، وهو أول من سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام، وكان ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم بالشام والمدينة (١ ص ٧: ٦٠) و (ع ٢: ١٣٦).

(٣) محمية بن جزء بن عبد يغوث الزبيدي: كان قديم الإسلام، وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأخماس، قيل إنه شهد بدرًا، وقيل شهد فتح مصر، ولعله توفى بها (١ ص ٦: ٦٨) و (ع ٨: ٦٧). في الأصل (١) محمية بن جنية. وتفسير (ج: لوحة ٦٤) أبو بصرة الغفاري، وقد تقدم.

(٤) نبيه بن صواب المهري: من نزل مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدث عنه (٧ ط: ٤٩٨)، وقيل هو أحد الصحابة الأربعة الذين أسسوا جامع عمرو (خ ٢: ٢٤٧).

(٥) والى مصر من قبل الوليد بن عبد الملك. (٦) بحري في الأصلين (١، ب).

(٧) منخفضا.

وكان الناس يضيفون بفنائنه ، وكان بينه وبين دار عمرو سيع أذرع ، وكان الطريق يحيط به من جميع جهاته ) . وكان عمرو قد اتخذ فيه منبرا ، فكتب إليه عمر بن الخطاب يعزم عليه في كسره ، ويقول : أما بحسبك أن تقوم فيه قائما والمسلمون تحت قدمك ، فكسره . وأول من زاد فيه مسلمة بن مخلد الأنصاري في أيام يزيد بن معاوية سنة ثلاث وخمسين ، وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية ، ( ثم عبد العزيز بن مروان سنة تسع وسبعين ، ثم قرة بن شريك العبسي ، هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك ) . وكانوا يجتمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاثة وتسعين ، ونصب فيه المنبر الحديد ، وأمر قرة بعمل المحراب المجوف ، وهو المعروف بمحراب عمرو ، ( لأنه في سميت محراب المسجد القديم الذي بناه عمرو ) . وكانت قبلته عند العمدة المذهبة في صف التوابيت ، وهي أربعة عمد : اثنان في مقابلة اثنين ، ثم تولد بعد ذلك زيادات كثيرة إلى أن تكامل ذرع الجامع مئة وتسعين ذراعا . ( ويقال : إن ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك ، سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة ، ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر ، فلما احترق الجامع احترق ، فصنع أحمد العجيفي لوحا مكانه ) .

ثم زاد فيه أبو حفص عمر بن ( الحسن ) القاضي ( العباسي ) ( العجيفي ) ، أيام نظره في قضاء مصر ، الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح . ثم زاد فيه الوزير أبو الفرج

(١) لم نستطع تحديد مكانها ، وإن كنا لرجح أنها كانت قريبة من جامع عمرو . وفي ( غ ٢ : ٢٤٨ ) « وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية العسل ... إلخ » . (٢) هيئة . (٣) طوله ، وسعه . (٤) عبد الله بن طاهر : أحد ولاة العباسيين بمصر . وفي (١) ظاهر . (٥) أحمد بن محمد العجيفي هو الذي أمره خماوريه بن أحمد بن طولون بالإشراف على عمارة المسجد الجامع في سنة ٢٧٥ هـ بعد ما احترق في ٩ صفر من نفس السنة وتهدم الرواق الذي عليه اللوح الأخضر . ( غ ٢ : ٢٥٠ ) .

(٦) أبو حفص عمر بن الحسن القاضي العباسي العجيفي كانت ولايته القضاء في رجب سنة ٣٣٦ هـ ، وكان إمام مصر والحرمين . وإليه إقامة الحج ، ولم يزل قاضيا بمصر إلى أن صرف من القضاء في ذي الحجة سنة ٣٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٣٤٢ هـ ( غ ٢ : ٢٥٠ ) . ولغة العجيفي ساقطة من الأصل (١) . (٧) في الأصل (١) « الول بر » ، ولعلها تحريف « الوزير » .

يعقوب بن يوسف ( بن كلس ) ، بأمر العزيز بالله ، الفوارة التي تحت بيت المال والسقف الخشب المحيط بها سنة ثمان وسبعين وثلاث مئة في أيام الحاكم بأمر الله .

ثم في شعبان سنة ست وأربع مئة<sup>(١)</sup> أمر الحاكم بعمل الرواقين اللذين في صحن الجامع ، وقلمت العمدة الخشب والجسر الخشب ، وكانت نصبت زمن أحمد بن طولون ، والله تعالى أعلم ) .

(٢) ومنها ثمانية عشر مسجداً ( لتيجيب<sup>(٣)</sup> . وثمانية عشر مسجداً لمذبح<sup>(٤)</sup> . ولسبأ مسجداً<sup>(٥)</sup> واحد ) . ( ونحو لوان ثلاثة وعشرون ) وللعيص واحد<sup>(٦)</sup> . ولراشدة واحد<sup>(٧)</sup> . ( وليخصب ثلاثة عشر<sup>(٨)</sup> ، ولمهرة ثمانية عشر<sup>(٩)</sup> ، ولرعين ثمانية عشر<sup>(١٠)</sup> ، وللكلاع تسعة عشر<sup>(١١)</sup> ، وللعافر خمسة وخمسون<sup>(١٢)</sup> ،

(١) في الأصل (١) سنة ست وسبع مئة ، والصواب سنة ست وأربع مئة . ( خ ٢ : ٢٥٠ ) ، و ( ج : لوحة ٦٥ ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٣) تيجيب من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٥ ) .

(٤) مذبح من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص بين خولان وتيجيب

( ك : ١٢٦ )

(٥) سبأ : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٦ ، ١٢٧ ) .

وخولان : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص .

(٦) العيص : لم يذكرها ابن عبيد الحكم بين القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو

ابن العاص بمصر .

(٧) راشدة : اسم لقبيلة نزلت بمصر عند الفتح ، ولها خلة بالجبل المعروف بالرصد ( الذي يعرف

اليوم بجبل اصطيبل عند ) الذي كان يطل على بركة الحبش ، وقد دثرت الخلة ، ولم يبق في موضعها إلا الجامع

الذي بناه الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ المعروف بجامع راشدة ، وراشدة بطن من نلم ( خ ٢ : ٢٨٢ ،

٢٨٣ ) و ( ق ١ : ١٥٠ ) .

(٨) يخصب : من القبائل العربية التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص قبل المعافر ( ك : ١٢٦ ) .

(٩) مهرة : من القبائل العربية التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ، اختطت

على سفح جبل يشكر ، وكان مسجداً هنالك قبة سوداء ( ك : ١١٨ ) .

(١٠) رعين : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٥ ) .

وفي ( ج : لوحة ٦٦ ) : ولرعين سبعة عشر .

(١١) كلاع : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١٢٦ ) .

(١٢) المعافر : من القبائل التي اختطت حول المسجد الجامع بجانب عمرو بن العاص ثم حلت قریش

محلهم بعد نقلهم إلى مكان آخر ( ك : ١٢٧ ) .

ولعائق واحد وعشرون ، للأزد<sup>(٢)</sup> واحد ، ولقهم ستة<sup>(٣)</sup> ، ولبنى بحر واحد<sup>(٤)</sup> ، ولبنى بئته واحد<sup>(٥)</sup> .  
وليشكر اثنان . ( ولهذيل خمسة ، ولبنى سلامان اثنان ) . وبالجزيرة ثمانية عشر مسجداً .  
هذه مساجد الخطط التي بنتها الصحابة ، تعرف فيها الإجابة والبركة . وبالقرافة ونواحيها  
مساجد ، منها مسجد الإجابة ، ومسجد الكرب ، وبها دار الأبرار .

وبمصر من البقاع الشريفة : الجبل المقطم ، والوادي المقدس . وبها الطور . وبها ألقى  
موسى عصاه . وبها ألقى البحر لموسى . وبها النخلة التي أمرت ( فريم بهزها ، وبها النخلة  
التي أمرت ) أن تضع صهي تحتها ، فلم يثر غيرها ، وهي بالجزيرة . وبها الجميزة التي صلى  
تحتها موسى ، وهي بطرا . وقيل في قوله تعالى : ( وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين )<sup>(٧)</sup>  
المراد بالربوة البهلسا . قال أبو حكيم بن مفضل البهنسي في كتابه ( المسمى ) « فضائل  
مصر » : قال شيعي : والصحيح أن الربوة التي آوى إليها المسيح وأمه بمدينة البهلسا في موضع  
يعرف الآن بمسجد الديوان ، أوى به هو وأمه سبع سنين . قال : وأما الربوة التي بدمشق  
فموضع مبارك ، نزه ، بديع المنظر في لحف<sup>(٩)</sup> جبل ، وليست هي الربوة التي ذكرها الله  
عز وجل ، لأن عيسى عليه السلام ما دخل أرض دمشق ، ولا ( وطن أرض ) الشام ، بل  
الربوة هي التي بمصر . ( وقيل هي الرملة ، قال : والنخلة التي كانت تنضح له الزيت بمدينة

- (١) معالق : لم يذكرها ابن عبد الحكم بين القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص
- (٢) الأزد : من القبائل العربية التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص . ( ك : ٩٨ ) .
- (٣) فهم : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص ( ك : ١١٦ - ١١٨ ) .
- (٤) بنو بحر بن سودة : وهم قوم من الأزد في لحم ، اختلطوا حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص  
( ك : ١١٦ ) ، وفي الأصل : بنو بحرسان .
- (٥) بنو بيته : لعل هذا محرف عن بني نبة ( أو يبه ) ، وهم قوم من الروم دفعوا في الإسلام قبل  
« اليرموك » ، وحضر الفتح منهم ١٠٠ رجل . وفي ( ج : لوحة ٦٦ ) : بنو يبة . ( القسطنطينيوسف  
أحمد ص ٢٠ ط ١٣٣٥ ) .
- (٦) يشكر : من القبائل التي اختلطت حول المسجد الجامع مع عمرو بن العاص في الجبل الذي سمي  
باسمهم ( ك : ١٢١ ) ، وعلى هذا الجبل بنى الجامع الطولوني ( خ : ١ : ١٢٥ ) .
- ( ٧ ) المؤمنون : ٥٠ .
- ( ٨ ) أبو حكيم بن مفضل البهنسي لم تذكر على ترجمة له
- ( ٩ ) لحف الجبل : أصله .
- ( ١٠ ) تنضح : ترشح .

أشمون مشهورة ، والنخلة التي آوت إليها أمه بسدمنت مذكورة (١) ، وإقامة الحواريين معه (٢) بمدينة البهنسا غير منكرة . وبركة عيسى عليه السلام ظاهرة ببئر البسم التي بأرض المطرية ، ودعوته لأهل البهنسا مشهورة .

وأما الطور المقدس الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه من جبلها المقطم فهو داخل فيها ، وقد وقع فيه التقديس ، كما قال كعب الأحبار ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمَقْدُسِ طَوًى ﴾ (٣) .

قال سعيد بن عفير : لما فر موسى من "منف" خوفاً من فرعون دخل طوى ، فكانت كل شجرة فيه إذا سجد تسجد معه ، شكر الله عز وجل ، ولذلك ترى كل شجرة بطوى منكسة إلى القبلة ، وأن موسى عليه السلام ناجى ربه بوادي المقطم : وقال عمرو بن العاص للمقوقس : ما بال جبلكم هذا أفرع لا نبات فيه بكبال الشام ، فلو شققنا في سفحه نهراً من النيل ، وغرسنا فيه نخلاً ؟ فقال المقوقس : إنا وجدنا في الكتاب أنه كان أكثر الجبال أشجاراً (ونبتاً وفاكهة) ، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى أوحى إلى الجبال : إني مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منكم ، فسمت الجبال وتشاخعت ، إلا جبل بيت المقدس ، فإنه هبط وتواضع ، فأوحى الله إليه : لم فعلت ذلك ؟ وهو به أعلم . قال : إعظاماً وإجلالاً لك يا رب ، فأمر الله عز وجل الجبال أن يحوّه كل جبل بما عليه من النبات ، بخادله المقطم بكل ما عليه ، حتى بقي كما ترى ، فأوحى الله إليه : إني معوضك على فعلك بشجر الجنة ، أو بغراس الجنة .

وكان المقوقس أراد أن يتناع سفح الجبل المقطم من عمرو بعشرين ألف دينار ، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب ( بذلك ) ، وأخبره أنها أرض لا نبات فيها ، وأن المقوقس أخبره

(١) سدمنت : من القرى القديمة ، وضعت أحياناً في الفيوم ، وأحياناً حول بحيرة مريوط ، وأحياناً من أعمال البهنساوية ، وسميت في العهد العثماني بسدمنت الجبل لمجاورتها للجبل الغربي ( ق ٢ ج ٣ : ١٦١ ) .

(٢) الحواريون : الخاصة من الأصحاب ، وأنصار عيسى عليه السلام ، وصفوة الأنبياء .

(٣) مريم : ٥٢ .

(٤) طه : ١٢ . وطوى : اسم الوادي .

(٥) سعيد بن عفير : من الطبقة السادسة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ط ٧ : ٥١٨ ) .

أنه وجد في الكتب أنها غراس أهل الجنة . فكتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو : لا أعرف غراس الجنة غير المؤمنين ، فاجعلها مقبرة لهم . فأول من حفر فيها رجل يقال له عامر ، فقال له عمرو : عمرت إن شاء الله تعالى ، فغضب المقوقس وقال : ما على هذا صالحتي ، فموضه عن ذلك أرض الحبش<sup>(١)</sup> ، فدفن فيها النصارى .

وسأل كعب الأخبار رجلا ، مراده السفر إلى مصر ، أن يسدي له من تربتها ، ( فلما حضر الرجل أهدي له من ذلك<sup>(٢)</sup> ) ، فلما حضر كعب الأخبار الموت أوصى أن يفرش ذلك التراب في قبره . وفعل مثل ذلك عمر بن عبد العزيز .

وروى عن كعب الأخبار رضي الله عنه أنه قال لبعض أهل مصر ، لما قال له : هل لك من حاجة ؟ قال : ( نعم ، جراب<sup>(٣)</sup> ) من تراب سفح المقطم ، يعني جبل مصر . قال : فقلت له : يرحمك الله ، وما تريد به ؟ قال : أضعه في قبري . فقال له : تقول هذا وأنت بالمدينة ، وقد قيل في البقيع ما قيل ؟ قال : إنا نجد في الكتاب الأول أنه مقدس ( ما بين القصير إلى اليعحوم ) .

وسمى " المقطم " لأن المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله ( واليعحوم : الجبل المطل على القاهرة ) . وقال الحسن البصري<sup>(٤)</sup> : يحشر منه الشهداء يوم يحشر الخلق إلى الجبار ، ( من رعاة الحق سبعون ألف ملك وشهيد ، مطهرا من ذنبه ، مشفعا في القول عند ربه ) .

قال ابن زولاق : ودفن بمصر من أسرائها اثنان وسبعون ، أولهم عمرو بن العاص ، ( وآخرهم كافور ) .

(١) أرض الحبش : أغلب الظن أنها كانت قريبة من « بركة الحبش » المتقدم ذكرها ، فقد كان لطافة من الرهبان الأحباش جنان بالقرب منها يطلق عليها الحبش ( ج ٢ : ١٥٢ ) و ( ج ١ : ١٥٠ ) .

(٢) تقدم التعريف به .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) هو الحسن أبي الحسن البصري أبو سعيد ( ٢١ - ١١٠ هـ ) ، مولى زيد بن ثابت ، أحد أئمة الهدى

والسنة . قال ابن سعد : كان عالما بها وما فيها ثقة مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً ( ج ٧ : ٧٧ ) .

## فصل في ذكر مصر ووصف من بها من العلماء والحكماء والملوك وعدة خلجانها

قال الكندي : قال كعب الأحبار : من أراد أن ينظر إلى شبه الجنة ، فلي نظر إلى أرض مصر حين يخضر زرعها ، ويزهو ربيعها ، وتكسى بالنوار أشجارها .<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

وقال المسعودي في « مروج الذهب » : وصف بعض الحكماء مصر ، فقال : هي ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء ، وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء ، وثلاثة أشهر زمردة خضراء . فأما اللؤلؤة البيضاء (فإنها أشهر ألب و تموز ومصرى وتوت) ، يركبها الماء ، وترى الدنيا بيضاء . وأما المسكة السوداء فإنها في شهر بابه ، تتكشف الأرض فتصير أرضا سوداء ، وتوضع فيها الزراعات ، ويبقى للأرض رائحة طيبة تشبه (ريح) المسك . وأما الزمردة الخضراء فإن في شهر طوبة ، وأمشير ، وبرمهات ، تلمع الأرض ، ويكثر عشبها ونباتها ، فتصير الدنيا زمردة خضراء . وأما (السبيكة الذهب)<sup>(٤)</sup> الحمراء ، فإن شهر برمودة وبشنس وبثونة يبيض الزرع ، ويتوزد العشب ، فيشبه الذهب في المنظر ، ثم يستحصد ، فيصير أكسية في صناديق الملوك وأكمام الرجال .<sup>(٥)</sup><sup>(٦)</sup>

قال : ووصفها آخر ، فقال : بناؤها عجب ، وأرضها ذهب ، وهي لمن غلب ، ملكها سلب ، وما لها رغب ، وخيرها طلب ، وفي أهلها صخب ، وفي طاعتهم رهب ، وسامهم<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>

(١) يزهر في (ب) . (٢) النور في (ب) . (٣) مسكة : قطعة من المسك .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) كذا في (خ ١ : ٢٦) ، وفي الأصل (أ) يتورط .

(٦) جمع كساء ، وهو الثوب .

(٧) السلب : ما يسلب . وهذا الوصف منسوب في (ج : لوحة ٦٨) إلى عبد الله بن عمرو .

(٨) يرغب فيه لكثرة . (٩) مطلوب .

(١٠) ترتفع أصواتهم في الأسواق ونحوها .

(١١) في (خ ١ : ٢٦) رهب ، وهو الخوف والرعب ، وفي الأصل (أ) : ذهب .



شَغَبَ<sup>(١)</sup> ، وحرَّهم حرب<sup>(٢)</sup> ، ونهرها النيل من سادات الأنهار ، وأشرف البحار ، لأنه يخرج من الجنة . وقال سعيد بن غفير<sup>(٣)</sup> : كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء : لعن الله فرعون إذ قال : ( أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي ؟ ) فلورأى العراق ! فقلت : يا أمير المؤمنين لا تقل هذا ، فإن الله عز وجل يقول : ( ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ) ، فما ظنك يا أمير المؤمنين بشيء دمره الله هذا بقيته ؟ فقال : ما قصرت ياسعيد . ( فقلت يا أمير المؤمنين ، لقد بلغنا أنه لم يكن ثم أرض قط أعمر من أرض مصر ، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها ) .

قال ابن عبيد الحكم<sup>(٦)</sup> : وكان النيل في أيام فرعون مقسوما على أنهر وجداول ، وكانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكان بناؤها مربجا على فناطر وجسور ، وجداول وأنهار تجري تحت منازلها وأبنيتها ، بتقدير وترتيب<sup>(٧)</sup> ، من ماء النيل ، فيحبسونه كيف شاءوا ، ويرسلونه كيف شاءوا ، وهو معنى قوله تعالى حكاية عن فرعون : ( أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي . أفلا تبصرون ؟ ) . ( ولم يكن يومئذ ملك أعظم من ملك مصر ) .

وكانت الجنة أي البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره ، في الجانبين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ( إلى الشام ) . ولقد كانت المرأة تخرج حاضرة<sup>(٨)</sup> ، لا تحتاج إلى ثمار<sup>(٩)</sup> ، لكثرة الشجر . وكانت الأمة تضع المِثْكَلَ<sup>(١٠)</sup> على رأسها ، وتمشي للرياضة ، فيمثل المِثْكَلَ من تساقط الثمار .

(٢) حرب : هلاك .

(١) ليس يخلو سلمهم من عداوة .

(٤) الخزرف : ٥١ .

(٣) تقلدت ترجمته .

(٥) الأعراف : ١٣٧ .

(٧) في ( خ ١ : ٧٠ ) تديرو .

( ) تقلدت ترجمته .

(٩) الثمار : ثوب تغطي به المرأة رأسها .

(٨) حاضرة : عارية الرأس .

(١٠) في ( أ ) المِثْكَل ، وفي ( ب ) المِثْكَل ، والمِثْكَل : لُبيل يعمل من الخوص .

وكان بها خلجان . قال المهدوى في تفسير قوله تعالى على لسان فرعون (١) وهذه الأنهار تجري من تحتي : إن الأنهار كانت هذه الخُلج السبعة : خليج الإسكندرية ، وخليج دِمياط ، وخليج مَرَدُوس ، وخليج مَنف ، وخليج بَنَّا ، وخليج الفيوم ، وخليج المنتهى . كل واحد منها يتفجر إلى عدة خلج ، وكانت متصلة الجريان لا تنقطع . وبين الجحانات زروع من أول أرض مصر إلى آخرها ، وقد دمر الله تلك المعالم ، وطمس على تلك الأموال ، (كما أخبر الله سبحانه وتعالى .)

قال ابن زولاق : وهذه الخلج كانت في الجاهلية ، أما خليج الفيوم والمنتهى فخرهما يوسف الصديق عليه السلام . وأما خليج سرمدوس فخره هَامَان لفرعون ، لعنهما الله ، وقد حفره بمئة ألف دينار ، فأتاه أهل القري وسأله أن يعطف به على كل قرية وأعطوه مالا فأجابهم (لما سألوا) ، ولذلك كثرت عطوفه . ولما فرغ منه أخبر فرعون (بفراغة) ، فقال : كم أنفقت عليه ؟ قال : مئة ألف دينار أعطانيها أصحاب القري ، فغضب فرعون وقال له : ما أحوجك لمن يضرب عنقك ! تأخذ من عبيدى مالا على منافعتهم ؟ رد للناس جميع ما أعطوك ، (وإلا فعلت بك ما تكره ، فرد عليهم جميع ما أخذهم منهم) .

وأما الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين فخره عمرو بن العاص ، بأمر أمير المؤمنين

- (١) تقدمت ترجمته (٢) أحد خلجان النيل ، يقال : إن الذى حفره هامان ، خليفة ظلما ابن قوس ، ملك منف ، الذى اعتبره الأقباط فرعون موسى (خ ١ : ٧٠) .
- (٣) خليج المنتهى (خ ١ : ٧٠) ، وفي (ج : لوحة ٧٠) .
- (٤) هامان : قريب ظلما بن قوس ، فرعون مصر في منف ، وخليفته ، وهو الذى حفر خلجانا كثيرة منها خليج مَرَدُوس (خ ١ : ٧٠) .
- (٥) يعطف به : يمال به .
- (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .
- (٧) العطوف : جمع عطف ، ومن معانيه الجائب .

(٨) هو الخليج الذى جدد حفره عمرو بن العاص في عام الرمادة ، وكان يعرف قبل الإسلام بخليج مصر ، وفي أول الإسلام بخليج أمير المؤمنين ، يبنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وبعد بناء القاهرة بخليج القاهرة (خ ٢ : ١٤٠) . والأرض التى كان يجرى فيها تشمل الآن الأراضي الزراعية الواقعة على الجانب الغربى من الخليج المصرى ، في المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع الخليج المصرى (بورسيد الآن) ، ومن الشمال بسكة الفجالة ، وشارع الفجالة وغمرة حتى ينتهى بترعة الاسماعيلية ، ومن الغرب بميدان محطة مصر ، فشارع رمسيس ، فشارع ماريت باشا ، فيدان التحرير ، فشارع قصر العينى ، وينتهى جنوباً بفم الخليج المصرى (ق ١ : ١٧) .

عمر بن الخطاب ، يدخل إليه النيل من غربي حصن ابن حديد ، وأنفق عليه مالا عظيما ، فكان الجمحاج ( بالفسطاط ) يركبون البحر من ساحل تنيس ، ويسرون فيه ، ثم ينتقلون بالقلم إلى المراكب الكبار ، وليس بمصر خليج إسلامي غيره . ( وقيل كان قديما وذر ، فدل عليه عمرا بعض القبط على أن يسقط عنه الجزية ، فاستأذن عمر ، فأذن له ، فأسقطها ) .  
وسبب خفوه أنه لما أجذبت المدينة عام الرمادة <sup>(١)</sup> ، كتب عمر إلى عمرو : ( من عمر ابن الخطاب إلى العاصي بن العاصي ) .

( واغوثاه ! واغوثاه ! ماتبالي إذا سميت ومن قبلك أن أعجف أنا ومن قبل ) .

فكتب إليه عمرو :

ليك ، إبل تترى <sup>(٢)</sup> ، أولها عندك وآخرها عندى برا وبحرا .

ثم ندم عمرو على ذكر البحر ، وقال : أفتح على مصر بابا لا يسد ، وكتب إليه يعتذر عن ذكر البحر ، فكتب إليه عمر .

أما بعد ، فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليها . والله لئن لم ترسل في البحر لأرسلن إليك [من] يقتلك أذنك <sup>(٣)</sup> .

فعلم عمرو أنه الجلد من عمر ، فأرسل إليه في البر والبحر ، وكتب يعتذر من بعد البحر ، فكتب إليه عمر .

عرفنى كم بينك وبين البحر ؟ فكتب إليه : مسيرة ليلتين ، فكتب إليه :  
أخبر من النيل إلى البحر ، ولو أنفقت جميع مال مصر . فففر الخليج المذكور .

(١) أجذبت : صارت يابسة لاحتباس المطر عنها .

(٢) الرمادة : الهلكة ، و عام الرمادة : عام أصاب الناس فيه جذب ونحط في عهد عمر بن الخطاب ( آخر سنة ١٧ وأول سنة ١٨ هـ ) . (٣) أعجف : أن أكون هزلا .

(٤) في الأصل : ايدك تترى ، ولعلها إبل تترى أى متتابعة . وفى ( خ ٢ : ١٤١ ) : فيالليك ! ثم يا لبيك ! قد بعثت إليك بعير ، أولها عندك ، وآخرها عندى . والبير : القافلة أو الإبل تحمل الميرة . وفى ( زو : ٢٠ ) : لبيك لبيك ، آتتك بعير أولها عندك ، وآخرها عندى ، مع أنى لا أحل البحر من شئ . (٥) أتت منك فى ( زو : ٢٠ ) . (٦) يقتلك بأذنك فى ( زو : ٢٠ ) .

( وكتب عمر أيضا رضى الله تعالى عنه إلى عمرو بن العاص :

أما بعد فإنى فكرت فى بلدك ، وهى أرض واسعة عريضة رفيعة ، قد أعطى الله أهلها مددا وجلدا وقوة فى البر والبحر ، قد عاجلتها الفراعنة ، وعملوا فيها أعمالا محكمة ، مع شدة عتوهم ، فعجبت من ذلك ، فأحب أن تكتب إلى بصفة أرضك كأننى أنظر إليها ، والسلام ) .

( فكتب إليه عمرو :

قد فهمت كلامك وما ذكرت فيه من صفة مصر ، مع أن [ كتابي سيكشف عنك عمنى<sup>(١)</sup> ] الخبر ، ويرى على بالك منها نافذ النظر . إن بمصر تربة سوداء<sup>(٢)</sup> ، شجرة خضراء ، بين جبل أغبر<sup>(٣)</sup> ، ورمل أخضر<sup>(٤)</sup> ، قد اكتنفها معدن رفقاها ، ومحيط رزقها ، ما بين أسوان ، إلى منشأ البحر ، فى سبخ النهر ، مسيرة الراكب شهرا ، كانت ما بين جبلها ورملها بطن أقب<sup>(٥)</sup> وظهر أجب ، يخطط فيه نهر مبارك الغدوات ، ميمون البركات<sup>(٦)</sup> ، يسيل بالذهب ، ويمجرى على الزيادة والنقصان كجارى الشمس والقمر ، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة إليه بذلك ، حتى إذا ربا وطأ<sup>(٧)</sup> ، واصطنخ<sup>(٨)</sup> بلجه ، واغلولب<sup>(٩)</sup> عبا به كانت القرى بمسا أحاط بها كالربا ، لا يوصل بعضها إلى بعض إلا فى السفائن والمراكب ، ولا يلبث إلا قليلا

(١) كذا فى ( زو : ٢١ ) ، أما عبارة ( أ ) فهى : لكتابي سيد الاشياء النهر . وفى ( ج : لوحة ٧١ ) مع أن كتابي سيكشف عنها الخبر ، ويرى على بالك منها بنافذ النظر .

(٢) قرية فى ( ن ١ : ٣٢ ) .

(٣) صفة من الغبرة ، وهى لون الغبار ، ومعدن رفقاها : موضع عملها .

(٤) أبيض ، ليس بالشديد البياض .

(٥) سبخ النهر : ثدائه ، وفى ( زو : ٢١ ) : تبيع النهر أى ثمايله .

(٦) بطن أقب : دقيق الخصر ، ضامر . وأجب : مقطوع ، وفى ( زو : ٢١ ) : أجب بدلا من أجب

(٧) الروحات فى ( ن ١ : ٣٢ ) . (٨) ربا وطأ : زاد وارتفع .

(٩) اصلخم : اشتد ، وفى ( أ ، ج : لوحة ٧١ ) : اصطلم .

(١٠) اغلولب : التفت .

حتى يلم [ كأول ما بدأ في جريته وطأ في دُرَّتِه <sup>(١)</sup> ] حتى يسير فنونها ومتونها . ثم انتشرت فيه أمة محقورة <sup>(٢)</sup> ، قد رزقوا على أرضهم جلدًا وقوة ، لغيرهم ما يسمعون من كدهم بلا حسد ، ينال ذلك منهم ، فيسقون سهل الأرض ونحراها ورواسيها ، ثم ألقوا فيها من صنوف الحب ما يرجون التمام من الرب ، فلم يلبث إلا قليلا حتى أشرق ، ثم أسبل قتره بمعصف ومزعفر ، يسقيه من تحته الثرى ومن فوقه الندى ، ويحلب منهم بالأرائك <sup>(٣)</sup> مستدر ، ثم تبتها ، وينجمع وتبدو في حرامها . فبينما هي مدرة سوداء إذا هي بلجة زرقاء <sup>(٤)</sup> ، ثم عوطرة خضراء <sup>(٥)</sup> ، ثم ديباجة رقصاء <sup>(٦)</sup> ، ثم فضة بيضاء <sup>(٧)</sup> ، فتبارك الله الفعال لما يشاء . فإن خير ما أعتمد عليه من ذلك يا أمير المؤمنين ، الشكر لله تعالى على ما أنعم به عليك منها ، فأدام الله لك النعمة والكرامة في جميع أمورك والسلام ) .

وكان عمرو رضى الله عنه إذا وصف مصري لم يقف يشبهها بالذهب وبالفضة وبالجنسة .

- (١) كذا في ( ن ١ : ٣٢ ) ، وفي ( أ ، ج : لوحة ٧٢ ) :  
وأول ما بدأ من جريته وأول ما طأ من شربه . والدرة : اسم من الدر ، وهو اللبن ، والمعنى : في زيادته ونقصانه . والشرب : الماء يشرب ، والنصيب منه .
- (٢) كذا في ( أ ) ، وفي ( زو : ٢٢ ) : حتى يسير قنونها ومتونها . ولعلها : حتى يسير على قنونها ومتونها ، أى طرقها وظهورها .
- (٣) محقورة : ذليلة ، لأن الرومان كانوا يحقرونهم ، وبهذا المعنى أيضا قوله : لغيرهم ما يسمعون من كدهم . وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : ما يسقوله من كدهم .
- (٤) نداه من تحته الثرى في ( ن ١ : ٣٢ ) .
- (٥) الأرائك : جميع أراكة ، وهى شجرة المسواك ، ومنهم : سائل ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) منهم . ومستدر : كثير وسائل وجار . (٦) حرامها : لعلها محرفة عن كلمة أخرى . وفي ( زو ) : حرامها (٧) كذا في ( ج : لوحة ٧٢ ) ، والمدرة : القطعة من الطين المزج المتأسك .
- (٨) كذا في الأصل ( أ ) وفي ( ن ١ : ٣٢ ) : زمردة ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : شوطة .
- (٩) الديباجة : الخلد ، والرقشاء : المنقطة بسواد وبياض .
- (١٠) في ( ن ١ : ٣٢ ) : لؤلؤة بيضاء .
- (١١) يس : يصفها وصف عالم خبير ، وفي ( ج : لوحة ٧٢ ) : لم يع أى لم يجز في وصفها . ولعل : لم يقف يشبهها بحرفة من : لم يكف يشبهها .

(١) قال ابن سعيد في كتابه "المغرب" : نرجت يوما نحو بركة الحبش التي يقول فيها

الشاعر .

(٢)

لله يومى ببركة الحبش \* ونحن بين الظباء والنَّش

والنبل تحت الرياض مضطرب \* كصارم في يمين مرتعش

وما كنت من هذه البركة أيام فيض النيل عليها أبهج منظر ، ثم زرتها أيام غاض معظم

الماء ، وبقيت مقطعات بين خضر من القرط والكتان مفتن الناظر . وفيها أقول .

(٣)

يا بركة الحبش التي يومى بها \* طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كأنك بالبسيطة جنة \* وكان دهرى كله بك عيمد

يا حسن ما يبدو بك الكتان في \* نواره أوزيره معقود

والماء منك سيوفه مسلولة \* والقرط فيك رواقه ممدود

وكان أبراجا عليك غوايس \* جلبيت وطيرك حولها غريد

وكان موسى بن عيسى الهاشمي ، أمير مصر يوما في الميدان عند بركة الحبش ، ودون

الجبيل ، وحظه بين وائل عند جنان مجسد بن مروان بن الحكم ، فالتفت يميناً وشمالاً ،

ثم قال لحاضريه : ترون ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى أيها الأمير ؟ فقال : أرى عجبا ، ما هو

(١) ابن سعيد المغربي (٩١٠ - ٩٨٥ هـ) هو علي بن موسى بن عبد الملك ... أبو الحسن نور الدين ،

مؤرخ أندلسي ، ومن الشعراء العلماء بالأدب ، من تأليفه : « المغرب في سلب المغرب » ، ١

ألفه سبعة آخرهم ابن سعيد هذا (ج ٥ : ١٧٩) .

(٢) بركة الحبش : تقدم الكلام عليها .

(٣) النش : الجبل الذي في خفه أثر يتبين في الأرض ، ويمين مرتعش : في الأصل (١) : يدين

مرتعش . وفي (ج ٢ : ١٥٤) : « والأفق بين النسياء والنش » وقائل هذين البيتين أبو الصلت

أمية بن عبد العزيز الأندلسي .

(٤) مقطعات : تقدم شرحها . (٥) القرط : البرسيم ،

(٦) الزر : النوار . ومعقود : خبر لمجدد مخلوف تقديره هو معقود ، والجملة حال من الكتان .

وزواقه ممدود : شاغل مساحة الأرض كلها . وغوايس : جمع غايس ، وهو المظلم ، وفي (ج ٢ : ١٥٥)

« في البسيطة » و « عرائس » بدلان « بالبسيطة » و « غوايس » .

في شيء من الدنيا ، ثم أمسك ساعة طويلة ، ثم قال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل<sup>(١)</sup> ، وبستان شجر ، ومنازل سكن ، ودور جبل<sup>(٢)</sup> ، وجبابة أموات ، ونهرا عججا<sup>(٣)</sup> ، وأرض زرع ، ومراعي ماشية ، ومرتع خيل ، وساحل بحر ، وصائد بحر<sup>(٤)</sup> ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادي إبل<sup>(٥)</sup> ، ومغارة رمل ، وسهلا ، وجبلا . فهذه ثمانية وعشرون منتزها في أقل من ميل في ميل .

وقال المأمون لإبراهيم بن تميم ، عامل نراجه على مصر : صف لي مصر ، وأوجز . فقال : بحفلة الفرس في الربيع<sup>(٦)</sup> ، وعجزة في الرمل . يريد أنها برية بحرية يرتع الفرس في الربيع ، ويبرد في بروده ) .

وسأل بعض الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر ، فقال : إذا خاض ماؤها ، وارتفع وبائها ، وجف ثراها ، وأمكن مرعاها .

وأما ربيع مصر فإنه يتبدى نباته في آخر بابه ، ويستعمل في كيهك ، وفيه تخرج الدواب للربيع<sup>(٨)</sup> (وهذا الربيع من بزر القبط) [ و ] يقال له : البرسيم ، يتبدأ بزره في بابه<sup>(٩)</sup> ، ويحصدونه في كيهك وطوبه ) ، فإنه يكون رطباً يغسل أجواف الحيل وجميع الدواب ، ويتقيها من الأذى ، ثم إذا اشتد عوده عقد الشحم في أجوافها . ويعمل في الدواب ما لا تعمله حشائش الشام والعراق . وإذا رعت النحل جاء طعم عسلها أطيب ( طعم ) عسل في الدنيا ، ولعسل مصر فضل على سائر الأعسال . وريف مصر أخصب الأرياف . وكان عمرو بن العاص يحرص الناس على الخروج للربيع في طوبة ، ويخطب لذلك في كل سنة خطبة .

- 
- (١) في الأصل (١) : تحمل وفي (ب) : لوحة ٧٣ ) نخل .  
 (٢) دور جبل : جبلا مطيقاً بها . (٣) عججا : مرفوع الصوت .  
 (٤) لعلها نهر . (٥) حادي إبل : سائق إبل .  
 (٦) جفلة الفرس : بمنزلة الشفة للإنسان .  
 (٧) في ( زو : ٢٣ برية بحرية ) . وفي (١) برية معربة .  
 (٨) الهزر : الحب يلقى في الأرض للإنبات . والهدو : كل حب يزرع في الأرض . وهدو الحب : ألقاه في الأرض للإنبات وكذلك بزر الحب .  
 (٩) في الأصل (ب) بده .

قال ابن زولاق :

وهذه الخطبة<sup>(١)</sup> أخبرني بها علي بن أحمد بن محمد بن سلامة ، قال : حدثني عبد الملك أن يحيى بن بكير قال . حدثني أبي عن عبد الله بن هبة عن الأسود بن مالك الحميري عن يحيى بن زاذل المعافري قال : جئت أنا ووالدي إلى صلاة الجمعة بهيبر<sup>(٢)</sup> وذلك آخر الشتاء بعد بعد حميم النصارى بأيام يسيرة ، فأطلقنا الركوع إذ أقبل رجال بأيديهم السيوط يزجرون الناس ، فرعبت وقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ فقال : يا بني ! هؤلاء أصحاب الشرط ، فأقام المؤذنون الصلاة ، وصعد المنبر عمرو ، فرأيت رجلاً رُبعةً ، قصير القامة ، وافر الهامة ، أدبج<sup>(٣)</sup> ، أبلج<sup>(٤)</sup> ، عليه ثياب موشاة ، كأن بها العقيان<sup>(٥)</sup> تتألق عليه ، وعليه حلة حمراء ، وعمامة وجبة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه حمداً موجزاً ، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، ووعظ الناس ، وأمرهم ونهاهم ، فسمعتة يقول ، ويحض الناس على الزكاة ، وصلة الأرحام ، ويأمرهم بالاعتصام ، وينهاهم عن الفضول وكثرة العيال ، وقال في ذلك :

يا معشر الناس ! إياكم وخلالا أربعا ، فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة ، وإلى الضيق بعد السعة ، وإلى الذل بعد العز ، إياكم وكثرة العيال ، وخفض الحال ، وتضييع المال ، والقبل بعد القال ، في غير درك ولا نوال ، ولا بد من فراغ يؤول الأمر إليه ، من<sup>(٦)</sup> توزيع لجسمه ، والتدبير لشأنه ، وتخليته بين نفسه و ( بين ) شهواتها فيما يحل ، فتي صار إلى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيعن فراغه بنصيب العمل في نفسه ، فيكون من الخير طاطلا ، وعن حلال الله وحرامه غافلا .

(١) هذه الخطبة ساقطة من ( ١ ، ب ) ومذكورة في ( ج : لوحة ٧٣ إلى لوحة ٧٥ ) ، وفي ( زو ) : ١٠ نسخة سليمان أباطة بمكتبة الأزهر .

(٢) في ( زو ) : بن يحيى . (٣) الهجير : نصف النهار في القيظ خاصة .

(٤) حميم النصارى : عيد من أعيادهم . (٥) وسيط القامة .

(٦) واسع العينين . (٧) واضح الجبين .

(٨) ذهب متكاثف في مناجمه ، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

(٩) كلذا في ( زو ) ، وفي ( ج ) : يجرى . (١٠) في ( زو ، ج ) : إخفاض الحال .

(١١) أى في غير قائمة . والدرك : اسم مصدر من الإدراك والقبلة .

(١٢) في ( زو ) : توديع لجسمه .



يا معشر الناس ! إنه قد غلت الجوزا ، ودست الشعري<sup>(٢)</sup> ، وأقلعت السما ، وارتفع الوبا ،  
وقل الغذا ، وطاب المرعى ، ووضعت الحوامل ، ودرجت السخائل<sup>(٤)</sup> ، وعلى الراعى لرعيته  
حسن النظر<sup>(٥)</sup> ، حتى لكم على بركة الله إلى ربيعكم ، فكلوا من خبره ولبنه ، ونحرافه وصيده ،  
ورتعوا خيلكم وسمنوها ، وصونوها ، واكرموها ، فإنها جُتكم من عدوكم ، وبها مغانكم<sup>(٨)</sup>  
و [حمل] أثقالكم ، واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا ، وإياكم والمشهمومات  
المعسولات ، فإنهم يفسدون الدين ، ويقصرون العمر .

وحدثني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أنه قال : " ستفتح عليكم مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة " .  
ففعروا أيديكم وفروجكم ، وغضوا أبصاركم ، وليعلم رجل قد أسمن نفسه وأهزل فرسه أنى معترض  
الخيال اعتراض الرجال ، ولا أعلن ما أتى رجل قد أسمن نفسه ، وأهزل فرسه من غير علة  
إلا حططته من فريضته قدر ذلك . واعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة ، لكثرة الأعداء  
حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم<sup>(١٠)</sup> وإلى داركم ، فإنها معدن الزرع ، والمال الكثير ، والخير  
الواسع ، والبركة النامية .

وحدثني أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول : " إذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا بها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد

(١) في (ج) تجلت .

(٢) في (ج) ودانت ، والشعري : كوكب نير يطلع عند شدة الحر .

(٣) في (ز) : الننى .

(٤) درجت : مشت ، السخائل : ولد الضأن والمز .

(٥) أثقلوا . (٦) في (ز) : أربعوا .

(٧) وقاية لكم

(٨) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها محرفة عن مغانكم .

(٩) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها : فأحفوا ، لأن عف لازمة .

(١٠) كذا في (ز) ، (ج) ، ولعلها مصحفة عن « تشوف » .

الأرض“ ، فقال له أبوبكر : ولم يا رسول الله ؟ قال : ” لأنهم وأزواجهم وإماؤهم<sup>(١)</sup> في رباط إلى يوم القيامة “ . فاحمدوا الله ، معاشر الناس ، على ما أولاكم ، وتمتعوا في ربيعكم ما طاب لكم ، فإذا يبس العمود ، ومخن العمود ، وكثر الذباب ، وحمض اللبن ، وصَوَّح<sup>(٢)</sup> البقل ، وانقطع الورد من الشجر ، لحى على فسطاطكم على بركة الله ، ولا يقدم أحد منكم ذو عيال على عياله إلا ومعه تحفة لعياله على قدر ما أطاق من سعة أو عسرة ، أقول قولي هذا ، واستغفر الله (العظيم) لى ولكم .

قال : لحفظت ذلك عنه ، فقال والذى بعد انصرفنا إلى المنزل ، لما حكيت له خطبته : يا بنى ! إنه يحسدو<sup>(٣)</sup> [ الناس ] على الرباط كلما انصرفوا ، كما حادهم على الريف والدعة . وكان يخطب بها في كل سنة ، والله أعلم .

(١) فى ( ج ) : وأبناء عمهم . (٢) يبس حتى تشقق .

(٣) يحث ، وفى ( ج ) : يحرس .

## فصل في ذكر ما حكى في نجاج مصر في الجاهلية والإسلام وأنها أكثر (أرض الله مالا) وكنوزا ومطالب<sup>(١)</sup>

ونقل ابن زولاق عن بعض علماء مصر أن فرعون (الأول) كان يستخرجها تسعين ألف ألف دينار، يخرج من ذلك عشرة آلاف ألف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف، وعشرة آلاف ألف للولاة والجند والكتاب، وعشرة آلاف ألف لمصالح فرعون، ثم يكتزون لفرعون خمسين ألف ألف دينار. (وذكر بعضهم أن فرعون، آخر فراعنة مصر، جى نجاجها اثنين وسبعين ألف ألف دينار. وفي كتاب «المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار» لشيخنا العلامة [المقرئى]، ومن خطه نقلت، أنه كان في زمن ندارس بن صا، وهو الذى حفر خليج سقا، مئة ألف ألف وخمسين ألف دينار. ثم كان في زمن الريان بن الوليد العمليق، فرعون يوسف عليه السلام، النجاج سبعة وتسعين ألف ألف دينار، فأحب أن يتمه مئة ألف ألف دينار، فأمر بالعمارات، وإصلاح الجسور، والزيادة في استلباط الأرض حتى بلغ ذلك وزاد عليه. وانتهى النجاج في زمن فرعون موسى عايله السلام إلى سبعة وتسعين ألف ألف دينار (أيضا).

(١) المطالب : الدلائل والكنوز (خ ١ : ٤٠).

(٢) كذا في (خ ١ : ٧٥)، وهو الصواب، وفي الأصلين (أ، ب) تسعين ألف ألف ألف، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦).

(٣) كذا في (خ ١ : ٧٥)، وهو الصواب، وفي الأصلين (أ، ب) خمسين ألف ألف ألف، وكذلك في (ج : لوحة ٧٦).

(٤) هذا هو الصواب كما في (خ ١ : ٧٤)، وفي الأصلين (أ، ب) اثنين وسبعين ألف ألف ألف وكذلك في (ج : لوحة ٧٦).

(٥) في الأصل (أ) : «القديري» ، وصوابه : «المقرئى» كما في (ج : لوحة ٧٦).

(٦) كذا في (خ ١ : ٧٠)، وهو الصواب، وفي الأصلين (أ، ب) مئة ألف ألف ألف.

وقال غيره : كان فرعون يجبي خراجها في كل سنة ألف ألف دينار ، فيأخذ الربع لنفسه وأهله ( وبيت ماله ) ، ولربع الثاني لوزرائه وأمرائه وكتابه وأجناده ، ويدخر الربع الثالث للصالح ، ويصرف الربع الرابع في حفر الخللجان ، وسد الترع ، وعمل الجسور ومصالح الأرض). وكان إذا بكل التحضير في كل سنة أنفذ مع قائدين من قواده إرديين من الحب ، فيذهب أحدهما إلى أعلى مصر ، والآخر إلى أسفلها ، فيتأمل القاءد أرض كل ناحية ، فإن وجد موضعاً باثراً كتب إلى فرعون بذلك ، وأعلمه باسم العامل على تلك الجهة ، فيأمر فرعون بضرب عنقه وأخذ ماله وولده ، وربما عاد القائدان ولم يجدوا موضعاً لبذر ذلك الإردب .

ونتاج الظما في زمانه ثلاث سنين ، فترك فرعون لأهل مصر خراج ثلاث سنين ، وأنفق على نفسه وعلى عساكره من خزائنه ، ( فلما كانت السنة الرابعة أضعف الخراج<sup>(٣)</sup> ، واستمر حتى اعتاض جميع ما أنفقه من خزائنه ، فإذا جمع الخراج عمل فيه ما تقدم ) . ولم تزل القراءة تسلك هذا المسلك إلى أيام فرعون موسى ، فإنه عمرها عدلاً وكرماً .

( وروى أن ملوك مصر كانوا يقرون الضياع في يد أهلها بكذا معلوم ، لا يزيد فيهم ، ولا ينقص عليهم إلا في كل أربع سنين من أجل الظما<sup>(٤)</sup> وتنقل اليسار ) ، فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك ، وعدل تعديلاً جديداً ، فيفرق بمن يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة ، ولا يحمل عليهم<sup>(٥)</sup> [ من ذلك ما يشق عليهم ] .

على أن مبلغ الخراج في السنة ، على حكم العدل من غير حيف ، بعد وضع ما يجب وضعه

(١) في الأصل ( ١ ) : وقال فرعون غيره : كان فرعون يجبي خراجها . غير أنه ليس من المحتمل عادة أن يكون أحد الفرائضة راوياً لما يجيبه الفرائضة الآخرون . والصواب ما جاء في ( ج : ٧٦ ) . ونصه : وقال غيره ( أي غير المقرري ) كان فرعون ... الخ » .

(٢) بين لفظي سنة وألف سقط ، لعله : « مئة » أو « تسعين » أو غير ذلك .

(٣) أضعف الخراج : جعله ضعفين .

(٤) من أجل الظما ( وتنقل اليسار ) في ( خ : ١ : ٧٤ ) .

(٥) ولا يحمل عليهم ( من ذلك ما يشق عليهم ) في ( خ : ١ : ٧٤ ) .

(٦) من قوله : « على أن مبلغ الخراج » إلى قوله « وأربع مئة ألف دينار » ساقط من ( ج : لوحة ٧٧ وكتب في مكانه العبارة الآتية : « وكانت مصر يومئذ عمارة متصلة أربعين فرسخاً في مثلها » ، وهي ساقطة من الأصلين ( ١ ، ب ) .

لحوادث الزمان من الذهب ، أربعة وعشرون ألف دينار وأربع مئة ألف دينار ) .  
ونحبت مصر بعد فرعون موسى خرابا أخبر الله عنه بقوله : ﴿ ودمرنا ما كان يصنع فرعون  
وقومه : وما كانوا يعرشون <sup>(١)</sup> ﴾ .

ولما فتحها عمرو بن العاص جباها أول دخوله ثمانية آلاف ألف <sup>(٢)</sup> ، فاستعجزه  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقال : جباها الروم عشرين ألف ألف دينار ، وجبيتها  
ثمانية آلاف ألف . فلما كانت السنة الثانية [ جباها ] اثني عشر ألف ألف . فلما توفي  
عمر وولى عثمان صرف عمرا عنها ، وولى عبد الله بن أبي السرح ، أخاه من الرضاع ، فجباها  
أربعة عشر ألف ألف دينار <sup>(٣)</sup> ، لأنه زاد في الخراج والوزن ، فنظر عثمان إلى عمرو بن العاص ،  
وكان عنده بالمدينة ، وقال له : قد علمت أن اللقحة درت بعدك <sup>(٤)</sup> . قال : نعم ، ولكن  
أجاعت أولادها . وقد أضرت هذه السنة بما بعدها ، فلم يجعها بنو أمية وبنو العباس  
إلا دون الثلاثة آلاف ألف دينار إلا في أيام هشام بن عبد الملك ، فإنه أوصى عبيد الله <sup>(٥)</sup>  
ابن الحبحاب ، عامله على مصر ، بالعارة ، فجباها أربعة آلاف ألف .

وروى أن عمرو بن العاص قال للقوقس : إنك وليتها ثلاث سنين ، فبم تمت عمارتها ؟  
فقال : إنها لا تتم إلا بخصال ، وهي حفر خلجانها ، وسد جسورها ( وترعها ) ، و [ أ ] لا يؤخذ

(١) سورة الأعراف : ١٣٧ . ومعنى يعرشون : يصنعون العرش يستظلون بها .  
(٢) في الأصلين ( ١ ، ب ) ثمانية آلاف ألف ألف ، وكذلك في ( ج : لوحة ٧٧ ) ، والرقم  
الصحيح : ثمانية آلاف ألف ، ومع ذلك ليس هذا ما جباه عمرو من الخراج ، وإنما هو علة من يشملهم  
الخراج من بلغ الحلم لما فوق ليس فهم امرأة ولا صبي ولا شيخ ( خ ١ : ٧٦ ) . والأرجح أنه جباها  
عشرة آلاف ألف ، أو اثني عشر ألف ألف دينار ( خ ١ : ٧٩ ) . واستعجزه : اعتبره عاجزا .  
(٣) صوابها أربعة عشر ألف ألف ألف كما في ( خ ١ : ٧٩ ) لا أربعة عشر ألف ألف ألف كما كان  
في الأصل ( ١ ) .

(٤) اللقحة : الناقة الخلوب ، الغزيرة اللبن .

(٥) كذا في ( خ ١ : ٧٥ ) ، وفي ( ١ ، ب ) عبد الله بن الجبحان .

جراجها إلا من غلتها ، ولا يقبل مطل أهلها ، ويوفى لهم بالشروط ، فيحنثذ تدر الأرزاق على العمال ، ولا يرتشون ، ويرفع عن أهلها المعاون<sup>(١)</sup> والهدايا ، فيكون ذلك لهم قوة ، فذلك عمارتها ، وتوفر خراجها . ( هذا ما ذكره ابن زولاق وغيره ) .

وقد أتقن ذلك وحرره شيخنا الإمام الحافظ تقي الدين المقرئ ، ومن خطه نقلت ( ملخصاً ) ، فقال :

كانت ملوك مصر من القبط قد قسموا خراج مصر أرباعاً ، فربع للسلك خاصة يعمل فيه ما يريد ، وربع ينفقه في مصالح الأرض وما تحتاج إليه من عمل جسورها وحفر الخليج<sup>(٢)</sup> ، وتقوية أهلها على العماره ) ، وربع يدفن لحادثة تحدث ( ونازلة تنزل ) ، فيدفن في كل قرية ربع متحصلها ، وربع ينفق في المقاتلة والكباب . وكان مبلغ الخراج يومئذ مئة ألف ألف دينار ، وثلاثة آلاف ألف دينار<sup>(٣)</sup> ، بالدينار القديم ، وهو ثلاثة مثاقيل<sup>(٤)</sup> . فلما زالت دولة القبط الأولى من مصر ، وملكها بعدهم العائمة ، اختل أمرها ، فكان الخراج أربعة وعشرين ألف ألف دينار . ثم انحط الخراج بعد ذلك لما اختلفت الأيدي على مملكة مصر من الفرس فالروم ، حتى صار ، قبل أن يملكها المسلمون ، مبلغ خراجها عشرين ألف ألف دينار ، وهو أقل ما جُيِّت قبل الإسلام .

( وكان المقرر لحفر خليجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرين ألف رجل ، معهم المساحي والطور ، يتعاقبون الأرض شتاءً وصيفاً ،

(١) المعاون : جمع معونة وهي المون والإعانة ، وقد أطلقت في سنة ٢٥٠ هـ وما بعدها على الأموال الملالية ( أي غير الخراجية ) كالضرائب التي كانت تفرض على الكلاء التي ترعاه البهائم ، وتسمى المراعي ، وعلى صيد البحر ، وتسمى المصايد ، كما كان يطلق على هذه الأموال اسم المرافق ( خ : ١ : ١٠٣ ) وما بين القوسين ساقط من الأصلين ( ا ، ب ) ومذكور في ( ج : لوحة ٧٨ ) .

(٢) وحفر الخليج كما في ( خ : ١ : ٧٥ ) لا حفرها كما في ( ا ، ب ) ، لأن الجسور تقام ولا تحفر . (٣) الصواب : وثلاثة آلاف ألف كما في ( خ : ١ : ٧٥ ) لا ثلاث مئة ألف ألف كما في ( ا ، ب ) و ( ج : لوحة ٧٨ ) .

(٤) عشرة مثاقيل في ( خ : ١ : ٧٥ ) .

(٥) المساحي : جمع مسحاة ، وهي المجرفة أو أداة تقشر بها الأرض وتجرف . وفي المقرئ : يعتقبون بدلا من يتعاقبون ، كما أنه يزيد الأداة على المساحي والطور ( خ : ١ : ٧٦ ) ، والطور أو الطوريات جمع طورية وهي المخرات أو الفأس .

منهم سبعمون ألفا للوجه القبلى ، ونمسون ألفا للوجه البحرى . وكانوا يجعلون القرى في يد أهلها ، كل قرية بكذا معلوم لمدة أربع سنين ، فإذا مضت أربع سنين عدلت القرى تعديلا جديدا ، فيرفق بين يستحق الرفق ، ويزاد على من يستحق الزيادة . وكانوا يرون انخراج يحتاج أن يعمل فيه خمسة أشياء : وهى أن يستعمل في وقته عند فراغ أهله من عصر كرومهم ، وأن يحفر في كل سنة خلجانها ، وتسدر ترعها ، وتقام جسورها ، وألا يقبل من أهل الحراج مظلهم ، وشرط آخر ، وهو دز الأرزاق على المال لئلا يرتشوا ، وأن يرفع عن أهل انخراج الكفاف وطلب الهدايا . ففى لم يعمل بهذه الشروط لا تعمروا أرض مصر) .

وأما في الملة الإسلامية فإن عمرو بن العاص لما فتح مصر ، صالح ( القبط ، وهم يومئذ أهل مصر ) على أن يأخذ من كل رجل منهم بلغ الحلم دينارين ، ولا يؤخذ من امرأة ولا صبي ، ولا شيخ عاجز ، فبلغ انخراج على هذا ستة عشر ألف ألف دينار مصرى ، وهو هذا المثلقال الذى مبلغه أربعة وعشرون قيراطا ، ( فكانت عدّة رجال أهل مصر يومئذ ثمانية آلاف ألف رجل ) ، ووظف عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، مع كل ذلك ، على كل إنسان إردبا في كل شهر ، ومن الودك والعسل والخل والكسوة أشياء مقررة ، ( وكان على هذا ) على أن الأرض لأهلها ، لا يؤخذ منهم شيء سوى ما قدره ، ولم تجب مصر في الإسلام مثل هذا قط ) ، ثم قصص الجباية بعد سنة الفتح ، ( ثم تتابع الإسلام في القبط ، وكثر نزول العرب في الأرياف ، وعانوا الزرع ، ) بعد ما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ينهى العرب عن الزرع كي [ لا ] يذأوا ويستغلوا به عن الجهاد ) ، ثم أخذ حراج مصر ينقص قليلا قليلا ، لعدم همارة الأرض ، فأكثر ما بلغ في أيام أحمد ابن طولون أربعة آلاف ألف دينار ، وثلاث مئة ألف دينار . ثم انحط بعد أحمد بن طولون ،

(١) العبارة التى وردت في المقرئى (خ ١ : ٧٤) : أن يستخرج خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من زروعهم ، ويرفع خراجها في إبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم .

(٢) الكلف : ما يكلف أصحاب الأراضى الخراجية بتقديمه من البجاج والدم والباس بالإضافة إلى الخراج . (٣) وظف : قسدر . (٤) الودك : الدم ، دم اللحم ودعته الذى يستخرج منه . (٥) المعنى : وجرى العسل على هذا المنوال . (٦) مبلغ الخراج هذا ساقط من (ج) .

فاكثر ما جباه القائد جوهر، لما أخذ مصر وبني القاهرة في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة،  
ثلاثة آلاف<sup>(١)</sup> ألف دينار وكسر . (ولما ولي وزارة مصر الوزير ناصر الدين الحسن بن علي  
اليازوري<sup>(٢)</sup>، بعد سنة خمسين وأربع مئة جاء ارتفاع الدولة الفى ألف دينار، يقف منها عن  
عن معلول، ومنكسر، وعن موتى وهرمى ومفقود، بمئى ألف دينار، ينصرف فى واجبات  
الرجال وكساويهم [ ثلاث ] مئة ألف دينار<sup>(٣)</sup>، وعن عمار، وما يقام للضيوف الواصلين من  
الملوك مئة ألف دينار، (ومتحصل نفقات الأجناد مئتا ألف دينار، يبقى بعد ذلك مئتا  
ألف دينار واصله) تحمل فى كل سنة إلى بيت المال . ثم حدثت الفتنة، ونحربت أرض  
مصر) . ولما كانت وزارة الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بعد سنة خمس مئة جاء  
ارتفاع الخراج خمسة آلاف ألف دينار، ومتحصل الأمراء [ ألف ] ألف إردب . لكن  
فى أيام (نظر) أحمد بن محمد بن عبد الله المدبر، بعد سنة خمسين ومئتين صار مال مصر على  
قسمين : خراجيا، وهلايسا، وامتقرت عبدة البلاد، بعد زوال دولة الفاطميين، فى أيام  
صلاح الدين يوسف بن أيوب (من الإسكندرية إلى حيداب، خارجا عن الثغور وأبواب  
الأوال الديوانية والأحكام والجيش الجيوشى وناحية منفلوط ودمياط وعدة نواح لم يورد  
غيرها من جملة أربعة آلاف ألف وست مئة ألف [ و ] ثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر  
دينارا بعد ما يجرى فى ديوان الملك العادل، أخى السلطان، عن الشرقية والرياحية والدقهلية،

- (١) يياض فى الأصلين (١، ب) وفى (خ ١ : ٨٢) ثلاثة آلاف ألف دينار، وأربع مئة ألف دينار، ونيفاً . وفى (ج : لوحة ٨٠) ثلاثة آلاف ألف وكسر .
- (٢) كذا فى (خ ١ : ٨٢)، وفى الأصل (١) : « اليازورى » .
- (٣) كذا فى (خ ١ : ٨٢)، وفى الأصل (١) : « مئة ألف دينار » .
- (٤) ما بين القوسين ساقط من (١) ومذكور فى (ج : لوحة ٨٠)، غير أن الباقي بعد مكل ما ذكر ٦٠٠٠٠٠ لا ٢٠٠٠٠٠ . وفى (١) حاصلة بدلا من واصله .
- (٥) كذا فى (خ ١ : ٨٣) و (ج : لوحة ٨٠)، وفى الأصل (١) : « ألف إردب » .
- (٦) هذا الإحصاء كتبه القاضى الفاضل فى « ميا وماته »، مع كتابة « عبر » بدلا من « عبدة » (وهى المال المربوط على الأرض) ، و « أرباب الأموال » بدلا من « أبواب الأموال »، وترك « الأحكام والجيش الجيوشى وناحية منفلوط ودمياط »، كما ترك عبارة « لم يورد غيرها من جملة » (انظر خ ١ : ١٠٠) .



وفير ذلك ألف ومئة ألف وتسعين ألفا وتسع مئة وثلاثة وعشرين دينارا ) . والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني لسنة خمس وثلاثين وخمس مئة ، لما صارت مصر سلطنة بمدا ما كانت دار خلافة ، ثلاث مئة ألف ، وأربعة وخمسون ألفا ، وأربع مئة وأربعون دينارا . ( ومتحصل ديوان الخا ص لسنة سبع وثمانين وخمس مئة مئة ألف دينار ، وثلاثون ألف دينار . وبلغت الزكاة في سنة ثمان وثمانين وخمس مئة اثنين وخمسين ألف دينار . وبلغ الخمس بالإسكندرية ثمانية وعشرين ألف دينار ، وست مئة وثلاثة عشر دينارا ، وبلغت المكوس في وزارة الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل في سنة ثمان وأربعين وست مئة في السنة ست مئة ألف دينار ، وكانت جهاتها كثيرة جدا . انتهى . ولم تزل إلى [ ما ] بعد ولاية بني أمية ، ومبلغها ألف ألف دينار ، وسبع مئة ألف دينار ، وثلاثة وعشرون ألف دينار ، وثمان مئة وسبعة وثلاثون دينارا . وكور الصعيد ألف ألف ، وأربع مئة وعشرون دينارا ونصفا . وبقية المال على كور أسفل الأرض ) .

( قال شيخنا المقرئ : قال ابن زولاق في كتاب « سيرة المعز » ، ( و ) من خطه نقلت : ولست عشرة بقيت من المحرم ، يعني من سنة ثلاث وستين وثلاث مئة قلده المعز لدين الله الخراج ، ووجوه الأموال ، وسائر الأعمال في أرض مصر أبا الفرج يعقوب بن يوسف ابن كلثوم الوزير وعسلوج بن الحسن ، وكتب لها بذلك بجلا ، فري يوم الجمعة على منبر جامع ابن طولون ، فاستغضبا في الطلب واستخرج الأموال ، فكان يستخرج في اليوم نيل وخمسون ألف دينار معزية ) . وكان صرف الدينار المعزى خمسة عشر درهما ونصفا .

( وحدثني عسلوج بن الحسن أنه استخرج المعز في يوم مئة وعشرين ألف دينار معزية )

(١) في ( ج : لوحة ٨١ ) لسنة خمس وثمانين وخمس مئة ،

(٢) كذا في الأصل ( أ ) وفي ( ج : لوحة ٨١ ) الخمس ، ولعلها محرفة عن الجيش ،

(٣) الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفاضل ( المتوفى سنة ٦٥٥ هـ ) ، من وزراء دولة

المماليك البحرية بمصر ، خدم الملك الفاضل إبراهيم بن أبي بكر ، ونسب إليه ( ج ٩ : ٦٠ ) ،

(٤) استغضبا : تشددا في الطلب ، وفي ( ج : لوحة ٨١ ) استغضبا ،

(٥) ما بين القوسين ساقط من ( أ ) ومذكور في ( ج : لوحة ٨٢ ) .

وحدثني ابن السريّ، كاتب عسلاج، أنه حصل في يوم واحد من مال تينيس ودمياط والأشمونين أكثر من مئتي ألف دينار، وعشرين ألف دينار، وهذا مما لم يسمع بمثله قط في بلد. قال شيخنا المقرئ، [ عليه ] رحمة الله تعالى : وقد عاينت أنا في « سيرة العزيز بالله » أن حسين بن القاسم، وعلى بن عمر بن العباس، وعبد الله بن خلف الرصدى استخرجوا له في ثلاثة أيام مئتي ألف دينار، وعشرين ألفاً عنزيرية : منها أول يوم أربعة وستون ألفاً، والباقي في يومين، وذلك في سنة أربع وسبعين وثلاث مئة، بعد قبضه على وزيره يعقوب بن كلس. ( وقال جعفر بن حمدان ) الكاتب :

سئل بطريق من الروم عن خراج بلد الروم كله، فذكره، فإذا هو خراج كورة من كور مصر. وذكر بعض علماء الأخبار أن خراج العراق لم يكن قط أوفر منه لأيام عمر بن عبد العزيز، فإنه بلغ مئة ألف ألف درهم، وسبعة عشر ألف ألف درهم. ولم تكن مصر قط أقل خراجاً من أيام عمرو بن العاص، فإنه بلغ عشرة آلاف ألف دينار. وقال أبو حازم عبد العزيز ابن عبد الحميد قاضي العراق : سألت أحمد بن محمد بن المدبر بالشام عن مصر، قال : كشفتها فوجدت عامرها أضعاف غامرها، ولو اشتغل السلطان بعامتها لوفت له بخراج الدنيا ( وكانت الخلفاء تسمى مصر سلة الخبز.

(١) علي بن عمر العباس، أبو الحسين ( المتوفى سنة ٣٩٣ هـ )، فمن كورة بوصير للعز الدين الله سنة ٣٩٤ هـ، وهو صاحب سقيفة العباس كما في ( خ ٢ : ٣٠ - ٣١، ٤٢ ). وفي ( ج : لوحة ٨٢ ) المرصدي يدلنا الرصدى. وعبارة : « وقال جعفر بن حمدان » ساقطة من (١) ومذكورة في ( ج : لوحة ٨٢ ) (٢) في الأصل (١) ألف مئة ألف ألف درهم، وفي ( خ ١ : ٢٧ ) ألف ألف درهم وسبعة عشر ألف ألف درهم، والظاهر أن ألفاً الأول مقسم في الأصل (١)، كما أن مئة ساقطة من عبارة المقرئ فيل ألف ألف.

(٣) في ( ج : لوحة ٨٢ ) اثني عشر ألف ألف دينار.

(٤) غامرها : الغامر من الأرض : خلاف الغامر، وهو ما غمره ماء أو رمل أو تراب، وصار لا يصلح للزراعة.

(٥) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي، أبو أيوب ( المتوفى سنة ٢٧٢ هـ )، وزير من كبار الكتاب، كاتب للمأمون وهو ابن ١٤ سنة، وولي الوزارة للمعتدى بالله، ثم للمعتد على الله، وله ديوان رسائل. وقد مدحه أبو تمام والبحتري، وتنقل في الدواوين والوزارة حتى توفي مقبوضاً عليه ( ٢ : ١٤٤ ) و ( ج ٣ : ٢٠١ ).

قال سليمان بن وهب : لما قلدني المتوكل نحراج مصر قال لي : يا سليمان ، انظر ما بين يديك ، فمصر مصر ، وهي سلة الخبز . ( قلت : ولقد أخبرني قطلوشاه الجلالى ، وهو ثقة ، أنه وقف على محضر تعليق بمدينة منفلوط بصعيد مصر بمئتي ألف ، وأربعين ألف إردب غلة لديوان السلطان خاصة ، ولم يستحضر تاريخه ، وأنه وقفه على حساب قديم ، قرأه بعض الأقباط في أيام أستاذه جمال الدين ، وفي شونه وشون السلطان خاصة ست مئة ألف إردب من قح وشعير وفول ) . ( قلت : وأستاذه نكبه السلطان<sup>(١)</sup> فرج بن برقوق ، وقتله في سنة عشرين وثمان مئة ) . وأما كثرة مالها فمصر أكثر بلاد الله دنائير وكنوزا وجواهر ، من أول أمرها إلى وقتنا هذا ، ( فقد نقل شيخنا المقرئ في كتابه « المسواعظ والأعتبار » أن كلكن<sup>(٢)</sup> ابن خربتا ، أحد ملوك مصر من القبط الأوائل ، لم يزل يعمل الكيمياء في مدة ملكه ، فهاز أموالا عظيمة بصحراء المغرب ، وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر ، وكان الملوك قبله أمروا بترك صنعتها لئلا يجتمع ملوك اليمن على غزوهم ، فعملها كلكن ، وملا دور الحكم منها ، حتى لم يكن الذهب بمصر أكثر منه في وقته ، ولا الخراج ، لأنه كان في وقته ، فيما حكاه القبط ، مئة ألف ألف ، وبضعة عشر ألف ألف مثقال<sup>(٣)</sup> . وكان المثقال الواحد من الصنعة يطرح على القناطير الكثيرة ، فيصبغها ، فامتنعوا بذلك عن إثارة المعادن لقسا حاجتهم إليها ، وعمل من الحجارة المسبوكة الملونة التي تساوى شيئا كثيرا [ما] لم يعملها أحد قبله ، وعمل من الفصوص والفيروزج أشياء تخرج عن حد العقول حتى كان يسمى حكيم الملوك ) . ولقد أخذ عمرو بن العاص من قبطى واحد من أقباط مصر دفعة واحدة كنزا وجده مدفونا في داره ، وكان اثنين وخمسين إردبا من الذهب<sup>(٤)</sup> ، ثم قتله ، فلما رأى أهل مصر ذلك

(١) هذه العبارة ساقطة من (١) ، ومذكورة في (ج : لوحة ٨٣) .

(٢) كلكن بن خربتا بن مالىق بن لدارس بن صا كما في (خ ١ : ٧٧) .

(٣) الكيمياء : تحويل المعادن إلى ذهب . وفي (ج : لوحة ٨٣) ملوك الأمم بدلا من ملوك اليمن ، ودور الحكمة بدلا من دور الحكم .

(٤) دينار لا مثقال في (خ ١ : ٧٥) .

(٥) من الذهب المصرى المضروب في (خ ١ : ٧٦) .

أخرجوا الكنوز ، وبها كنوز مصر . وبمصر كنوز فرعون موسى وفرعون يوسف والملوك من بعده ، لأنه كان يُكْتَزَّ ما يفضل من النفقات ( والمُسَوَّن لنواب الدهر وقوله تعالى : ﴿ فَأُخْرِجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْسُونَ ، وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ ) ، وخلف عمرو بن العاص سبعة<sup>(١)</sup>ين بهارا دنايز ، والبهار جلد ثور ملؤه إردبان بالمصري ، فلما حضرته الوفاة أخرج به ، وقال : من يأخذه بما فيه ؟ فأبى ولده عبد الرحمن أخذه ، وقال : حتى ترد لكل ذي حق حقه ، فقال : والله ما أجمع بين اثنين منهم ، فبلغ معاوية ، فقال : نحن نأخذه بما فيه ، وأرسل وأخذه . ولم تزل ملوك مصر من بعد عمرو بن العاص ، وإلى وقتنا هذا ، يجمع كل واحد منهم أموالا عظيمة لا تدخل تحت الحصر . وكذا الأمراء والوزراء والمباشرون على اختلاف طبقاتهم ، كل منهم يأخذ أموالا لا تحصى في حياته ( بما لا يعلم قدره إلا الله تعالى ) ، وأكثر هذه الأموال مودعة بطون الأرض ، وكثير منها في هذه الأزمان بأيدي النساء والممالك ومن والاهم ، والأمر لله تعالى ، ما يشاء يفعل ، ( ويحكم ما يريد ) .

- (١) الثمراء : ٥٨ ، ولرجح أن بعد الآية الكريمة سقطا لعله : « أصدق دليل على ذلك » .  
 (٢) وميلته إردبان في ( غ ١ : ٣٠١ ) ، وفي ( أ ) : مليه إردبين ، وفي ( ج : لوحة ٨٤ ) : ملؤه إردبان ، وفيها : « فأبى ولده عبد الله » .  
 (٣) في ( أ ، ب ) : مودعة ، وفي ( ج : لوحة ٨٤ ) : مودعة ، وهو الصواب .

## فصل ملخص من كلام ابن زولاق

وهو أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق المصري ، كان فاضلا في التاريخ ، وله كتاب "المخطط" ، مقصور على مصر خاصة ، وله مصنفات في التاريخ . ولد سنة ست وثلاث مئة ، وتوفي سنة تسع وثمانين<sup>(١)</sup> وثلاث مئة ، ( فله الآن أربع مئة سنة واثنين وثمانين ) .

فكان في كتابه " الموازنة بين مصر وبغداد " ، (فصل) في ذكر ما اختصت به مصر دون غيرها من البلاد ، من مأكل ، وملبوس ، ومشروب ، وغيرها ( مما تقدم . قلت : وإن كان في الزمن القديم فقد تجدد في هذا الزمان أضعاف ما ذكر ، مع المبالغة في الحسن والزيادة في التائق ) .

فمن ذلك : القصب الملون ، والدَّبِيْقُ ، والمقصور ، والثوب منه يبلغ مئة دينار ، وما يلبسه الرجال والنساء ، كما قدمنا ، من عمل تَبْيِيس وديباط ، والقلموني من كل نوع ( وكل نقش والمناشف ) . ومنها طراز الصعيد ( من الصوف والمطارح ، والشفاف ، فلما أجهى الصوف ، والستور ، والمقاطع ، والخليم ، والأجلة ، والبراقع ، وفرش الطنافس ، والمياثر ، وغيرها . ومنها طراز ) أسوط ، ( من الأرمني ، والبكر ، والخميس ، واختصاصها بالقراطيس ) .

(١) في أغلب المراجع : توفي سنة ٣٨٧ هـ . والعبارة بين القوسين ساقطة من ( ا ، ب ) ، ومذكورة في ( ج : لوحة ٨٤ ) ، ومنها نستنتج التاريخ الذي وضع فيه هذا الكتاب ، أو هذا الفصل حل الأقل ، وهو سنة ٨٧١ هـ .

(٢) المقصور من الثياب : ثياب من لسيج أبيض رقيق من القطن ( قاموس دوزي ١ : ٢٥٨ ) .

(٣) القلموني : ضرب من الثياب يظهر للرأى بألوان مختلفة .

(٤) المطارح : جمع مطرح ، ومن معاليه : المفرش .

(٥) الأجلة : جمع جلال ، والجلال جمع جل ، وهو من المتاع : البسط والأكسية ونحوها .

(٦) الطنافس : جمع طنفسة ، وهي البساط ، والتمرة فوق الرجل .

(٧) كذا في ( ا ) ، وفي ( ج : لوحة ٨٤ ) : المياثر ، ولم نثر لها حل شرح ، ولعلها نوع من

الفرش أو الألسجة .

وبمصر نتاج الخيل والبغال والحمير . يفوق نتاج سائر البلاد ، وليس في الدنيا فرس يشبه العتيق إلا فرس مصر ، ( ولا يعرف في الدنيا فرس يُردف<sup>(٢)</sup> إلا فرس مصر ) ، بسبب ارتفاع صدره . وكانت الخلفاء ، ومن تقدمهم ، يؤثرون ركوب خيل مصر على غيرها ، فلها تجمع فراهة العتيق مع اللحم والشحم .

وذكر أحمد بن حمد أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أراد أن يجرى الخيل ، فكتب إلى عامل كل بلد أن يختير له خيار الخيل بها ، فلما اجتمعت عنده عُرضت عليه ، فرت به خيل مصر ، فرآها رقيقة العصب<sup>(٥)</sup> ، ثم تأملها ، فوجدتها أيضا لينة المفاصل<sup>(٦)</sup> ( والأعطاف<sup>(٦)</sup> ) ، فقال : إن هذه خيل ما عندها طائل<sup>(٧)</sup> ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ليس الخير كله إلا لهذه وعندها ، فقال : يا أبا حفص ، ما ترك تعصبك لمصر ؟ فلما أُجريت جاءت خيل مصر كلها سابقة ، ما يخالطها غيرها . و ( من خيل مصر ) أشقر مروان<sup>(٨)</sup> ، ( قلت ) : هو الذي يضرب به المثل ، ( ويشبه بسدير : فرس كسرى ) ، وكان لا يدخل عليه سائسه ، ( ويقرب إليه ) إلا بإذنه ، يقرب إليه المخلصة ، فإن حمحم دخل إليه ، وإلا وثب عليه ، اشتراه مروان بثلاث مئة ألف درهم ، ثم صار إلى السفاح بعده ، وهرم وتحطم ، وكان لكرامته عليهم يحمل في محفة<sup>(٩)</sup> حاج ، وينقل من مرج إلى مرج . ( ومنها الزعفراني ، وهو فرس مراد معروف بالجودة ، وله جنس ، وهو ليحصب ، وله قصة مشهورة في يوم الرهان ) . وكان بمصر دور الخيل ، عليها ضياع موقوفة ، يبلغ مالها في كل سنة ثلاث مئة ألف دينار ، سوى

(١) في (١) المتق .

(٢) يردف : يقبل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب .

(٣) الحسن والخفة والرشاق . والعتيق : الكريم النجيب .

(٤) كذا في (ب) ، وفي (١) أحمد بن أحمد .

(٥) في (ب) : دقيقة العصب .

(٦) جمع صطف ، ومن معانيه : الجانب .

(٧) القدرة ، والفائدة والنفع .

(٨) كذا في (ج : لوحة ٨٥) ، وفي الأصل (١) : خيل أشقر مروان .

(٩) محفة : هودج لا قبة له . (١٠) في (ب) من مرج إلى مرج .

خيل أهل الجهاد والرباط . ( ولما أراد أحمد بن المدبر، عامل خراج مصر، أن يعرف الخيل المعروفة بحسن المنظر، عرّض<sup>(١)</sup> خيل الشام من أرباب الضياع وأهل المدن، وكانت اثني عشر ألفاً ) .

وبمصر من المعادن معدن الذهب، والفضة، والزمرد، في جبل خلف أسوان، لا يشاركها فيه بلد .

( ومن خصائصها القمح اليوسفي، وزيت الفجل، والحلو، والحار، يدخل في الإدام والعلاجات ) .

وبها، أي بمصر، الأبنوس الأبلق . وبها دهن اللسان، وهو لا ينبت إلا بمصر، ( وخاصة ) بعين شمس بالمطرية، وملوك النصرانية يعظمونه، وهو عندهم من أنفس الأشياء . ( وبها الأنبيون الذي يحمل منه إلى الآفاق لمنافعه . وبها الأترنج الأبلق، وليس هو في الدنيا . وبها الخوخ الزهري الأحمر . وبها شراب العسل وهو لا يعمل إلا بها . ويشترطه الخلفاء والوزراء على عمال مصر فيما يشترطونه، ورأيت في ( شرط<sup>(٢)</sup> ) يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد ) .

( وبها السمك<sup>(٣)</sup> الأبرميس، يحمل إلى الآفاق مملوحاً : ويشترط على العمال أيضاً . وبها البُسر<sup>(٤)</sup> البرني يقر من غير أن يصير رطباً ) .

وبها الشمع الذي يفضل شمع الدنيا . وبها عسل النحل الذي يفضل، ويفوق أعسال الدنيا .

(١) في الأصل (١) ثم عرّض، ولما لم نجد لما جواباً رجحنا أن تكون « ثم » هنا زائدة .  
(٢) يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل (١٢٠ - ١٩٠ هـ)، الوزير السري، سيد بني برمك وأفضلهم، ومؤدب الرشيد، وأول من عني بترجمة المجسطي، قال الرشيد بعد أن مات يحيى مسجوناً في الرقة : مات أعقل الناس وأكملهم (ع ٩ : ١٧٥) .

(٣) السمك الأبرميس : نوع من السمك كان يعيش في بحيرة تنيس . ( ب ١ : ٨٨٦ ) .

(٤) البسر البرني : تمر معروف، أصفر، مدور، وهو أجود التمر .

(وبها جبن الخيش والأقراص، وليس هما في الدنيا، [وبها] النيدة<sup>(١)</sup>، ذكرت الحكاء أن مريم، عليها وعلى ولدها السلام، صنعت النيدة للسيد عيسى عليه السلام حين قل لبنها، ألهمها الله تعالى عملها. وبها الجلبان<sup>(٢)</sup>، ويقال: إن أكثر الرهبان عمش العيون لمدادومتهم أكل العمدس، فاتخذوا أكل الجلبان خوفاً من ذلك. قلت: ومن أعظم خصائصها، وهو الأصل لكل ما ذكر، بحر النيل المبارك. وبها ما لم نذكره وهو مشتهر البطيخ الصيفي والعبدلى).

وبها قصب السكر، وهو كثير في هذا الزمان (جدا)، رخيص (في الثمن، لا يكاد ينقطع عن ديار مصر إلا خمسة أشهر في السنة، وهو لذيذ لا يمل من مصه). وقد نقل عن الشافعي أنه قال: لولا قصب السكر بمصر ما سكنتها، وكان يكثر من أكله.

(ومنها خيار الشنبر، وهو دواء عظيم النفع، نص الأطباء على أنه يُسهل السوداء والصفراء معا، ويسهل به الحبالى النطفة، ويصالح بدهن اللوز<sup>(٤)</sup>).

ومنها السقنقور<sup>(٦)</sup>، ومنافعه عجيبة، ومنها العرنس والثمس، ولهما في أكل الأفاعى فضيلة لا تنكر. ومنها حيات مصر التي يعمل منها الترياق<sup>(٧)</sup> (المجرب) المحمول إلى كل بلد (المسمى بالفاروق). وبمصر البقر الخافى (الخلق)، حتى إن العضو منه يساوى ثمن الثور في سائر الدنيا، (ويوجد في جوف السمين إذا ذبح مبيع مئة رطل شحم وأكثر منها، ويحمل منها إلى ساحل القازم، وجدة، وعدن، وساحل الصين، والهند لدهن السفن)، (وحدثني سعد السمسار بسوق البقر) أن ثورا ذبح بمصر، فوجد على كُليته الواحده ثمانون رطلا شحما، وعلى الكليّة

(١) جبن الخيش، وفي (ب) الخيش. (٢) النيدة: تقدم شرحها.

(٣) الجلبان: كالمش، وهو أغبر أكدر. والمماش جلس ذبائح من القرنيات الفراشية، له حب أخضر مدور، أصغر من الحمص.

(٤) خيار الشنبر: ضرب من الخروب، شجره مثل كبار شجر الخوخ.

(٥) في الأصل (أ) يدهن اللوز.

(٦) السقنقور: حيوان برمائي، يتوالد من السمك والتمساح، فلا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين، ولا يشاكل التمساح لأن ذنبه أجرد، أملس، عريض، غير مفرس كذا في (بخ ١: ٦٦).

(٧) الترياق: دواء السموم.



الأخرى عشرون (ومئة رطل) ، ووجد ببطنه خمسة قناطير شحم ، فوزن جميع ما فيه من شحم ولحم ، فبلغ ألف رطل . وأخبرني أنه وجد ثورا آخر ، بلغ وزنه ألفا ونمسين مئة رطل .

( وبأدفو من صعيد مصر التمر الذي تقدم ذكره ، ويقمولا واسوان أسباط البسر منظوما كالغلادة الحمراء ، وإلى جانبها صفراء . وبمصر الزرافة والكركدن وعناق الخيل ، والبقرة الحبشية ، مؤبدة للحلاب ، ولا تعرف الحرت ، ويحمل من حلابها جبن الخيش والأقراص والملاعب يحمل منه إلى سائر البلاد . وبها حطب السنط<sup>(١)</sup> الذي لا رماد له ، ولا يعرف حطب أدوم وقودا منه ولا أجف . وذكر الجاحظ أنه من عجائب (مصر) ، وأن بها نبات وغابات إذا دخلتها عساكر العرب وأهل الفساد ، لم يقدر عليهم . وبها الفمحم الجاني من السنط . وبها القراييج المنزيلة ، وهي لا تكون إلا بمصر ، يباع منها في كل يوم بخراج إقليم كبير ، وهي من أفوات أهلها . وقال بعض حكماء مصر : نحن أكثر الناس فقدا وشهدا ، وعبيدا ، وخيلا ، وبغالا ، وحميرا ، وبقرا ) .

ويجتمع بمصر ما يتفرق في الأزمنة في غيرها ، فجتمع فيها ثمار الشتاء مع ثمار الصيف ، والرطب القديم مع الرطب الجديد ، والزرع مع الورد ، وهو أعجب ما يذكر ، وما يقتضيه الحار يوجد فيها في الحار ، وما يقتضيه البارد ( يوجد في البارد ) . وذلك لاعتدال حرها ( وبردها ) ، لأنها من الإقليم الثالث ( والرابع ) ، فهي سالمة من حر الأول والثاني ، ومن برد السادس

(١) قمولا : تقدم تحديد موقعها .

(٢) في (١) : الزرافة والكلكتند ، ولعلهما تحريف عما أثبتناه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : الزرافة والكركدند .

(٣) مؤبدة للحلاب : خاصة بالحلب ، مقصورة عليه ، وفي (ج : لوحة ٨٧) : البقرة الحبشية .

(٤) كذا في (خ : ١ : ٢٨) و (ج : لوحة ٨٧) ، وفي (١) : حطب السنط ، ولا نظير له في الدنيا ، فلو وقد منه تحت قدر يوما كاملا لما بقي منه رماد ، وهو مع ذلك صلب الكسر ، سريع الاشتعال بطيء الخمود ، ويقال : إنه أبشوس غيرته بقعة مصر ، فصار أحمر (خ : ١ : ٢٨) . والسنط : شجر من الفصيلة القرنية ، له سوق غلاظ أشال شجر الجوز ، يستخرج منه الصمغ ، ويكثر بمصر .

(٥) في (ج : لوحة ٨٧) : قندا وشهدا وعيدا وفلا .

(٦) في (١) : يقطعه ، وكذلك في (ج : لوحة ٨٧) .

والسابع. (وأهل مصر) يأكلون صيد بحر الروم، وصيد بحر اليمن، لأن بين البحرين مسافة قريبة. وكان العلماء يقولون: من دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله، (ومصر للسعة). وقال الرشيد: مصر موروثة<sup>(١)</sup> عن يوسف عليه السلام. (وقال المتوكل لسليمان بن وهب<sup>(٢)</sup>: انظر إلى ما بين يدك، فإن مصر سلة الخبز، وقالوا: من شرب ماء النيل بطينه، وركب البراذين لم تنله علة، وليس في الدنيا نهر يجري فيه السفن أكثر من نيل مصر، ويجعل المركب الواحد مثل حمل خمس مئة بعير وأكثر، وقالت الحكماء: إن مصر تغني في الصيف عن الخيش والتلج وبطون الأرض، وفي الشتاء) (عن الحركات، ووقود المناقل والفراء، وجعل شتاؤها ربيعاً، وصيفها قيظاً، كل ما تعده الملوك لغير مصر، فهي مستغنية عنه كالمرملة<sup>(٣)</sup> في الصيف، والخيش<sup>(٤)</sup>، والتلج<sup>(٥)</sup>، والخلاف<sup>(٦)</sup>، والكافور، والصندل، و[ما يتخذ] في الطرق والأسواق في سائر البلاد سواها التي لا يقدر ساكنوها على التصرف في بردها ولا حرّها، بل هي كالفصل اعتدالا<sup>(٧)</sup>، وكالعروا<sup>(٨)</sup> في نيسان طيباً، وغير محتاجة إلى استعمال المرتك<sup>(٩)</sup> في الصيف، كفعل أهل البصرة من حكها، ومعافاة من رمد أهل الكوفة، وركود هواء بغداد، ومن برد الجبل كأرمينية وبلدان نراسان، والجزيرة<sup>(١٠)</sup> التي يقيم ساكنوها الشهر وأكثر لا يظهرون، ومن لم يعرفوا به هلك. ومصر معافاة من ميازيب الشام وتواتر السحب، وفي الشتاء من الحمرة والصفرة، والثياب الهائلة التي تنغص العيش، وتبلى الجسم، ولا يهنا طعام ولا شراب. وقال بعضهم: عوفيت من مشاتي الجبال،

(١) في (ب) موروثة، وفي (أ) مورث.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) المرملة: جمع مرملة، وهي اللسج الرقيق.

(٤) في (أ): الخيش.

(٥) الخلاف: شجر الصفصاف، وفي (ج: لوحة ٨٨): الخلاوة.

(٦) أي أن جوها يطرد على وتيرة واحدة كأنه فصل واحد.

(٧) جمع عروة، وهي من الشجر مالا يسقط ورقه في الشتاء.

(٨) المرتك: المردسج، وهو الحجر المحرق، ويكون من سائر المعادن.

(٩) كذا في (ج: لوحة ٨٨)، وفي (أ): الشجرة لا الشجر، والصواب الأول.

(١٠) ميازيب: جمع مزاب، وهو قناة أو أنهرية يصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عال.

ومصايف ثُمان ، وغلاء العراق ، وصواعق تهامة ، ودمايل الجزيرة ، وجرب اليمن ؛  
وطواعين الشام ، ولجائن<sup>(١١)</sup> البحرين ، وحى خيبر ، وزلزال شيراز ، وعقارب نصيبين ،  
وعسكر مكرم<sup>(١٢)</sup> .

( وفضلت العلماء مصر على البصرة لعدوبة نيل مصر وشدة حلاوته ، وأنه يجري على  
رمل ، واختلاط ( ماء ) البصرة بالمح ، وأنه يجري على السباخ . وفضلوها على الكوفة لأن  
نهرها من الفرات ، وربما جف حتى يحفر فيه الآبار ، وأن جسر الكوفة سبع سفائن ،  
وجسر مصر سفينتان ، نحو مئة ، بينهما جزيرة ، وهى مدينة ، ولا يكاد يرى ) ،  
( بالكوفة نخلة إلا معوجة . وقالوا فيها كلاما محفوظا : جبلها ذهب ، ونيلها عجب ،  
ورجالها قصب<sup>(١٣)</sup> ، ونساؤها لعب ، وهى لمن غلب . وقالوا فى الكوفة : أقرأ الناس ، والقرآن  
لا يجاوز تراقيهم<sup>(١٤)</sup> . وفى أهل البصرة : نعم وردن معاينة<sup>(١٥)</sup> وصدرين سان . وقالوا فى أهل الشام :  
أطوع الناس لخلق ، وأجرؤهم على أمر لا يدرون ما هو . وقالوا فى أهل الحجاز : أجرؤهم  
على فتنة<sup>(١٦)</sup> ، وأعجزهم عنها . وقالوا فى أهل الموصل : كنيسة بين قريتين . وقالوا فى أهل  
واسط : ( منزل ) بين كتيبين<sup>(١٧)</sup> . وأوردوا حديثا مسندا أن مصر ، يساق إليها ( أقل الناس )  
أعمارا ، وغيرها من الطوال الأعمار والقصار ، وإن طول الأعمار من شرف خيبر ، وحوالى  
تهامة ، ووادى فرغانة ، وقد جعل بمصر نصيب من ذلك ، فحمل طول الأعمار بمربوط ،

(١) كذا فى الأصل (١) ، وفى (خ : ١ : ٢٦) : طحال البحرين .

(٢) بلد بخوزستان .

(٣) أى طوال كالقصب .

(٤) جمع ترقوة ، والترقوتان : عظمتان فى أهل الصدر من الكتف إلى النحر ، والمعنى : لا يمن  
شغاف قلوبهم ، ولا يجاوز خلقهم .

(٥) كذا فى (١) ، ولعلها بحرفة عن : وردن معا ، وصدرن شتى . وفى (ج : لوحة ٨٨) : معاوية .

(٦) فى (١) : فتنة .

(٧) كذا فى (ج : لوحة ٨٨) ، ولعلها مصحفة عن كتيبين .

(٨) كذا فى (ج : لوحة ٨٨) .

(٩) فى (١) صرف ، والصواب شرف ، وهو ما قاهلك من الجبل وعلا عن السفح (خ : ١ : ١٢٥) .

وقرى الحفار، وقال : وقد ذكرنا بمصر من الفضائل ما أغنى وكفى ، ووصفنا الحكماء الذين كانوا بها ، وبها معدن الحكمة التي انتشرت في أيدي الناس ، وليس يرى في الدنيا بلد أهله مثل رتبة أهل مصر في أبنيتها ونهرها وإتقان أمرها ، والله التوفيق ) .

قال : ونظرت الحكماء بمصر إلى شهور سينها الأعجمية ، ففعلوا لكل شهر منها أعمالاً فلكية ورصدية لا يشرك الآخر في شيء منها ، ورسموه على مطالع الفلك ، لا يقدر أحد أن يدعيه في بلد سوى مصر .

فأقول شهرها : توت ، كانوا لا ينصبون فيه أساساً لبناء ، ويكرهون التجارة فيه ( إلى أن ينقضى منه عشرون يوماً ، ويكرهون انعقاد [ المودات <sup>(٢)</sup> ] فيه ) ، وإن الخصومة في النصف الأول منه ، يحكم بالأغلب للأعلى ، وفي النصف الثاني منه يحكم بالأغلب للأدنى ، وفيه يتبدى ثقل الكنان ، وبذر الرسم ، وتنشق الأرض عن سائر الحبوب ( بصعيد مصر ، وتستخرج الخوالى من الشجر ، وفيه يلحق جمهور الأوطاب ، ويكون فيه أطيب من سائر الشهور ، ويكثر فيه السفرجل والعنب الشتوى ، ويرفع الخلل والأشربة من الشمس ، ويكبر صغار السمك ، وتسمن بكاره ، وفي أول يوم منه النيروز المصرى يغتسل فيه بالماء البارد ، ثم لا يعود إلى إقبال الصيف ، وفيه يبدأ بأطعمة الشتاء : الهرايس <sup>(٣)</sup> وما شاكلها ، وكانوا يعملون فيه شراب البحر ، وهو ماء وعسل ، ويقصدون به العلاج لمن به وجع الكلى والمثانة ) .

بابه : كانت الحكماء يمدون التجارة فيه في الثلث الأول منه ، وإن الساع تبطئ في يد أربابها في الثلثين الباقيين ، ولا يمدون انعقاد المودات فيه ، وفي النصف الأول ( يختارون ابتداء الأبلية ، ) ويمدونه في النصف الأخير ، ويمدون فيه تحريك المياه واحتراق الأخلاط الردية ، ومعالجة الشرور ) ، ويمدون الترويح فيه ، وإذا بدت الخصومة فيه طالت ، ويبذر فيه الرسم أيضاً ، والحبوب التي تشاكله ، وفي آخره تشق الأرض في الصعيد

(١) تقدم معنى الحفار وتحديد موقعها .

(٢) في ( ١ ، ج : لوحة ٨٩ ) : المواد ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) جمع هريسة ، وهي لحم يذق مع البر ، ثم يطبخ ويؤكل .

للقمح والشعير، ويسمونه البدرى<sup>(١)</sup>، وفيه يحصد الأرز، (ويكثر صفار السمك، ويقل بكاره) . (ويسمن فيه البقي<sup>(٢)</sup> والأبرموس)، ويكثر فيه حلاوة الرمان، (ويبتدى فيه طلوع الورد)، ويضع الضأن والمعز والبقر، (ولا تطيب لحومها) .

هتور: كانت الحكماء تنصب فيه أساسات البناء، ويمقدون الرايات<sup>(٣)</sup>، (ويبتون المودات، وذلك في ثلثه الأولين، ويكرهون ذلك في الثلث الأخير، ويرون فيه بالترويح)، ويكرهون فيه دخول الحمام، (وتسلم الأحداث إلى صناعة الكتاب، أو إلى الأشياء الدقيقة)، ويذرعون القمح في نصفه الأخير (وإلى نصف الشهر الذي يليه، وفيه يطيب الجمالان)، ويكثر فيه الورد (والنرجس)، ويطلع فيه البنفسج (والأزهار وتكثر البقول، وجميع ما يسقى كالباذنجان وما شاكله، ويكثر العنب بقوص) .

كبيك: كانوا يكثر فيه استعمال الحسيل، وحفظ الأسرار، والأعمال الغامضة، ويكرهون الترويح، (وسوء طاعة العبيد ومن يستخدم، ويكرهون فيه أيضا دخول الحمام، والاستفراغ، ومطالبة الإنسان لمن فوقه أصلا فيه)، وفيه تطاع الباقلاء<sup>(٤)</sup> العباسي، وتزرع الحلبة والتمرس، (وأكثر الحبوب) .

طوبية: كانت الحكماء (بمصر) لا يسافرون فيه، ويرون أنه غير محمود، (وأن الأرواح فيه يئس، وأن العيش (بين الناس يقل)<sup>(٥)</sup>، وزرع القمح والشعير فيه يعتبر، لأنه كالنابت

(١) كذا في (ج : لوحة ٩٠) .

(٢) أي يمينون كتائب الجيش، ويبتنون مقارها بتوزيع الرايات عليها . وفي (ج : لوحة ٩٠) : وينشئون المودات .

(٣) في (أ ، ج : لوحة ٩٠) : واستلام .

(٤) كذا في (ج : لوحة ٩١) ، وفي (أ) : وهو طاعة العبيد .

(٥) الباقلاء : الفسول .

(٦) يئس : يابسة كناية عن الضيق والالقاء، وفي (ج : لوحة ٩١) تنيس، ولعلها محرفة عن تمش .

(٧) يياض في الأصل (أ) بعد وأن العيش، وفي (ج : لوحة ٩١) بين الناس يقل .

(٨) في الأصل (أ) : « وفي زرع القمح والشعير فيه يعتبر » ففي هنا مقحمة .

وطيب فيه البلاقلاء الأخضر) ، وفيه يفرس النخل ، وفيه يستصرف الخليل والحجير والبقر ، وفيه يتبدأ شق الأرض للقصب والمقائى<sup>(٢)</sup> [ وفيه يتناهى ماء النيل فى صفائه ، ويخزن ] ، ولا يتغير فى أوانيه [ ولو طال لبثه فيها ] ، ويدخر طول السنة ) ، ويطيب فيه لحم البنى من السمك ، ( وفيه يشفع بالربيع ، لأنه يغسل أجواف الخليل والدواب كالدواء لها ) انتهى .

أمشير : كانت الحكماء تكتب فيه على طلب العلم والاستفادة ، ويختارون فيه مخالطة ذوى الفهم والمعرفة ، ( وفيه تكثر جنايات العبيد على موالهم<sup>(٥)</sup> ) ، ويمجدون فيه دخول الحمام ، ( ويصلح فيه الكيزان وسائر الخزف للآتى سائر السنة ، ويبرد فيه أكثر مما يعمل فى غيره ) ، وفيه يفرس الشجر ، وتقلم الكروم ، ( وتستصرف أيضا الخليل والحجير والبقر ) ، ويعصر القصب .

برمات : فيه يدخل فصل الربيع ، وهو صالح للشركة ، ( ولا يكره فيه ركوب الأهوال والمخاطرة فى طلب المعالى ) ، ويعرفون فيه سلامة العاقبة ، ( ويختارون فيه الاضطراب لطلب المعاش ، والتصرف ، والشغل ، واستفراغ الأخلاط محمود فيه ، ومقاربة الشباب فيه أصلح من مقاربة الشيوخ ) ، وفيه يورق الشجر ، ( ويعقد فيه أكثر ثمارها ) ، وفيه يزرع السمس ، ( وينتف الكتان ، ) ويطيب اللبن الرائب وغيره .

برموده : كانت الحكماء تعالج فيه جميع العلل ، ويختارون فيه الاجتماع على اللذات ، ( والمظافرة<sup>(٦)</sup> ، والمعاونة على الأمور ، والإصلاح بين المهاجرين ) ، ويمجدون فيه الحيلة ،

(١) فى (ب) تصرف ، ولعل المراد أنها تساعد إنائها للتاج .

(٢) جمع مقناة ، وهى مزرعة القثاء والخيار ونحوها .

(٣) فى العبارة سقط ، وقد استعنا فى تكلتها بما جاء فى المقرئى (خ ١ : ٢٧١) ، وفى الأصل (١) أوائنه ، وصوابها أوانيه جمع آنية ، وهى جمع إناء . وفى (ج : لوحة ٩١) : وفيه يورق الماء ويخلو ولا يتغير ... إلخ .

(٤) يشفع بالربيع : يقرن شق الأرض للقصب والمقائى ببلد حبوب البرسيم . وفى (ج : لوحة ٩١) ينتفع بالربيع .

(٥) موالهم : أسياهم . وفى (ج : لوحة ٩١) : وسائر الخزف للماء .

(٦) المظافرة : المعاونة .

والغيلة<sup>(١)</sup>، واقتضاض الأبرار، ويقولون : إن جميع أفعال الخير محمودة فيه، ( مردودة إلى حميد العاقبة )، وفيه يبدأ قطف العسل، ( ويحصد الباقلاء، والجلبان، وحب الفجل، وينفض بزر الكنان، وينقى من عيدانه )، وتطبخ النصارى نيدة العسل، ويسوئون فيه الظنون<sup>(٢)</sup>، ويكثر فيه الورد الأحمر .

بَسْنَس : كانت الحكماء ينهون فيه عن الاسترسال<sup>(٣)</sup>، ( ويسوئون فيه الظنون )، ويستعملون فيه المكاييد والحيل، ويمهدون مخالطة الشيوخ ( على مخالطة الشباب، وفيه تكثر الخصبومات وتبطئ، وتكثر فيه أشياء منها : ) التفاح القاسمى، والأحمر ( السردوى )<sup>(٤)</sup>، والبطيخ العبدلى<sup>(٥)</sup>، والمسوز، والرطب، والمشمش، ( والجميز، وفيه يأتي الورد الأحمر والأبيض، وفي النصف الأول منه تبذر الكزبرة، وفيه يقع حصاد القمح والشعير، وفي آخره يكثر تفاح الشهوة، ويعمل شراب التفاح، ويستخرج ماؤه ) .

بَثُونَة : كانت الحكماء فيه يكرهون الذلة والتواضع، ويمالجون فيه من الصرع<sup>(٦)</sup>، وكانوا يعلقون عليه شيئا من عظام السمكة الرادة، فيكون ذلك أمانا ( من الأرواح )، وفيه تبتدئ زيادة النيل، وفيه يكثر الحصرم<sup>(٧)</sup>، ( والتين البونى، والخوخ الزهرى، والمشمع، والكثرى البوهى والحوفى، والإجاص، والقوت )، وفيه يطلع البلح، ( ويقطف جمهور العسل، ويكون الغالب فيه قلة الرياح، وكثرة الغيم )، والناس فيه أطيب عيشا من غيره .

أَبْيَب : ( وفيه ) شعر ) :

جرى دمي على فريقة حبلى \* بكسرى الماء في أول أبْيَب

- (١) الديلة : أن ترفع المرأة ولدها وهي حامل، والغيلة : المرأة السمينة العظيمة .
- (٢) الاسترسال : الاطمئنان .
- (٣) ( ٢ ) في ( خ : ١ : ٢٧٢ ) : التفاح المسكى .
- (٤) يقال أول ما عرف بمصر عندما قدم إليها عبد الله بن طاهر بعد المئتين من سن الهجرة، فنسب إليه .
- (٥) الصرع : حلة في الجهاز العصبي تصحبها غيوبة وتشنج في العضلات .
- (٦) الحصرم : الثمر قبل النضج .
- (٧) الإجاص : شجر ثمره حلوى لذيذ، يطلق في سورية وفلسطين وسيناء على الكثرى وشجرها، وكان يطلق في مصر على البرقوق .

سألت الله يلف بالذى بى • وجدت الله أرهم من أبى بى <sup>(١)</sup>

كانت الحكاء يكثرون فيه الخير ، ويكفون أهل الضعف ، ويكثرون الصدقة ،  
(ويرون المستقرض فيه يسهل الله له قضاء دينه ، ويذمون الاستفراغ بالعلاقات <sup>(٢)</sup>) ،  
وفيه يكثر العنب ويحود التين ، ويتغير فيه البطيخ ، (وتقل حلاوته ، وتكثر الكثرى  
السكرية ، وفيه بطيب البلح ، وتقطف بقايا العسل ، ويجوز قصارة الدنيق <sup>(٣)</sup>) ، وتقوى  
زيادة النيل .

مسرى : كانت الحكاء محمد الأسفار فيه ، وتحمد فيه صحة السلطان ، ويتعمدون  
الإحسان إلى أتباعهم ، (ويكرهون فيه تحريك الضغائن) ، وفي النصف الأول منه تعصر  
الكروم للخل وغيره ، (وفيه يعمل العقيد <sup>(٤)</sup>) ، وفيه يجرى الماء ، وفيه يطاع البسر البرنى ،  
ويطيب الموز) ، ويتغير فيه طعم الفاكهة لغلبة الماء على أراضيها أيام الشتاء ، (وكانوا  
يفرسون فيه الكروم وأكثر الأشجار ، ويستعملون غريمة عطارد في أكثر ما يستعملونه <sup>(٥)</sup>) .  
اتمى والله أعلم .

قال : وأخبرنا العباس بن أحمد بن عمر بن محمد أن بخت نصر قال لابنه : ما رددتك  
إلى سكنى مصر إلا لخصال فيها ، لا توجد في غيرها ، وهى : ماء طوبة ، وخريف أمشير <sup>(٦)</sup>  
ولبن برمهات ، وورد برمودة ، ونبق بشلس ، وثين بثونة ، وعسل أيلب ، وعنب مسرى ،  
ورطب توت ، ورمال بابة ، وموز هاتور ، وسمك كيهك .

- (١) فى الأصل (١) يرسم . وفى (ج : لوحة ٩٢) على خلى حبى ، وفى أيام ابى ، ويلطف  
بى قريباً ، وألف من أبى بى .  
(٢) الاستفراغ : تخفيف الدم بالحجامة أو نحوها ، والعلاقات جمع علاقة ، وهى دويبة فى الماء  
تمتص الدم ، وفى (ج : لوحة ٩٣) بالعلاجات .  
(٣) كذا فى الأصل (١) ، وفى (ج : لوحة ٩٣) وتجود قصارة الدنيق .  
(٤) العقيد : الفليظ .  
(٥) غريمة عطارد : يظهر أنه نوع من العقاقير  
(٦) كذا فى (ج : لوحة ٩٣) ، وفى الأصل (١) خروف أمشير .



قال بعض العلماء : وليس في الدنيا بلد يستغنى بنفسه عن سائر البلاد إلا مصر ؛ ولو ضرب بينها وبين الناس سور من نحاس ، وفيرج منه فرجة ليج أهلها إلى مكة فقط ، وما بالوا أبدا سواها .

ثم أفرد العلامة الحسن بن إبراهيم المعروف بابن زولاق بابا في المفخرة ( بينها وبين بغداد بالخصوص ثم قال :

هذا باب أذكر فيه الموازنة بين مصر وبغداد ) ، من غير طعن على إحداهما ، ( ولا ذكر عيب ) ، وإنما أريد تبيين فضل مصر ( لكثرة طعن البغداديين عليها ، كقولهم : أرض مصر على بغداد [ عيال ] ، فأول ما نبدا [ به ] أن مصر أنشئت قبل الطوفان ، ومصر الطوفان على الهرمين ، ( فأول حجر أعيد بعد الطوفان مصر ) ، واختارها نوح لولده ودعاهم ( ولها ) . وأما بغداد فلإنها نشأت سنة خمس وأربعين ومئة ، أنشأها أبو جعفر المنصور العباسي . ومن ذلك أن نيل مصر ، وحلاوته ، ومنافعه ، وما يزرع عليه ، ( ويوفر من الأموال ) لا يشبهه نهر في الدنيا ، ( كذلك ) فإن ماء يزيد في قوة الرجال ، حكى عن الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه أنه قال : دخلت مصر وأنا كالخصي ، فزرقت بها الولد ، وقال الحنكاء في الدجلة : لأنها تقطع صهيل الخيل ، وتذهب بنشاطها ، وإنها تذهب بشهوة الرجال ، ومن لم يتدسم قبل شرب مائها أصابه يئس في الجلد ، والعرب ، إذا نزلت على الدجلة ، لا تسقى [ خيلها ] من مائها ، وتسقيها من الآبار ، ولا يربطون عليها ، ويخافون من مائها الصدام<sup>(١)</sup> .

ومنها أن مصر ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في ثمانية وعشرين موضعا ، تقدم ذكرها في هذا الكتاب ، وذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة أحاديث ، منها أن أهل مصر في رباط إلى يوم القيامة ، ( وذكر العلماء أنها كذلك ) .

(١) في (١) « لالوا » بدلا من بالوا .

(٢) كذلك في ( زو ) .

(٣) « كذلك فإن ماءه » كانت في الأصل (١) « لذلك أن ماءه » . وكذلك في ( ج : لوحة ٩٤ ) .

(٤) الصدام : داء في رءوس الدواب .

وأما بغداد فقد ذكر الفضيل بن عياض<sup>(١)</sup> ( الزاهد ) ، قال : ليس في الدنيا أعظم جرماً من مؤذني بغداد ، لأنهم يدعون الناس إلى الصلاة في أرض غصب<sup>(٢)</sup> ، ( واشترت له شاة من رجل من أهل بغداد ، فما استحل ابنه حل بن فضيل أن يشرب من لبنها ، فقال له أبوه : يا بني إخبارني ، فقال : قد نكرتها ) .

وقال عبد الله بن إدريس<sup>(٣)</sup> ( الفقيه المتعبد ) : بغداد كالموصل في الحسن ، ( قلت ) : وقال بشر الحافي : بغداد ضيقة على المتقين ، ما ينبغي للمؤمن أن يقيم بها ، قيل له : فهذا أحمد بن حنبل ، فما تقول فيه ؟ قال : دفعتنا الضرورة إلى المقام ، كما دفعت الضرورة إلى أكل الميتة . وقال ابن المبارك ( شعر ) :

الزم المذنب للتعبد دأباً \* ليس ببغداد مسكن الزهاد

إن ببغداد للسلوك محل \* ومناخ للقارئ الصادي<sup>(٥)</sup>

( انتهى . وكان الحسن بن صالح الفقيه المتعبد الزاهد رأس علماء الشيعة إذا ذهب الرجل إلى بغداد ورجع إلى الكوفة لم يكلمه ) .

(١) ( في ١ ، ب ) : الفضيل ، وفي ( ج : لوحة ٩٤ ) الفضيل بن عياض .

وهو فضيل بن عياض بن مسعود ... أبو علي الخراساني الزاهد ( المتوفى سنة ١٨٧ هـ ) ، شيخ الحرم وأحد أئمة الهدى والسنة . قال النسائي : ثقة مأمون ( خز : ٣١٠ ) .

(٢) غصب : منسوبة .

(٣) هو عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي ( ١٢٠ - ١٩٢ هـ ) ، من أعلام الحفاظ ، وكان حجة فيما يرويه ، وكان مذهبه في الفتيا مذهب أهل المدينة ( ع ٤ : ١٩٦ ) .

(٤) بشر الحافي : هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي أبو نصر ( ١٥٠ - ٢٢٧ هـ ) ، من ثقات رجال الحديث من أهل مرو ، توفي ببغداد ( ع ٢ : ٢٦ ) .

(٥) القارئ الصادي : المتطش للقراءة .

(٦) الحسن بن صالح بن مسلم بن حيان ، ولقبه حنبل بن شلى الهمداني الثوري أبو عبد الله ( المتوفى سنة ١٦٩ هـ ) الفقيه المتعبد الزاهد . قال ابن معين والنسائي : ثقة . وقال أبو زرعة : اجتمع فيه حفظ وإتقان وفقه وعهدة . ( خز : ٧٨ ) .

وكان سفيان الثوري<sup>(١)</sup> إذا بات بها تصدق بدينار، (وكان ابن المبارك إذا بات تصدق بصدقة) . وقال بعض العلماء : عجبت لمن يدعى الورع كيف يسكن بغداد ؟  
ومنها كون الخلفاء ببغداد ، فقد كانت بالمدينة ، ثم صارت بالشام ثم صارت بالأنبار،  
ثم صارت ببغداد ، ثم صارت بسرمن رأى<sup>(٢)</sup> ، ثم عادت إلى بغداد .

قلت : وقد ( صارت ) الإمامة والخلافة بمصر إلى هذا الوقت .

ومنها اعتدال هواء مصر في حرها وبردها ، فإنهما لا يقطعان أحدا عن التصرف لحاجته  
كما يقطع حر بغداد وبردها ، يقطعان عن التصرف ، حتى إنهم يكونون في بطون الأرض  
في الصيف ، وتكون الحراس في بعض المواضع نهارا . وقدم رجل من أهل بغداد إلى مصر ،  
ف قيل له : ما أقدمك ؟ فقال كثرة الصباح كل ليلة : يا غافلين الصلاة الصلاة ، اذكروا الله .

ومنها الأقوات والميرة التي لا قوام لأحد في بلد إلا بها ، فإن مصر تدير جميع الساكنين  
بها ( وفي أعمالها ) ، وتمير الحرمين الشريفين والوافدين إليهما من سائر الأقطار ، لا يبقى بلد  
إلا ويدخله من طعام مصر ( خلا ما يمتاره الحجيج ) ، وتمير الشام وغيرها إذا وقع الغلاء  
بالشام أو ببغداد ، وهما لا تديران نفسيهما فضلا عن غيرهما ، لأن طعام بغداد ، ( وأقوات  
ساكنيها ) من الموصل ، ( وأعمالها ، وأعمال الفرات ، وديار مصر ، وديار ربيعة ، وبغداد  
تمير نفسها أربعة أشهر ، وتميرها واسط أربعة أشهر ، وتميرها الموصل أربعة أشهر ) ،  
وكذلك البصرة لا تمير نفسها ( وإنما تميرها واسط والأهواز<sup>(٣)</sup> ، ولم يزل الغلاء مجحفا بأهل<sup>(٤)</sup>

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق ... الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ( ٧٧ - ١٦١ هـ ) قال الخطيب :  
كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجتهداً على إمامته مع الإتيان والفهامة والحفظ  
والمعرفة والزهد والورع . ( خز : ١٤٥ ) .

(٢) سر من رأى أو سامراء : مدينة كانت بين بغداد وتكريت ، استحدثها المنتصم حل شرق دجلة ،  
وقد خربت ( ب ٣ : ١٤ ، ٨٢ ) .

(٣) واسط : مدينة كانت بين البصرة والكوفة ، بينها وبين كل منهما ٥٠ فرسخاً ( ١٥٠ ميلاً ) ،  
وكان قد عمرها الحجاج ( ب ١ : ٨٨١ ) .

(٤) كان اسمها في أيام الفرس بخورستان . والأهواز اسم لكورة بأسرها ، أما ما يسميه العامة الآن  
بالأهواز فإنما هو سوقها ، وهي بين البصرة وفارس ( ب ١ : ٤١ ) .

(٥) ولم يترك في ( ١ ) .  
(٦) مجحفاً : مشتداً في الإصرار .

بغداد إلى اليوم، وكان بمصر نحو ست مرات غلاء آخرها سنة ست، وسبع، وثمان وخمسين، ولم يبع فيه دار بخمسين رغيفا، ولا بأكلة، ولا بأرطال تمر).

(ومنها ما يعمل بمصر من الأثواب الديبقي والشرب والقصبى، وليس في الدنيا بله يبلغ الثوب الذى يعمل فيه مئتي دينار وأكثر، وليس فيه ذهب إلا بمصر: فالإزار للراة زنته صرارا ذهب، وتبلغ العمامة الدينقى مئة دينار. واما بغداد فيعمل فيها القبالي والصمت، ولا يخلو من غش، وأفضله ما عمل بخراسان وإصهبان، وقطن مرو خير من قطن بغداد، وأكثر ما يبلغ الثوب الزهيري، وهو أفضل ما يُعمل من بغداد، أربعين دينارا وأقل).

(ومنها الفواكه والثمار والأرطاب والأعشاب، فلبغداد الكثير الحسنى، وبمصر البوهى، وبها العنب الرازق، وبمصر اليربوطى، وبها السكرى، وبمصر المدقور، وبها الرطب البرنى، وهو بمصر كثير، وببغداد الرطب المسكر، وهو بمصر في حى شطنوف، وبها الهيلانة، وبمصر الصبحانى، وبأسوان ألوان ببغداد كلها، وألوان الكوفة، وألوان البصرة، وبمصر اجتماع الأضداد من الفواكه والمشمومات تكون في وقت واحد. ومما لا يختلف فيه أن خروف مصر أطيب وألذ من خروف بغداد، والجدى بها أسمن من جدى بغداد، والأوز بمصر أطيب من أوز ببغداد، وربما بلغت زنة الأوزة أربعين رطلا، وهى معامل الفزّوج، الفروج الهندى ببغداد وزن عشرين رطلا، ويزن بمصر خمسة وعشرين رطلا).

(ومنها سعتها وبعد أقطارها، قال محمد بن على الماردانى: قدرت بغداد، فوجدتها مثل بنى وائل إلى شطنوف، وهذا وإن كان كثيرا، فإن مصر لو بسطت طبقاتها حتى

(١) ما بين القوسين ساقط من (١، ب)، ومذكور في (ج: لوحة ٩٦).

(٢) اليربوطى: نوع من العنب.

(٣) الهيلانة: ضرب من الصبر، وفي (ج: لوحة ٩٦): الهيلانا.

(٤) الصبحانى في (١)، وفي (ت: ص ٥٦ ج) و (ج: لوحة ٩٦): الصبحانى، وهو ضرب

من ثمر المدينة أسود، صلب الممقعة.

(٥) هو أبو بكر محمد بن على بن محمد بن أحمد الماردانى (٢٥٨ - ٣٤٥ هـ) خلف أباه أيام نظره في أمور أبى الجيش شمارويه بن أحمد بن طولون، ولما قتل أبوه استوزره هارون بن شمارويه

(خ: ٢: ١٥٥) و (سج: ١: ١٥٦).

تكون طبقة طبقة لتجاوزت هذا المقدار بكثير . ووجدت في الكتاب الذي عمل للعضد ان ببغداد مئة ألف حمام ، وأربعة وعشرين ألف حمام ، فذكرت ذلك لأبي الفرج أحمد ابن الحسن المنجم ، فقال : قد قرأته ، وجمعت كل حمام عشرين ذراعا في عشرين ذراعا ، وضربت ذلك ، فوجدت ببغداد كلها حمامات ، ثم طلبت ببغداد ، فلم أجدها ) .

وإذا ذكرت من أخرجته مصر من الفقهاء والمؤلفين للمكتب ، وكذا من أخرجت ببغداد لضاق هذا المجموع ، فاستغنيت عن ذكرهم هنا . والذي قصدت في هذا الكتاب ذكر فضل البلدين في العلم والعلماء والخبرات ، وما اختصت به إحداهما عن الأخرى في الجلد دون الهزل .

والله أعلم .

---

(١) في (زو) : ووجدت في الكتاب الذي عمله المتضد أن ببغداد مئة ألف حمام ، وكذلك في (ج : لوحة ٩٦) .

## فصل<sup>(١١)</sup> في ذكر عجائب مصر وغرائبها

قد قدمنا أنه ملك مصر سبعة من الكهنة ، وكانت لهم الأعمال العجيبة .

( وأول من عمل مقياساً لزيادة النيل ) : الكاهن الأول ، واسمه صيلم ، عمل بركة من نحاس عليها عقابان ، ذكر وأنثى ، وفيهما قليل من الماء فإذا كان أول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة ، وتكلموا بكلام ، فيصفر إحدى العقابين فإذا كان الذكر كان الماء عالياً ، وإن كان أنثى كان ناقصاً .

الكاهن الثاني اسمه أعناس ، ومن أعماله العجيبة أنه عمل ميزاناً في هيكل الشمس ، وكتب على الكفة الأولى حقاً ، وعلى الأخرى باطلاً ، وعمل تحتها فصوصاً ، فإذا أحضر الظالم والمظلوم أخذ [ كل منهما ] فصين [ وكتب ] عليهما ما يريد ، وجعل كل فص منهما في كفة ، فتثقل كفة المظلوم . وترفع كفة الظالم .

الكاهن الثالث ، عمل امرأة من المعادن السبعة ، فينظر فيها إلى الأقاليم السبعة ، فيعرف ما أخصب منها وما أجرب ، وما أحدث فيها من الحوادث . وعمل في وسط المدينة صورة امرأة جالسة في حجرها صبي كأنها ترضعه ، فأى امرأة أصابها وجع في جسمها مسحته في جسد تلك المرأة فتبرأ .

الكاهن الرابع ، عمل شجرة لها أغصان حديد بخطاطيف إذا اقترب منها ظالم اختطفته

(١) عقدت (١) فصلاً خاصاً في « ذكر عجائب مصر وغرائبها » ( لوحة ٩٦ حتى لوحة ١٨٢ ) ، وذكرتها (ب) في فصل « من ولد بمصر » ( من ورقة ٣١ حتى ورقة ٤٨ ) .

(٢) المعروف أن يوسف عليه السلام أول من قاس النيل بمصر ، فقد وضع مقياساً بمنف ( خ ١ : ٥٧ ) ، غير أن المقرئ يذكر في موضع آخر أن اسم هذا الكاهن خصليم ، وأنه أول من عمل مقياساً لزيادة النيل ... وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس ( خ ١ : ١٣١ ) . وفي ( ج : لوحة ٩٧ ) : اسمه صيلم (٣) في (ب) فإن . (٤) في (ب) الأثنى !

(٥) ما بين القوسين المربعين زيادة يقتضيها السياق .

(٦) وما حدث في (ب) .

(٧) في كل من الأصلين ( ١ ، ب ) تقرب .

تلك الخطاطيف فلا تفلته حتى يقر بظلمه ، وعمل صنما من كذبان أسود ، وسماه عبد زحل ،  
يتحاكمون إليه ، فمن زاع عن الحق ثبت في مكانه حتى ينصف من نفسه ، ولو أقام  
سبع سنين .

الكاهن الخامس : عمل شجرة من نحاس ، فكل وحش وصل إليها لا يستطيع الحركة حتى  
يؤخذ ، فشبع الناس في أيامه من لحوم الوحوش ، وعمل على باب المدينة صنيين عن يمين  
الباب ويساره ، فإذا دخل رجل من أهل الخير ضحك الذي عن يمينه ، أو من أهل الشر  
بكى الذي عن يساره .

الكاهن السادس : واسمه قولسن ، صنع درهما إذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترط أن يزن  
له بزنته من النوع الذي يشتريه ، فإذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته من كل ما وجد  
من ذلك النوع لم يعد له ، ثم يعود لصاحبه ، ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في أيام  
بنى أمية .

الكاهن السابع : كان يعمل أعمالا عظيمة ، من حملتها أنه كان يجلس في السحاب  
في صورة إنسان عظيم ، فأقام مدة : ثم غاب عنهم ، وأقاموا بلا ملك إلى أن رأوه عند  
صورة الشمس ، وهي في الحمل ، فأعلمهم أنه لن يعود إليهم ( بعدها ) وأنهم يملكون  
فلانا بعده .

وقال الجاحظ وغيره : عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة : منها بمصر عشرون ، وعشر بائر  
البلاد ، وهي : جامع دمشق ، وكنيسة الرها ، وقنطرة سنجر ، وقصر محمدان ، وكنيسة ،  
(١) كذبان : حجارة رخوة كاللدر ( الطين ) .

- (٢) وعن يساره في (ب) .
- (٣) قوليس في (ب) .
- (٤) في (ب) أنه كان يعمل .
- (٥) في (ب) عجيب .
- (٦) في كل من الأصلين ( أ ، ب ) : في العمل ، والصحيح في الحمل .
- (٧) في ( أ ، ب ) لم يعد ، والصواب ما أثبتناه .
- (٨) في ( أ ، ب ) : الرها ، والصواب الرها كما في ( خ : ١ : ٣١ ) .
- (٩) في ( أ ) صبيحة أو ميحة ، وفي (ب) صنجة ، والصواب سنجر كما في ( خ : ١ : ٣١ ) .
- (١٠) قصر محمدان : أحد قصور اليمن المشهورة ببناء يشرح .
- (١١) في (ب) كنيسة مريم ، وفي ( أ ) ، ( خ : ١ : ٣١ ) كنيسة رومية .

رومية، وصنم الزيتون بصقلية<sup>(١)</sup>، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والأحجار الثلاثة ببلبك<sup>(٢)</sup>، ذكر أنها بيت المشتري والزهرة<sup>(٣)</sup>، وأنه كان لكل كوكب من الكواكب السبعة بيت بها فتهدمت، والخورنق<sup>(٤)</sup>، والسدير بالحيرة<sup>(٥)</sup>، وكنيسة بيت لحم بالقدس. والكلام على هذه لا تسعه أوراق (كثيرة).

وأما عجائب مصر:

فالأولى: كنيسة الأسقف بمنف، وقد تقدم ذكرها.

الثانية: مدينة عين شمس، قال الكندي: هي هيكल الشمس، بها قدمت زليخا<sup>(٦)</sup> على يوسف عليه السلام القيصر.

وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا [من] بنائهما<sup>(٧)</sup>، وهما مجولان على وجه الأرض بغير أساس طولها نحو السماء نحسون ذراعا، فيهما صورة لإنسان على دابة، وعلى رأسهما شبه الصومعتين من نحاس، فإذا جرى النيل غما وقطر الماء، وهما رصد لا تتجاوزهما الشمس في الانتهاء، فإذا دخلت أول دقيقه من الجدى، وهو أقصر يوم في السنة، انتهت إلى العمود الشمالى، فطلعت على قبة رأسه، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة، ويرشح من رأسهما ما يجرى نحو أسفلهما<sup>(٨)</sup>، فينبث العوسج وغيره.

(١) في (١) بصقلية، وفي (ب) بصقلية، وفي (ج: لوحة ٩٩) بصقلية.

(٢) بملك مكتوبة ببلبك في (١)، ومتصلة في (ب).

(٣) في (١): «والخريف والسرير بالجيزة»، وفي (ب): «والخورنق»، وفي (خ: ١: ٣١) «والخورنق والسدير بالحيرة». والخورنق: قصر بالعراق للنعمان الأكبر، ومن معانيه: المجلس الذى يأكل الملك فيه ويشرب. والسدير: نهر بناحية الحيرة.

(٤) لا تسعه أوراق في (١). (٥) قد الثوب: شقة طولاً.

(٦) في (ب): ولا من بنائها.

(٧) في (خ: ١: ٣١) طولها في السماء نحو من خمسين ذراعاً.

(٨) فإذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء (خ: ١: ٣١).

(٩) الرصد: اسم لموضع تعين فيه حركات الكواكب.

(١٠) فإذا جلست الشمس دقيقة من الجدى... انتهت إلى الجنوب منها (خ: ١: ٣١). والجدى: أحد أبراج السماء.

(١١) العوسج: نوع من شجر الشوك، له ثمر ملون كأنه خرز المعقيق.



وقال شيخنا المقرئ في كتابه «السلوك» : <sup>(١)</sup> في رابع شهر رمضان من سنة ست وخمسين وست مئة سقطت إحدى هاتين المساتين فوجد فيها نحو المئتين قنطار نحاس ، وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار . ومن عجائبها أنها خربت في زمن الفتح ، وإلى الآن تحمل حجارتها إلى كل البلاد بمصر ما فئدت . وبها يزرع البلسان <sup>(٢)</sup> ويخرج دهنه للنفط <sup>(٣)</sup> ونحوه ويجرى منه المساء وليس هو في بلد .

الثالثة : مولد ذى القرنين . وبها يقطع الرخام الأبيض والأبيض <sup>(٤)</sup> (وغلط عليه السحر) .  
الرابعة : البرابي بإخميم ، وأنصنا <sup>(٥)</sup> وقوص وأعمالها ، (وبوصير وسمنود) ، وفيها الصور أمثال الفرسان والرجال ومعهم السلاح ، وفيها صور السفن الصغار والكبار ، وكان لا يتحرك أحد يريد مصر إلا ظهر (ذلك) في البرابي .

الخامسة : حائط المعجوز دلوكة ، بنته حين ملكت مصر لتحصنها (به من الأعداء) وهو يحيط بمصر وأعمالها شرقا وغربا من حد رخ إلى أسوان إلى إفريقية إلى الواحات إلى بلد النوبة . وكان على كل ميل منه حرس في الليل يتبعه حرس ، وهكذا في النهار ، ويوقد فيه وقود لا تحبوا ناره (وكانت البرابي من حصون مصر ، ولم يكن (بقي) من يحسن عملها ، ولا كان إلا دلوكة المعجوز وولديها) .

السادسة : بربا سمنود وما فيه من التماثيل والصور وأمثال قوم قد ملكوا مصر ، ولم يبق ، حتى ذكر بعض العلماء أنه رأى فيها قوما عليهم الشاشات <sup>(٦)</sup> وبأيديهم الخراب ، وفيه مكتوب : هؤلاء يملكون مصر ، وعن المأمون العدل <sup>(٧)</sup> قل : رأيت بربا سمنود صورة عليها درقة <sup>(٨)</sup> فيها

(١) في (ج : لوحة ٩٩) : في رابع عشر .

(٢) البلسان : شجر له زهر أبيض صغير بيضاء الساقيد ، يستخرج من بعض أنواعه دهن عطر الرائحة .

(٣) النفط : مزيج يحصل عليه من تقطير زيت البترول الخام أو قطران الفحم الحجري .

(٤) الذي فيه سواد وبياض . (٥) تقدم الكلام عليها . (٦) تقدم الكلام عليها

(٧) الشاش : نسج رقيق من القطن ، تفسد به الجروح ونحوها ، ويشتمل أيضاً لفافة للعمامة .

(٨) « أنه رأى » في (ب) بدلا من « قال : رأيت » .

(٩) ترس من جلد ليس فيه عشب ولا عصب ، والمصعب : الذي تعمل منه الأوتار . وفي (ص ٣ :

٣٢٧) أن بربا سمنود كانت بظاهر سمنود من الأعمال الفرية بالوجه البحري .

كتابة لا أعرفها ، فنسختها في ورقة ، فإ كنت أستقبل بها أحدا إلا ولي هاربا .  
السابعة : بربا دندرة بصعيد مصر ، فيه عدد ( أيام ) السنة كوى ، تدخل الشمس  
في كل يوم كوة ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل .

الثامنة : منارة إسكندرية ، طولها مئتا ذراع وثمانون ذراعا ، وكان لها امرأة ترى فيها  
كل من يخرج من القسطنطينية .

التاسعة : بها عمود الإعياء وهما عمودان ملقيان<sup>(١)</sup> ، وراء كل واحد حصي يأخذ الساعي  
سبع حصيات<sup>(٢)</sup> للتعب ، ويستلقي على أحدهما ، ثم يرمي وراءه بالسبع الحصيات ، ويقوم  
ولا يلتفت ثم يمضي ، فلا يحس شيئا . وعمود السوارى بها باقى إلى الآن .

العاشر : كنيسة في أسفل الأرض ، مدينة على مدينة ، لا يرى مثلها في الدنيا ،  
وكذا بالاسكندرية .

الحادية عشرة : القبة الخضراء ، وهى أعجب قبة ملهسة نحاسا كأنه الذهب الإبريز لا يبله  
القدم ، ولا تخلقه الدهور .

(١) في ( خ ١ : ٣١ ) : « ومن ذلك بربا دندرة ، وهو بربا عجيب ، فيه ثمانون ومئة كوة :  
تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ، ثم الثانية حتى تنتهى إلى آخرها ، ثم تكرر راجعة إلى موضع بدتها » .  
فعبارة المقرئ تفيد أن الشمس تمر في كل كوة مرتين في العام ، أما عبارة النص فتبين أن الشمس تدخل  
كل كوة مرة في السنة . وعبارة (ب) : « ولا ترجع إليها إلى مثله في العام القابل » ، وفي (١) :  
« ولا ترجع إليها إلى مثله في قابل » ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠٠) . والكوى : جمع كوة ، وهى  
الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء .

(٢) في (ب) عمود الأعياد ، وفي (١) عمود الأعياء ، وفي (خ ١ : ٣١) عمود الإعياء ، مقصور  
الإعياء ، وهو الصواب ، لأن هذين العمودين خاصان بالشفاء من التعب والنصب .

(٣) ملقيان في (خ ١ : ٣١) ، وفي الأصل أ : يلتقيان ، وفي (ص ٣ : ٣٢٢) : عمود الإعياء :  
عمودان ملقيان ، وراء كل منهما جبل حصاؤه كصبر الجمار بمنى .

(٤) وجمع التكسير حصى ، وحصى .

(٥) الخالص . وفي (ج : لوحة ١٠١) : الثانية عشرة : سد حقة وقصر فارس ، ولا أثر لهذا  
في جميع النسخ الأخرى التي راجعناها .

الثانية عشرة : المنطقة المعروفة بصعيد مصر مشهورة متعالية ، في بعض الإساتين [ بدشني<sup>(١)</sup> ١٣٣ سنطة ] تهدد بالقطع فتذبل وتضممر ، ثم يقال لها قد عفونا عنكم وتركناكم ، فترجع وتحضر وتورق ( وتفرش ) .

الثالثة عشرة : الجبال التي بصعيد مصر على نيلها ، وهي ثلاثة<sup>(٢)</sup> : جبل الكهف<sup>(٣)</sup> ، وجبل الطيلمون ، وعجائبه كثيرة ، وجبل حباخير<sup>(٤)</sup> الساحرة ، يقال إن فيه قطعة<sup>(٥)</sup> من الجبل ظاهرة . شرفة على النيل لا يصل إليها أحد ، يلوح فيها خط بيتن<sup>(٦)</sup> ( باسمك اللهم قدرته ) .  
الرابعة عشر : شعب البوقرات<sup>(٧)</sup> بناحية اشمون ، وهو في جبل الكهف ، فيه صدع تأتيه البوقرات في يوم في السنة معروف لكل طائر على الأرض ، فيدخل كل طائر منقاره في ذلك الصدع ولا تزال كذلك إلى أن يمسك بمنقار واحد منها ، فيموت ، ويبقى معلقا إلى أن تذروه الرياح ، فتصرف ( جميع ) الطيور حينئذ ، وذلك مستمر باق إلى الآن ، ويكون ( ذلك ) كالقربان لها .

الخامسة عشرة : الحجر الذي يعدى الناس في البحر ، ويعود بآخرين ، بنواحي دلالات<sup>(٨)</sup> .  
السادسة عشر : السمكة الرمادة ، إذا وضع إنسان يده عليها لم يتألك أن يضطرب جسمه<sup>(٩)</sup> اضطرابا شديدا .

السابعة عشرة : الحيات العظام<sup>(١٠)</sup> التي تبتلع الرجل ويكون مجراها في الأرض تكخط محراث بشورين .

(١) اعتمادنا في تكملة النص على ما جاء بالمفسريزي ( خ ١ : ٣٢ ) ، ويضيف المقرئ أن المشهور ، وهو الوجود في زمنه ، سنطة في الصعيد إذا مستها اليد ذهبت ، وإذا رفعت عنها تراجمت ، وقد حملت إلى مصر وشوهدت .

(٢) ثلاثة أجبل في (ب) . (٣) ويقال جبل الكف أيضا .  
(٤) في (ب) حساجير ، وفي (أ) حباخير ، وفي (خ ١ : ٣١) زماجير . وفي (ج : لوحة ١٠١) . زماجير . (٥) حلقة في (خ ١ : ٣١) .  
(٦) في (خ ١ : ٣١) غط مخلوق باسمك اللهم .  
(٧) الشعب : الطريق في الجبل ، وفي (خ ١ : ٣١) البوقرات .  
(٨) في (ب) دلالات ، وكذلك في (خ ١ : ٣٢) ، وفي (أ) ولالات ، وكذلك في (ج : لوحة ١٠١) .  
(٩) في (ب) أخذه الرعد في جميع جسمه بدلا من لم يتألك أن يضطرب جسمه اضطرابا شديدا . وهي سمكة إذا مسها الإنسان ارتعدت يده مادامت حية ، وترتيبها في (ب) التاسعة عشرة لا السادسة عشرة ، وليس لها وجود في (ج) .  
(١٠) يلاحظ أن رقم الحيات العظام في (ب) ١٦ ، والحية المعروفة عربس أصبح ١٧ ، وجميع البحرين ١٨ .

الثامنة عشرة : حية معروفة عرض إصبع .

التاسعة عشرة : بمصر مجمع البحرين ، وهو البرزخ الذى ذكره الله تعالى فى القرآن (بقوله تعالى) : ( وجعل بين البحرين حاجزا ) وهما : بحر الروم والصين ، والحاجزين أيلة<sup>(١)</sup> والقزم والفرما ، وبها العجائب فى الوحوش فى عظمها وكثرتها ومصايد مصر من جميع جهاتها ( الأربع ) .

العشرون : الهرمان الكبيران فى جانبها الغربى ، وهما من عجائبها الظاهرة ، ذكر الشريشى<sup>(٢)</sup> فى شرح المقامات : أن بين الجيزة والأهرام سبعة أميال ، لا يعلم فى الدنيا حجر على حجر أوسع منهما . سعة دورهما أربع مئة ذراع ، وأساسهما يزيد على جريب<sup>(٤)</sup> ، وعرض حائطهما ثلاث مئة ذراع بذراعهم قيل : فى أحدهما قبر هرمس<sup>(٥)</sup> ، وهو إدريس عليه السلام ، وفى الآخر قبر تلميذه أغاثيمون<sup>(٦)</sup> ، وإليهما كانت تخرج الصابئة<sup>(٧)</sup> ، وتقول : يا أبا الهول إليك قد هججنا ، وقيل : كانا فى سالف الدهر مستورين بالديباج<sup>(٨)</sup> ، وعليهما مكتوب قد كسوناهما الديباج فمن شاء بعدنا فليكنهما حصيرا . وقال حكيم من حكماء مصر : إذا رأيت الهرمين ظننت أنه لا يعملهما أحد من الإنس ، ولا يقدر الجن على عمل مثلهما ، ولا أنسب ذلك إلا لقدرة خالق السماء والأرض ، وقال : ما من شيء ( إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإنى أرحم الدهر منهما ) ولم يمر الطوفان على شيء إلا أهلكه ، وقد مر عليهما ولم يؤثر فيهما ، لأن إدريس عليه السلام هو الذى بناهما ( قبل نوح وقبل الطوفان ، فقبل : إن الذى بقى فيهما هو بعض ما دفن

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) الشريشى : هو أحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس القيسى ( ٥٥٧ - ٦١٩ هـ ) من العلماء بالأدب والأخبار ، اختصر « نوادر القال » ، وشرح « المقامات الحريزية » ، وله غيرها ( ج ١ : ١٥٨ ) .

(٣) دورهما : ارتفاعهما

(٤) الجريب : من الأرض ٧٦ ذراعاً بالتقدير المصرى الحديث .

(٥) هرمس : تقدم الكلام عليه . (٦) أغاثيمون : تقدم الكلام عليه .

(٧) الصابئة : قوم يعبدون الكواكب ، ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار .

(٨) الديباج : ضرب من الثياب سدها ولحمته الحرير .

(٩) ولا ينسبن فى (ب) .

ووجد عليهما مكتوب : إني بنيت هذين الهرمين خوفا من آفة تكون في الأرض : غرق أرضي أو غرق سماوي ، ومثل هذا وجد مكتوبا على دير القصير .

ونقل الزنجشري في " ربيع الأبرار " أن الأوائل ( من الأمم ) لما علموا من جهة النجوم أن آفة سماوية تصيبهم ، وهى الطوفان ، بنسوا في صعيد مصر أهرا ما بالجحارة على رؤوس الجبال والمواضع المرتفعة ليستحزوا بها وجعلوا الهرمين أرفع منها كلها ، وهما على فرسخين من الفسطاط مبلّيان بالجحارة المرمر والرخام ، فلف كل حجر عشر أذرع إلى ثمان ، ( كل حجر مهندم ) ، ولا يستبين هندامه إلا للحاد البصر ، وحجارتها منقولة من مسافة أربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام ، دورتهما ( إلى ) مقدار خمسة اشبار في خمسة ، وشكلهما التربع ، وليس على وجه الأرض بناء أرفع منهما ، منقور فيهما بالمسند كل سمحوط وطلسم ، وفيهما مكتوب : إني بنيتهما فن ادعى قوة في ملكه فليهد مهما ويزل رسمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ، والتفريق أيسر من التأليف . وقد ذكر أن بعض ملوك الإسلام عزم على هدمهما ، فشرع في ذلك ، فإذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما . وكان يوسف عليه السلام يجمع فيهما الطعام . وقيل : لا يعرف من بناهما ، وإليه أشار المتنبي بقوله : شعر .

ابن الذى الهرمان من بنيانه \* ما قومه ما يومه ما المصرع

تختلف الآثار عن أصحابها \* حيناً ويدركها الفناء فتبع

(١) ليصبروا في حرّ وأمان .

(٢) في (ب) مبلّيين بجحارة المرمر . (٣) الهدم : حسن القد .

(٤) تقدم تحديد مكانها . والفرسخ مقياس من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال ، أو ١٨ ألف قدم .

(٥) المسند : خط الحبير باليمن ، يخالف لخطنا .

(٦) بعض بنى العباس هو الذى قرأ المكتوب (خ : ١ : ١١٤) .

(٧) يظن أنه المأمون أو المتصم (خ : ١ : ١١٤) .

(٨) خراج مصر ، لا خراج الدنيا ، وكان غراجها على عهد ، إذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً ،

أربعة آلاف ألف ، ومتى ألف ، وسبعة وخمسين ألف دينار (خ : ١ : ١١٤) . وفى (ج : لوحة ١٠٣) .

تختلف الآثار عن سكانها .

(٩) المتنبي : شاعر الحكمة البالغة والمثل السائر (المتوفى سنة ٨٣٥٠ هـ) .

وسمى البحترى <sup>(١)</sup> بانبيها فقال :

ولا كبناء ابن المسلل <sup>(٢)</sup> عندما \* بنى هرميها من حجارة لآبها <sup>(٣)</sup>

اتمى .

وقال عبد الله بن شبرمة الجهمي <sup>(٤)</sup> : بلتهما العالقي ، حين أخرجوا من مكة ، ونزلوا مصر ، واتخذوا فيها المصانع <sup>(٥)</sup> .

وبنوا فيها العجائب . وقال ابن عفير <sup>(٦)</sup> : لم تزل مشايخ مصر يقولون : الأهرام بناها شداد بن عاد <sup>(٧)</sup> ، وهو الذي بنى الفار وجند الأجناد <sup>(٨)</sup> ، وهي الدفائن . وكانوا يقولون بالرجعة ، فكان إذا مات أحدهم دفن معه ( ماله ) <sup>(٩)</sup> كائنا ما كان : وإن كان صانعا دفنت معه آتله ( وقال فيها شاعر ) .

بهرت عقول أولى النهى الأهرام \* واستصغرت لعظيمها الأجرام

ملساء متقنة البناء شواهي \* قصرت لعال دونهن سهام

(١) البحترى : ( ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ ) ، أحد ثلاثة كانوا أشعر أبناء عصرهم : أبو تمام والبحترى والمتنبي . قال أبو العلاء المعري : « المتنبي وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحترى » ( ع ٩ : ١٤١ ) .

(٢) ابن المسلل : باني الهرمين في زعم البحترى . وفي ( ج : لوحة ١٠٣ ) ابن المبلل .

(٣) اللاب جمع لاية ، وهي الحرة أو الحجارة البركانية المحترقة .

(٤) عبد الله بن شبرمة الجهمي : لم نثر على ترجمة له .

(٥) المصانع : شبه الخياض يجمع فيها ماء المطر ونحوه ، والمباني من القصور والحصون والقرى والآبار وغيرها من الأمكنة العظيمة .

(٦) ابن عفير : هو سميد بن عفير ، وقد تقدم التعريف به .

(٧) ذكر المقرئ أنه يقال : إن الذي بنى الأهرام الدهشورية شدات بن عديم ، وأن شداد بن عاد محرف عن الاسم السابق ، لأن العادية لم تدخل مصر ، ولم يدخلها سوى مختصر ( خ ١ : ١١٣ ) ، غير أن الأهرام كلها - على ما حققه علماء الآثار - من بناء قدماء المصريين .

(٨) العبارة التي وردت في المقرئ : « وهو الذي بنى المغار وجند الأجناد ، فالمغار والأجناد هي الدفائن » ( خ ١ : ١١٨ ) ، وفي ( ب ) : « وهي الدواوين » .

(٩) ساقطة من ( أ ) ، وموجودة في ( ب ) ، و ( خ ١ : ١١٨ ) .

لم أدر كيف بجا التفكير دونها \* واستنبتت لعجيبها الأوهام<sup>(١)</sup>  
أقبور أملاك الأعاجم هن أم \* طلسم رمل كن أم أعلام<sup>(٢)</sup>

(الحادية والعشرون) : ومن أعظم عجائبها الظاهرة لأعين الناس بحر النيل المبارك ،  
فم هو نفسه فيه عجائب كثيرة ستأتى ولتكلّم عليها باختصار فنقول : أما فضله على جميع أنهار  
الدنيا فلا حاديت وآيات<sup>(٣)</sup> منها : قوله تعالى حكاية عن فرعون : (( ليس لى ملك مصر وهذه  
الأنهار تجري من تحتي )) قالوا : المراد بالأنهار النيل لما سبأى ، وأما الأحاديث فمنها قوله  
صلى الله عليه وسلم : " سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل كل من أنهار الجنة " ، وقال  
البغوى في تفسير هذه : الأنهار الأربعة تخرج من نهر الكوثر .

( قال ) : وقال كعب الأحبار : نهر الدجلة نهر ماء أهل الجنة ، ونهر الفرات نهر لبنهم ،  
ونهر مصر نهر نحرهم ، وسيحان نهر عسلهم .

(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها  
الله في الدنيا ، فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر عسلهم ) .  
(ونقل ابن زولاق في تاريخ مصر عن كعب الأحبار أيضا : أربعة أنهار من الجنة وضعها  
الله في الدنيا فنهر مصر نهر العسل في الجنة ، والفرات نهر الخمر ، وسيحان نهر الماء ، وجيحان  
نهر اللبن ) .

(١) في الأصل أ : استوهمت لعجيبها الأهرام ، وفى ( ك : ٤٣ ) الأوهام : جمع وهم ، وهو  
الطريق الواسع . ولعل استوهمت استنبتت .

(٢) في الأصل : طلسم رمل هن أم أعلام ، وفى ( ك : ٤٣ ) كن بدلا من هن .

(٣) حلية في ( أ ) (٤) في (ب) فلا حاديت والآثار . (٥) الفراء في الأصل (ب) .

(٦) البغوى : هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم ( ٢١٣ - ٣١٧ هـ ) كان  
محدث المراق في عصره ، وله « معالم التنزيل » في التفسير وغيره ( ع : ٤ : ٢٩٣ ) .

(٧) هنا تناقض بين ما عزا البغوى إلى كعب الأحبار ، وما نقله ابن زولاق في تاريخ مصر عنه :  
فبينما نهر مصر نهر الخمر أهل الجنة فيما عزا البغوى إذا به نهر العسل فيما نقله ابن زولاق ، ونهر الفرات في  
كلام البغوى لبن أهل الجنة ، وهو نهر الخمر في كلام ابن زولاق ، وسيحان نهر عسل أهل الجنة عند الأول ،  
وهو نفسه نهر الماء فيما نقله الثاني . كما أن فيما نقله تكرر أفتقده أنه من التناسخ . وزاد البغوى نهر الدجلة ،  
ولم يذكر جيحان .

وقال ( أيضاً ) أن النيل يمر من تحت سدر المنتهى ، وإنه لو تقف أثره لوجد فيه (١) في أول جريانه ورق الجنة ( قال ) : ولذلك ندب أكل البلطي من السمك ، لأنه يتبع أوراق الجنة فيراها ، قال ابن العباد : ويشهد لصحة ما ذكر ماروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " عليكم بالخيزوم فإنه يرعى من حشيش الجنة " . ( وذكر بعضهم والثعالبي في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : أن سائر مياه الأرض يخرج أصلها من تحت الصخرة بالأرض المقدسة . والعلم عند الله تعالى ) .

ومنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله عز وجل : نيل مصر خير أنهارى أسكن عليه خيرى ( من عبادى ) ، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه " . (٢)

( وقال صلى الله عليه وسلم : إن النيل يخرج من الجنة ، ولو أنكم التمستم فيه ، إذا مددتم أيديكم ، لوجدتم فيه من ورق الجنة ) .

قال الكندي روى عن عقبة بن مسلم برفعه أن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة لساكني مصر : ألم أسكنكم مصر وكنتم تشبعون من مياهها ؟ وقال عبد الله بن عمر : النيل سيد الأنهار . قال وسأل معاوية بن أبي سفيان كعباً فقال : أسألك بالله العظيم هل تجد نيل مصر ذكراً في القرآن ، ( العظيم ) في كلام الله عز وجل ؟ فقال : والذي فلق البحر لموسى عليه السلام ( اني لأجد في كتاب الله ) ( أن ) الله يوحى إليه في كل عام مرتين : عند ابتدائه :

(١) في (ب) « كسب الأحبار » بدلا من « أيضاً » . وسدر المنتهى : شجرة في أقصى الجنة .  
(٢) اتفنى في (ب) .

(٣) وأول ما عرف بنيل مصر في أيام الخليفة العزيز بالله نزار بن الممل لدين الله ( ٣٦٥-٣٨٦ هـ ) .

(٤) الخيزوم : الصبر أو وسطه ، ولعل المقصودية هنا : البلطي من السمك .

(٥) « كنت لم من ورائهم » في (ب) بدلا من « كبه الله عليه » . ومعنى كبه : ألقاه .

(٦) عقبة بن مسلم التميمي أبو محمد المصري ( المتوفى حوالي سنة ١٢٠ هـ ) ، روى عن عبد الله

ابن عمر وعقبة بن عمرو ، وروى عنه حيوة بن شريح وحرملة بن عمران . وثقه المجل ( خز : ٢٦٩ ) .

(٧) عبارة ( خ ١ : ٥٠ ) : هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خبراً ؟ قال : أي والذي فلق البحر

لموسى ، إني لأجد في كتاب الله أن الله يوحى ... إلخ .

وفي (ب) : والله الذي فلق البحر ... إلخ . وفي ( ج : لوحة ١٠٥ ) : أسألك بالله العظيم هل تجد

نيل مصر ذكراً في كتاب الله عز وجل : التوراة .



إن الله يأمرك أن تجرى على كذا فأجر على اسم الله ، وعند انتهائه : إن الله يأمرك أن ترجع فأرجع راشدا .

قال الكندي : وروى أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لجميع أنهار الدنيا ومياهها ، حين يتبدى في الزيادة تنقص كلها لمساته . وذكر أبو قبيل<sup>(١)</sup> ، عالم مصر ، أن نيل مصر في ابتداء زيادته يفور كله دفعة واحدة وإنما ينسبط في الأطراف بترتيب من أوله إلى آخره ، وهذا هو السبب في تكدره<sup>(٢)</sup> ، لأن الميون إذا نبعت من الأرض اختلطت بالطين في حال نبعها ، فتكدرت . ( قال ) وأجمع أهل العلم على أنه ليس في الدنيا نهر أطول مدى<sup>(٣)</sup> من النيل يسير مسيرة شهر في [ بلاد ] الإسلام ، وشهر في النوبة<sup>(٤)</sup> ، وأربعة أشهر في الخراب ، حيث لا عمارة ، إلى أن يخرج من جبل القمر خلف خط الاستواء . وقالوا : ليس في الدنيا نهر ( يصب من الجنوب إلى الشمال مستقبلا له غير النيل ، وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الروم والصين غير نيل مصر ، وليس في الدنيا نهر يمد ويزيد في أشد ما يكون من الحر ، حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها ، غير النيل ، كما قوى الحر كان أوفر لزيادته ، وليس في الدنيا نهر ) يزرع عليه ما يزرع على النيل ، ولا يبيح من نراج نهر من أنهار الدنيا ما يبيح من نراجه ، وليس في الدنيا نهر يثبت عليه القمح اليوسفي غير النيل .

قال ( المسعودي : وليس في الدنيا نهر يسمى بحرا دائما غير النيل لكبره واستبحاره ، وأشار إليه قوله تعالى : ( إن اقذفه في التابوت ، فاقذفه في اليم ) ) ، قال ابن عباس : يريد النيل ، وذلك أنها جعلته في تابوت وألقته في النيل ، لحمله الموج إلى دار فرعون ، فأخذه

(١) أبو قبيل المافري : تقدمت ترجمته .

(٢) ينسبط في (ب) . (٣) كدرته في (ب) .

(٤) مدا في (ب) . ويقال : إن مسافة النيل من منبجه إلى مصبه عند رشيد ٧٤٨ فرسغا ( والفرسخ ٣ أميال أو ١٨ ألف قدم ) .

(٥) في بلاد السودان شهرين ( خ ١ : ٥٤ ) .

(٦) يمر من الجنوب إلى الشمال ، فتسقبه ريح الشمال الطيبة دائما ( خ ١ : ٦٣ ) . وفي ( ج :

لوحه ١٠٥ ) : وشهرين في النوبة .

(٧) وليس في أنهار الدنيا نهر ... الخ ( خ ١ : ٥١ ) .

ورباه صغيرا لأمر يرا ، قال : وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب ، وينقص بترتيب ، غير النيل ( قال : ويتدئ نيل مصر بالتنفس والزيادة بقية بثونة وأيب ومسرى . وإذا كان الماء زائدا زاد في شهر توت كله ، فإذا انتهت الزيادة إلى ست عشرة ذراعا ففيه تمام نجاج السلطان وخصب الناس ، ) وفيه ضرر بالبهائم لعدم المرعى والكلاء . وأتم الزيادة كلها النافعة للبلد كله سبع عشرة ذراعا ، فإذا زادت عليها وبلغت ثمان عشرة وأفاضتها استعير من أرض مصر ، وفي ذلك ضرر لبعض الضياع ) قال : وإذا كانت الزيادة ثمانى عشرة كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر .

قلت : كذا قاله رحمه الله تعالى ، وهو في نحو الأربع مئة من الهجرة ولو أدرك عصرنا ( هذا ) وما علت به الأرض وارتفعت ، لطلب الزيادة على ذلك . فأقل ما يحصل به الرى الغالب في هذا الزمان ثمان عشرة ذراعا فما زاد . قال : ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثنتى عشرة ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ، ومن اثنتى عشرة إلى فوق يصير الذراع أربعا وعشرين أصبعا ، وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع . وفي مثل تلك السنة يكون الماء قليلا والأذرع التي يستسقى ( عليها بمصر ذراعا تسميان منكرا ونكيرا وهما : ذراع ثلاث عشرة ذراعا وذراع أربع عشرة ذراعا . فإذا انصرف الماء عن هاتين الدراعين ، وزاد نصف ذراع عن الخمس عشرة استسقى الناس بمصر . وكان الضرر شاملا لكل البلد ، إلى أن يأذن الله في زيادة الماء . وإذا دخل الماء في ست عشرة كان فيه صلاح لبعض الناس ، ولا يستسقى فيه ، وكان ذلك نقصا من نجاج السلطان ) . قال محفوظ<sup>(٣)</sup> بن سليمان : إذا تم الماء ست عشرة ذراعا فقد تم نجاج مصر ، فإذا زاد بعد ذلك ذراعا واحدة زاد

(١) إلى ذراع ست عشرة في الأصل (١) .

(٢) يذرع بها في (ب) . ومعنى يستسقى : يعمل حساب السقى والرى عليها ، أو تصل صلاة الاستسقاء .

(٣) محفوظ بن سليمان ( المتوفى سنة ٨٢٥٤ ) عامل نجاج مصر في عهد هارون الرشيد ، ولاء سنة ١٨٧ هـ ، ثم عزله ، وأعيد في عهد المتوكل ( ج ٦ : ١٧٨ ) .

(٤) فإن في (ب) .

في الخراج مئة ألف دينار (١) لما يروى من العمار ، فإن زاد ذراعا أخرى نقص مئة ألف دينار) ، لما يستبحر من البطون . ( قال المسعودي : إن مصر كانت كلها تروى من ست عشرة ذراعا ، وكانت ، فيما يُذكر ، أكثر البلاد جنازا وذلك أن جناها كانت متصلة بحافتي النيل من أوله إلى آخره من حد أسوان إلى رشيد .

وذكر ابن زولاق أن للنيل زيادة ونقصا يذهب إليهما ، بجميع السنين التي دخل النيل فيها ذراع تسع ( عشرة ) عشرون سنة من الهجرة ، وجميع السنين التي قصر النيل فيها عن تمام ست عشرة ذراعا مئة سنة وست سنين ، وآخرها سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة ) . وقد توالى الظما سنين متوالية ( أكثرها خمس سنين ، وأكثر ما وجد في المقياس من النقصان سنة سبع وتسعين ومئة ، فإنه وجد فيه تسع أذرع وإحدى وعشرون إصبعا ، وأقل ما وجد في المقياس سنة خمس وستين ومئة ، فإنه وجد فيه ذراع واحدة وعشر أصابع ، وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وسبعين ، فإنه بلغ ثمان عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ) ، وأقل ما كان في الظما سنة ست وخمسين وثلاث مئة الملاية ، فإنه بلغ اثني عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا ، وهي أيام كافور ، ولا يُسمّى بغلاء ( وكانت تعقب سنة ثلاث وسبعين ومئتين ، وهي سنة "النصف ونية بدینار" ، والقمح تسعة أقداح بدینار ، والخبز ست أواق بدرهم ، وهي أول أيام جوهر ، وكان المساء إذا بلغت زيادته تسع أذرع دخل خليج المنهى ، وخليج المنهى والفيوم حفرهما يوسف عليه السلام ) . وقال ابن الهيثم : كان لنيل

(١) ساقطة من الأصل ( أ ) ، وفي ( ج : لوحة ١٠٧ ) لما يروى من الأهمال .

(٢) في ( أ ) لما يستبحر من التطول ، ولعل هذه العبارة تصحيف لما يستبحر من البطون . وفي ( خ : ١ : ٦٠ ) لما يستبحر من الأرض المنخفضة . واستبحر المكان : الهبط واتسع . والمستبحر : كل أرض وطيدة نفذ إليها الماء ولم يجد مصرفا حتى فات أوان الزرع والماء باق في الأرض ( خ : ١ : ١٠١ ) .

(٣) نقصانا في ( ب ) ، وفي ( ج : لوحة ١٠٧ ) : ينتهي إليهما .

(٤) والمباراة من أول « فجميع السنين » إلى « تسع ( عشرة ) عشرون سنة » مكررة في الأصل ( أ ) كما أن بها سقطا اعتدنا في ملء فراغه على ما جاء في ( ج : لوحة ١٠٧ ) .

(٥) في ( ج : لوحة ١٠٧ ) : وكان تعقبه ، ولعلها محرفة عن : وكالت تعقب ، و « بعد » هنا مقحمة .

مصر قطعة على كور مصر: عشرين ومئة ألف رجل معهم المساحي<sup>(٢١)</sup> والآلات: سبعون ألفا للصعيد ونمسون ألفا لأسفل الأرض لحفر الخللج وإقامة الجسور والقناطر (وسد الترع) وتنظيف الأرض مما يضرها .

قال الكندي : ( ولما ولي ابن الجيحاب خراج مصر هشام بن عبد الملك خرج بنفسه فمسح أرض مصر التي تروى بالنيل عامرها وغامرها، فوجد فيها ثلاثين ألف ألف فدان).  
وأما المكان الذي يخرج منه أصل النيل وإلى أين يذهب وبينان سبب خضرته فنقول : الذي ذكره الكندي ، والمسعودي في "مروج الذهب" ، وصاحب «الأقاليم السبعة» أنه يخرج أصله من جبل القمر من شرعيون أو اثنتي عشرة هينا . وجبل القمر خلف خط الاستواء ، أى الذى يستوى فيه الليل والنهار ، وأضيف إلى القمر لأنه يظهر تأثيره فيه عند زيادته ونقصانه بسبب النور والظلمة (والبُدْو والمحاق)<sup>(٥)</sup> . وقيل سمى جبل القمر لأن القمر لا يطاع عليه ، لأنه خارج من تحت خط الاستواء ، فينظر إلى النيل يخرج من تحته ، فيمر في طرائق<sup>(٦)</sup> كأنها أنهار دقاق حتى ينتهى إلى حظيرتين . قال المسعودي : فتصب تلك المياه الخارجة من ( تلك ) العيون ( التي ) تحت الجبل في بحيرتين هناك ، فيجتمع فيهما<sup>(٧)</sup> ، ثم يخرج جاريا ، فيدور برمال هناك وجبال ، ثم يخترق

(١) القطيعة : الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه ، وهى هنا بمعنى الفريضة أى عدد المال الذين يفرض على الكور إعادتهم .

(٢) المساحي : جمع مسحاة ، وهى أداة تقشر بها الأرض وتجرف .

(٣) «قال» فى (ب) بدلا من «الذى ذكره» .

(٤) تحت خط الاستواء فى (خ ١ : ٥٢) .

(د) السحاق فى الأصل (١) ولعلها تحريف الحاق ، وهو اختفاء القمر فى الليلتين الأخيرتين من الشهر .

(٦) طرق فى (ب) وطرائق فى (١) و (خ ١ : ٥٢) .

(٧) كذا فى الأصلين (١ ، ب) وفى (خ ١ : ٥٣) تصب .

(٨) منها جاريا فى (خ ١ : ٥٣) بدلا من فيهما ، ثم يخرج جاريا .

أرض السودان ممابلى بلاد الزنج ، فيلبح من خليج يجرى إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة « فينلوا » ،  
وهى جزيرة عامرة ، فيها قوم من المسلمين إلا أن لغتهم زنجية ، غلبوا عليها وسبوا من كان  
فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة أفريطش في البحر الرومى في مبدأ الدولة الأموية ،  
ومنها إلى عمان<sup>(٤)</sup> في البحر نحو من خمس مئة فرسخ على ما يقوله البحريون ( وذكر جماعة أنهم  
يشاهدون في هذا البحر ، في وقت زيادة [نيل] مصر أو قبلها بقليل ، ما يخرق هذا البحر ،  
ويشق قطعة منه من شدة جريانه ، ويخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل ، يتكرر  
في أوان الزيادة بمصر وصعيدا ، قال : والفلاسفة تقول : ) إنه يجرى على وجه الأرض  
تسع مئة فرسخ ، وقبل ألف فرسخ ، في عامرها وغامرها حتى يأتى إلى بلاد أسوان من صعيد  
مصر ، وإلى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر . وعلى أميال من أسوان جبال  
وأحجار يجرى النيل في وسطها ، فلا سبيل إلى جريان السفن فيه . وهذا الموضع فارق بين  
( مواضع ) سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ، ويعرف بالحنادل والصخور ، ( ثم  
يأتى إلى الفسطاط ، فينقسم خلجانا إلى بلاد تنيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ، وتصب  
كلها في البحر الرومى .

قلت : ( وقد ذكر الواصفون له في كلام طويل أن الأنهار الأربعة التى هى سيحون  
وجيحون والفرات والنيل تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التى من وراء البحر  
المظلم ، وأن تلك الأرض من أرض الجنة ، و ( أن ) تلك القبة من زبرجد ، وأنها قبل  
أن تسلك البحر المظلم أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور .

(١) فيثشب في ( خ ١ : ٥٣ ) .

(٢) يصب في ( خ ١ : ٥٣ ) بدلا من يجرى إلى .

(٣) وبحر الزنج - كما يقول المقرئى - قطعة من نهر الهند ، مما إلى بلاد اليمن ... وفي هذه القطعة  
عدة جزائر منها : جزيرة القمر ، ويقال لها أيضا جزيرة هلاى ... وهى تحاذى جزيرة سرنديب ،  
وفىها جبل القمر كذا في ( خ ١ : ٥١ ) . غير أنه لم يذكر بين هذه الجزائر جزيرة فينلوا . وفى (ب)  
فيثلوا . والزنج : جبل من السودان يسكن حول خط الاستواء ، وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة ،  
وبعض بلادهم على نيل مصر .

(٤) عذاب في (ب) .

(٦) لهذا النيل في (ب) .

(٥) تقدم تحديد موقعها .

(١١) جاء بهذا الخبر رجل من ولد العيص بن إسحاق، وأنه وصل إلى تلك القبة، وقطع البحر المظلم، في حديث طويل يأتي ذكره (بسنده) إن شاء الله تعالى.

وذكر ابن زولاق: أن بعض خلفاء مصر أمر قوما بالمسير إلى حيث مجرى النيل، فساروا حتى انتهوا إلى جبل عال، والماء ينزل من أعلاه، له دوى وهدير لا يكاد يسمع أحدهم كلام صاحبه، ثم أصبحوا واحدا منهم إلى أعلى الجبل، (فلما وصل رقص وصفق وضحك، ثم مضى في الجبل)، ولم يعد، ولم يعلم أصحابه ما شأنه، ثم ثانيا، ففعل مثل الأول، فصعد ثالث وقال: اربطوا في وسطى جبلا، فإذا وصلت وفعلت مثل ما فعلا<sup>(١٢)</sup> فاجذبوني، ففعلوا، فلما صار في أعلى الجبل فعل كفعلهما، فحذبوه إليهم فقبل: إنه نرس، ولم يرد جوابا، ومات من ساعته، فرجع القوم، ولم يعلموا غير ذلك والله أعلم.

(واشتهى الملك الصالح<sup>(١٣)</sup>) نجم الدين أيوب أن يعرف أصل النيل، فأمر أن يشتري عبدا صغارا، زوجا أو ما شاكلهم، ثم يستعوبوا ويسلموا لصيادى السمك والتجار ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك لتكون قوتهم، فإذا مهرروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار يركبوا فيها، ويأثوه بخبر النيل.

واختلف في سبب زيادته ونقصانه، فقال قوم: لا يعلم ذلك إلا الله (عز وجل)<sup>(١٤)</sup> وقال المسعودي: العرب تقول: إنه إذا زاد نيل مصر غاضت له البحار، أى نقصت، وغاضت له العيون والآبار، وإذا غاض هو زادت هي، فزيادتها من غيظه وغيضا<sup>(١٥)</sup>

(١) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، ومكتوب في (ب)، و (خ ١ : ٥٣).

(٢) في الأصل (١) فعلوا.

(٣) في (ب) « انتهى » بدلا من « والله أعلم ».

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١)، ومذكور في (ب) و (ج : لوحة ١٠٩).

(٥) والبحارين في (ب).

(٦) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١).

(٧) غاضت له الأنهار والأعين والآبار في (خ ١ : ٥١).

(٨) غاضت (خ ١ : ٥١). وفي الأصلين (١، ب) غاضت.

(٩) غاض (خ ١ : ٥١). (١٠) غيظه، وغيضا (خ ١ : ٥١).

من زيادته . وقالت الهند : زيادته ونقصانه (بالسيول) ، ونحن نقول ذلك ، بتوالى الأنواء وكثرة الأمطار وركود السحاب . وقالت الروم : لم يزد قط وإنما ينقص<sup>(١)</sup> ، وإنما زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت . وقلت القبط : زيادته من عيون في شاطئه يراها من سافر ولحق بأعاليه . وقد تقدم عن أبي قبيل أنه في زيادته يفور كله دفعة واحدة من أوله إلى آخره .

(وحكى بعض من أقام بالحيشة أن الغمام والمطر يستمران عندهم في أيام زيادة النيل ليلا ونهارا في أعلى النيل ، وأنه في بعض السنين يكثر المطر جدا ، وفي بعضها يقل ، فيعرفون كثرة النيل بمصر وقلته بسبب ذلك) .

وأما حيث يذهب فقال الحكماء : إن النيل إذا صب في البحر المالح انتهى فيه إلى مواضع ، ثم يرتفع بخارا ، ويجتمع في الجو ، فيحمله الغمام والريح إلى الأماكن التي يريد الله<sup>(٢)</sup> (زوجل) المطر فيها من سائر البلاد ، ولهذا تجدد الأماكن القريبة من البحر أكثر مطرا من غيرها ، ويشاهد الغمام قريبا من البحر المالح عند دمياط وغيرها مما جاور البحر .

قالوا : وإذا وقع المطر في البلاد اتصل بالبحر من عيون وغيرها حتى ينتهي إلى البحر أيضا ، ثم يصير مطرا كما سبق .

وحكى أن خضرته تحصل من برك في أعلى النيل ينقطع الماء عنها في أوان النقص ، فتخضر لطول مكثها ، فإذا كان أوان الزيادة وزاد الماء صب ماؤها فيه فيخضر والله أعلم . (وقال ابن عفير وغيره عن القبط الأقدمين أنه إذا كان في اثني عشر يوما من مسرى اثنتي عشرة ذراعا فهي سنة ماء ، وإلا فالأفناء ناقصة ، وإذا تم ست عشرة ذراعا قبل التيروز فالأفناء يتم ، فاعلمه) .

قال المسعودي : وكان أحمد بن طولون في سنة ثمان وستين ومئتين بلغه أن رجلا

(١) في (ج : لوحة ١١٠) ولم ينقص .

(٢) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

بأعلى مصر من الصعيد من الأنباط<sup>(١)</sup> (له) ثلاثون ومئة سنة ممن يشار إليه بالعلم ، وأنه عالم بمصر وأراضيها من برها وبحرها ، ومن سافر<sup>(٢)</sup> في الأرض ، وتوسط الممالك ، وشاهد الأمم من أنواع البيضان والسودان ، فبعث إليه أحمد ، وأخلى (له) نفسه في ليل وأيام كثيرة ، سمع<sup>(٣)</sup> كلامه ، فكان مما سأله عنه طول الأحابش<sup>(٤)</sup> على النيل ومما لكهم فقال : لقيت من ملوكهم مستين ملكا في ممالك مختلفة ، كل منهم ينازع من يايه من الكراع<sup>(٥)</sup> ، وبلادهم حارة يابسة ، قال : فما منتهى النيل من أعلاه ؟ قال : البحيرة التي لا يدرك طولها من عرضها ، وهي نحو الأرض التي الليل والنهار فيها متساويان طول الدهر ، تحت الموضع الذي يسميه المنجمون الفلك المستقيم . وسأله : عن النوبة وأرضها ، فقال : هم أصحاب بخت<sup>(٦)</sup> وبقر وغنم ، والأغلب ركوب عوامهم البراذين<sup>(٧)</sup> ، ورميمهم بالنبل عن قسي عربية ، وعندهم أخذ الرمي أهل الججاز واليمن وغيرهم من العرب ، ويسمونهم رماة الحدق<sup>(٨)</sup> . ولهم النخل ، والكرم ، والذرة والموز ، والحنطة ، والأترج<sup>(٩)</sup> أكثر ما يكون بأرض الإسلام ، وأرضهم كأنها جزء من أرض اليمن ، وملوكهم تزعم أنها من حمير ، وملوكهم يستولون على مصر والنوبة ، ووراء ملوهم أمة عظيمة من السودان تدعى بلبد<sup>(١٠)</sup> . وهم عراة كالزنج ، وأرضهم تنبت الذهب . وفي مملكة هذه الأمة يفترق النيل ، فيتشعب منه خليج عظيم ، ثم ينحصر الخليج من بعد انفصاله عن النيل ، فينحدر إلى أكثر (بلاد) النوبة ، ثم يشق في أودية وخامجان وأعماق

(١) له ساقطة من (أ) .

(٢) لسمع كلامه في (ب) .

(٣) الأحابش في (ب) ، والأحابيش جمع أحبوش وأحبوشة ، الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم .

أما الأحابش فجمع أحبش وهم الحبش .

(٤) الكراع : كراع الأرض ناحيتها ، ولعل المقصود أقاربهم ، أو من جاورهم .

(٥) بخت : البخت الإبل الخراسانية . وفي (ج) : إبل بخت .

(٦) جمع برذون ، ضرب من الدواب يخالف الخيل العراب ، عظيم الخلفة ، غليظ الأعضاء .

(٧) الحدق : مفردة حدقة وهي السواد المستدير وسط العين ، وهو من رماة الحدق أى أنه حاذق

ماهر في النضال . .

(٨) تقدم وصفه .

(٩) بالإسلام في (ب) ، وبالأرض في الإسلام في (أ) ، وفي (ج) بأرض الإسلام .

(١٠) بلبد في (ب) ، وفي (ج) بكتند .



مانوسة حتى يخرج إلى حلابس<sup>(١)</sup> والجنوب ، وذلك بساحل الزنج<sup>(٢)</sup> ، ومصبيه في بحرهم .  
 وسأله : عن بناء الأهرام ، فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك إذا مات منهم وضع  
 في حوض من حجارة ، وأطبق عليه ، ثم يبنى له من الهرم على قدر ما يرون من ارتفاع<sup>(٣)</sup>  
 الأساس ، ثم يحمل الحوض ، ويوضع في وسط الهرم ، ثم يقنطر عليه البليان والأقباء<sup>(٤)</sup> ،  
 ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي يرونه ، ويجعل باب الهرم تحت الهرم ، ثم يحفره طريق  
 في الأرض ويمد<sup>(٥)</sup> أزج ، ويكون طوله تحت الأرض مئة ذراع أو أكثر ، ولكل هرم من  
 هذه الأهرام باب يدخل منه على ما وضعت . قيل له : فكيف بنيت هذه الأهرام المماسة؟  
 وعلى أي شيء كانوا يصعدون ؟ وعلى أي شيء كانوا يملون هذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر<sup>(٦)</sup>  
 أهل زماننا على تحريك حجر واحد منها ؟ فقال : كان القوم يبنون الهرم مدرجا<sup>(٧)</sup> ذامراق كالدرج<sup>(٨)</sup> ،  
 فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل ، فهذه كانت حكمتهم<sup>(٩)</sup> ، ومع هذا كانت لهم حكمة  
 وقوة وصبر وطاعة للملوكهم فقال له : فما بال هذه الكتابة التي على الأهرام والبرابي لا تقرأ ؟  
 فقال : دثرت<sup>(١٠)</sup> الحكماء أهل العصر الذين كان هذا قلمهم ، وتداول أهل مصر الأمم ، فغلب على  
 أهلها القلم الرومي ، وذهبت عنهم كتابة آبائهم . ( وسأله : عن مدينة العقاب فقال : هي غربي  
 أهرام بوصير السدر<sup>(١١)</sup> ، وهي على خمسة أيام بلياليها لراكب مجتد ، وقد عور طريقها وأعمى ،  
 وذكر ما فيها من عجائب البليان . والجواهر والأموال انتهى ) .

- (١) حلابس : لعله اسم مكان بساحل الزنج .  
 (٢) ساحل في (ب) .  
 (٣) ما يريدون في (خ ١ : ١١٥) .  
 (٤) جميع قبور ، وهو الطاق المقنود بعنقه إلى بعض في شكل قوس .  
 (٥) الأزج : بناء مستطيل مقوس الشكل .  
 (٦) هل ما وضعت في (خ ١ : ١١٥) ، وعلى ما وضعت في (١ ، ب) .  
 (٧) لا يقدر أحد على حملها في (ب) بدلا من « لا يقدر أهل الأرض على تحريك حجر واحد منها » - ٦ - ٥ .  
 والبرابة الأولى أفضل .  
 (٨) جميع . رقاة ، وهي وسيلة الرق والصمود . والدرج مفردة درجة ، وهي الرقاة .  
 (٩) جبلتهم في (خ ١ : ١١٥) .  
 (١٠) دثرت : درست وقدمت .  
 (١١) تقدم تحديد موقعها .

وقال المسعودى وغيره: وللنيل أعاجيب كثيرة منها: التمساح فلا يوجد إلا فيه، وهو يأكل  
الآدمى وغيره ويطنه كالجراب ليس له مخرج، بل يتغوط من فيه، فإذا أكل وبقى الطعام  
بين أسنانه دود، فيأتى إلى البروينام، ويفتح فاه، فيأتى طائر، فيدخل فيه، ويلتقط ذلك الدود،  
فإذا أحس التمساح بأن الدود قد فرغ، طَبَّقَ فمه على الطائر ليأكله، وجعل الله لذلك<sup>(٢)</sup>  
الطائر إمرتين من العظم في طرفي جناحيه، فإذا طبق فمه عليه ضرب بهما سقف حلقه،  
فيفتح فاه، فيخرج الطير.

قال: وخلق الله تعالى دُويَّةً بنيل مصر تعادى التمساح، فتستخفى له (في الرمل) في موضع<sup>(٣)</sup>  
يرقد فيه، ويفتح فاه لذلك الطائر، فإذا فتح فاه وثبت فيه هذه الدويبة، ودخات فيه حتى  
تصل إلى جوفه، فإذا وصلت اضطرب، وتحول للبحر فتأكل تلك الدويبة أحشاءه، وتخرق<sup>(٤)</sup>  
بطنه، وفي ذلك هلاكه. وفي كتاب القزويني أن الذى يفعل ذلك بالتمساح هو كلب الماء.  
ومن عجائب السمكة (المعروفة) بالرعاة، وهى قدر ذراع، إذا وقعت في شبكة  
الصيد ارتعدت يدها وعضدها<sup>(٥)</sup>، ويعلم بوقوعها، فيبادر إلى تخليصها<sup>(٦)</sup>، (ولو أمسكها بخشبة  
أو قصبه فعلت ذلك). ذكر جالينوس أنها إذا جعلت على رأس من به صداع شديد<sup>(٧)</sup>  
أو شقيقة<sup>(٨)</sup>، وهى في الحياة، هداً من ساعته.

ومنها أنه يأتى في وقت لا يختلف فيه، وينصرف في وقت لا يختلف فيه، وينفع ما لا ينفعه  
نهر من أنهار الدنيا، ويوفر من الأموال ما لا يعلمه إلا الله.

(١) عجائب في (ب).

(٢) وقد جعل في (ب).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (١).

(٤) وهذه الدويبة نحو الذراع، على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب (خ ١ : ٦٧)،  
وابن عرس دويبة كالغارة تفلك بالذجاج ونحوها.

(٥) في (ب): «عضده فيعلم»، وفي (خ ١ : ٦٦) «يده وعضده فيعلم».

(٦) وفي (ب): «فيخلصها من شبكتها»، وفي (خ ١ : ٦٦): «فيبادر إلى أخذها وإخراجها  
من شبكتها».

(٧) الشقيقة: ألم ينتشر في نصف الرأس والوجه.

(٨) في الأصل (١): وهو في حما هلى، وفي (خ ١ : ٦٦): «وهى في الحياة هدا».

وفي (ج): «وهو في حماه»، وهو الصواب.

ومنها أن ماءه يطبخ به كالعسل حين يبدأ جريانه وهو كدر ، فيجىء في غاية الصفاء ،  
وإذا طبخ منه في أيام صفائه لا ينفذ به .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يزيد في اشد ما يكون من الجرحين تنقص جميع الأنهار  
وعيون الأرض غيره . وكلما زاد الحركان أو فرز يادته ، ويوجد فيه عند جريه العود والخيزران  
والقنا .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر أطول منه كما تقدم .

ومنها أنه ليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال غيره ولا نهر يصب في البحر  
الروم والصين غيره .

ومنها أنه جرت العادة فيه أنه إذا أمطرت السماء أيام زيادته نقص وهبط ، قال شيخنا  
المقريزي : وقع مطر كثير في المحرم من سنة سبع وثلاثين وثمان مئة وكان صيفاً ، والنيل  
في زيادته ، فهبط في ذلك اليوم ، وكان نقصه ستاً وعشرين إصبعا . ويوجد في مائه  
من العسيلة كأنه شيب بلعاب الشهد . وكان عيسى الهاشمي<sup>(١)</sup> لما توجه إلى مصر لإمارتها يخلط  
له الماء بالعسل في مراحل الطريق ، فلما بانغ (فاقوس) سقى ماء النيل ، فلما شر به قال : زدتم  
في عسيلة ؟ فقالوا : لا ، هو صرف بلا عسل فتعجب من ذلك .

قال ابن زولاق : وأتشدني محمد بن القاسم<sup>(٢)</sup> الدارمي يصف أمواج النيل .

كأنما النيل إذا \* نسيم ريح حركه  
بنية ترقص في \* غلالة<sup>(٣)</sup> ممسكه  
تريك في تخليهها \* لكل عضو حركه

(١) عيسى الهاشمي : لم يل عيسى الهاشمي مصر ، وإنما الذي وليها موسى بن عيسى ثلاث مرات .

(٢) محمد بن القاسم الدارمي : لم نثر على ترجمة له .

(٣) الغلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار ( القميص الذي يلبس على الجسم مباشرة ) .

وقال بعضهم يصف إحداقه بالشجر والضياع<sup>(١)</sup> شعر :  
 ما الخلد الا مصرفي أ (يلول)<sup>(٢)</sup> \* يحمل بالندو والأصيل  
 بالبر من نسيمها العليل \* كم سرورة محفوفة بالنيل  
 \* كأنها مائدة البخيل \*

مما يذكر وهو صحيح أن الماء في أعلى الصعيد يكون أحلى منه في آخر النيل ، سيما  
 ما قرب من البحر الملح . وما ألطف ما أنشده القاضي نحر الدين بن مسكين لما ولي قضاء  
 قوص من الصعيد وكان قبل ذلك قاضيا بإبيار يقول :

والله لولا العار \* ما اخترت غير أبيار  
 لكن الصعيد أعلى \* وماؤه لي أحلى  
 \* والآدمي فشار \*

( ومن المشاهد أيضا أن ماء بعض الأمطار أحلى من بعض ) .

وقال : بعض الأطباء : وفي نيل مصر آية من آيات الله تعالى ، وهي أن من شرب منه زادت  
 قوته ، وأن ماء دجلة بالعراق يضعف شهوة الرجال ، ويقوى شهوة النساء ، ويقطع نسل الخيل .  
 حتى إن جماعة من العرب لا يسقون خيلهم منه . وقال : لولا ( ما ) بمصر من الليمون  
 والمحوضات ما عاش أحد بها لشدة حلاوة مائها .

ومن خواصه : التماسح ، فإنه لا يوجد في غيره ، وهو حيوان عجيب كاسر ، وله طبع  
 خبيث . وذكروا أن التماسيح إذا قذفها النيل إلى (مدينة) مصر وجاز بها أنقلبت على ظهورها ،  
 فإذا تعذتها لا تضر أحدا ، بخلاف ما هي في بلاد الصعيد ، فإنها تفترس جميع ما يظهر به  
 من الحيوانات ( حتى الخيل ) ، ولا يقوى على قتالها شيء إلا الجاموس .

(١) الضياع : جمع ضيعة ، وهي الأرض المغلة .

(٢) أيلول ساقطة من الأصل (أ) ما عدا همزتها ، ومذكورة في (ج) .

(٣) فخر الدين بن مسكين : هو محمد بن محمد بن الحارث بن مسكين الزهرى ( ٦٦٨ - ٧٦١ هـ ) ،  
 نائب الحكم بالقاهرة ، حدث عن جماعة ، وأجاز له المزي الحارثي وابن النجارى وخلف ( سح : ١ : ١٦٦ ) .

(٤) وجلزت في ( ب ) ، وجاز الموضع وبه : سار فيه وقطعه ، وفي (ج) وجزتها .

ومن عجائبه (الباهرة) ما اتصل لنا سنده بالقاهرة عن الشيخ الصالح زين الدين ابن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذري الشافعي، إمام الجامع الأموي بدمشق، قال رحمه الله تعالى بحق سماحه من الشيخ شيخ الإسلام عمر البلقيني، والحافظ ابن زين الدين عبد الرحيم العراقي، ونور الدين علي المقسي، عن أبي الفتح محمد بن إبراهيم البريدي، بسنده المعروف إلى أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص : قرئ بجامع المنصور سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي في سنة ست وستين ومئتين، وحدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي في سنة ثمانين ومئتين قالوا : حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، قال : بلغني أنه كان رجل من بني العيص، يقال

(١) الشيخ زين الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ خليل بن سلامة الإذري الشافعي من أخذ عنهم الزركشي (٧٤٥-٨٧٩هـ).

(٢) عمر البلقيني : تقدمت ترجمته .

(٣) الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الفضل العراقي (٧٢٥-٨٠٦هـ) ، حافظ مصر ، وله مؤلفات في الفن بديعة كالألفية وشرحها ، ونظم الاقتراح ، وتخريج أحاديث الأحياء ، وتكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس (سج ١ : ١٥١) .

(٤) نور الدين علي المقسي : لم نثر له على ترجمة له .

(٥) أبو الفتح محمد بن إبراهيم البريدي : لعله فتح الدين الشير باين الشهيد (٧٢٨-٧٩٣هـ) ، له علم بالتفسير والأدب ، نظم « السيرة النبوية » لابن هشام (ع ٦ : ١٩٠) .

(٦) أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المُخَلَّص الذهبي البغدادي (٣٠٥-٣٩٣هـ) ، كان مسند بغداد في عصره ، له « منتقى سبعة أجزاء » في الحديث (ع ٧ : ٦٣) .

(٧) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري : لم نثر له على ترجمة .

(٨) أبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الأنباطي : لم نثر له على ترجمة .

(٩) أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي : لم نجد له ترجمة فيما رجعنا إليه من مراجع على كثرتها .

(١٠) أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاها (المتوفى سنة ٢٢٢هـ) ، كاتب الليث بن سعد (سج ١ : ١٦٢) .

(١١) ولد العيص في (ب) .

له حايذ بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، وأنه نخرج هاربا من ملك من ملوكهم ، حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها سنين ، فلما رأى أعاجيب نيلها ، وما يأتي به (فضل الله تعالى عليه) نذر الله تعالى عليه ألا يفارق ساحله ، حتى يبلغ متناه ، ومن حيث يخرج ، أو يموت قبل ذلك ، فسار عليه . قال بعضهم : ثلاثين سنة في الناس ، وثلاثين سنة في غير الناس . (وقال بعضهم : خمس عشرة كذا ، وخمس عشرة كذا) حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر النيل يشق مقبلا ، فصعد على البحر ، فإذا رجل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح ، فلما رآه استأنس به ، وسلم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة ، وقال له : من أنت ؟ قال : إني حايذ بن أبي سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، فمن أنت ؟ قال : عمران بن فلان بن العيص . قال : فما الذي جاء بك (ها هنا) يا عمران ؟ قال : جاء بي الذي (جاء) بك حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فأوحى الله تعالى إلى أن أقف (هنا) حتى يأتيني أمره ، فقال له حايذ : أخبرني يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ، وهل بلغك (في الكتب) أن أحدا (من بني آدم) يبلغه ؟ قال له عمران : نعم ، قد بلغني أن رجلا من بني العيص يبلغه ، ولا أظنه غيرك (يا حايذ) ، قال له : (يا عمران) فأخبرني كيف الطريق إليه ؟ فقال عمران : لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لي ما أسألك . قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت (إلي) وأنا حي (أقمت عندي حتى) (يوحى الله إلي) بأمره أو (يتوفاني الله فتدفنني) ، (فإن وجدتني ميتا دفنتني وذهبت) ، قال : ذلك لك علي . فقال له : سر كما أنت على هذا البحر فإنه مستأق دابة ، ترى آخرها ،

(١) حايذ في (ب) و (خ ١ : ١٤٧) ، و (ج) ، وحامد في (أ) . لما عرض المقرئ لهذه القصة لم يمن بذكر تفصيلاتها لعدم اعتقاده ، فيما نظن ، بصحتها .

(٢) ثلاثين سنة في عمران ، وعشرين سنة في غراب (خ ١ : ٥٣) .

(٣) في الأصل (١) يلقى ، وكذلك في (ج) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٥) تقيم في (ب) ، وفي (ج) أقم .

(٦) في (ب) « فإنك ستري » بدلا من « فإنه ستأق » .

ولا ترى أولها ، فلا يهولك أمرها ، اركبها<sup>(١)</sup> ، فإنها دابة معادية للشمس<sup>(٢)</sup> ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقيها ( حتى تحول بينها وبين حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقيها ) ، فتذهب بك إلى جانب البحر ، فسرطها راجعا حتى تنتهي إلى النيل ، فسرطه ، فإنك ستبلغ أرضا من حديد جبالها وأشجارها ( وسهولها من حديد<sup>(٣)</sup> ) ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض ( من نحاس جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس ، فإن أنت جرتها وقعت في أرض من فضة جبالها وأشجارها وسهولها من فضة ، فإذا أنت جرتها وقعت في أرض ) من ذهب جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب ، فيها ينتهي إليك علم النيل .

فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فإذا فيها قبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور ، حتى يستقر في القبة ، ثم ينصرف<sup>(٤)</sup> في الأبواب الأربعة ، فأما ثلاثة فتفيض في الأرض ، وأما واحد فيسير على وجه الأرض . قال حديد : فيشق على وجه الأرض ، وهو النيل ، فشرب منه واستراح ، وأهوى إلى السور ليصعد ، فأناه ملك ، فقال له : يا حديد ، قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل ، وهذه الجنة ، والماء ينزل من الجنة ، فقال : أريد أن أنظر ( إلى ) ما في الجنة ، فقال له : إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حديد ، قال : فأى شيء هذا الذي أرى ؟ فقال : هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحي ، قال : إني أريد أن أركبه ، فأدور فيه ، فقال بعض العلماء : إنه ركبته حتى دار الدنيا ، وقال بعضهم : لم يركبه ، فقال له يا حديد : إنه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا ، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا ، فإن فعلت<sup>(٥)</sup> ( بقي ) معك ما بقيت . قال : فبينما هو كذلك واقف إذ نزل عنقود

(١) فاركبها في (ب) . (٢) معادى في (ب) .

(٣) في (ب) فإذا ، وفي (ج) : وسهولها من نحاس .

(٤) يتصرف في (أ) . (٥) تنزل في الأرض وتثيب فيها .

(٦) الفضاء يدور فيه النجم أو الكوكب . (٧) فلا تؤثرن في (ب) .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

من عنب فيه ثلاثة أصناف : ( صنف<sup>(١)</sup> ) لونه كالزبرجد الأخضر ، ( وصنف<sup>(٢)</sup> ) لونه كالياقوت الأحمر . و ( صنف<sup>(٣)</sup> ) لونه كاللؤلؤ الأبيض ، ثم قال : يا حايده ( أما ان ) هذا من حصرم الجنة ، وليس من طيب عنبها ، فارجع ، يا حايده ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل فقال : هذه الثلاثة التي تنبض في الأرض ما هي ؟ قال : أحدها الفرات ، والآخر دجلة<sup>(٤)</sup> ، والآخريجان ، فارجع ، فرجع حتى انتهى إلى الدابة التي ركبها ، فركبها ، فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت ( به ) من جانب البحر ، فأقبل حتى أتى عمران ، فوجده ميتا ، فدفنه وأقام على قبره ثلاثة أيام ، ( فأقبل عليه شيخ مشبه بالناس ، أغر<sup>(٥)</sup> من السجود ، فسلم عليه ، وقال : يا حايده ما انتهى إليك من علم هذا النيل ؟ فأخبره ، فقال له : هكذا نجد في الكتب ، ثم طوى ذلك التفاح ، وقال في عيذه ألا تأكل منه ؟ قال : متى رزق ، قد أعطيت من الجنة ، ونهيت ألا أؤثر عليه شيئا من الدنيا ، قال : صدقت يا حايده ، ولا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر [ عليه ]<sup>(٦)</sup> إلا [ بشيء من الجنة ] وهل رأيت في الدنيا مثل هذا التفاح ؟ إنما أنبت لعمران في الأرض ، وليست في الدنيا وإنما هذه الشجرة من الجنة ، أخرجه الله تعالى لعمران يأكل منها تفاحة ، فعضها ، فلما عضها عض يده ، قال له : أتعرفه ؟ هو الذي أخرج أبالك من الجنة ، أما إنك لو سلمت هذا الذي كان معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفد ، وهو مجهودك أن يبالغ ، فمكان مجهوده أن يبالغ ) ، ثم أقبل حايده حتى دخل مصر ، فأخبرهم بهذا الخبر<sup>(٧)</sup> ، ثم مات حايده بأرض مصر .

( حدثنا أبو محمد عبد الله ، حدثنا أبو بكر )<sup>(٨)</sup> وأبو ( إسماعيل )<sup>(٩)</sup> قالا حدثنا أبو صالح عبد الله

(١) ، (٢) ، (٣) ما بين القوسين ساقط من (١) ، ومن (ج) .

(٤) « فليس » في (١) . (٥) الدجلة في (ب) .

(٦) أغر من السجود : يجبهته غرة ، وهي أثر السجود على الأرض في جهته

(٧) في العبارة سقط ، وما وضعناه بين القوسين المرين بكل المعنى المقصود بها .

(٨) في هذه العبارة تقديم وتأخير ، ولعلها : « وليست هذه الشجرة في الدنيا ، وإنما [هي] من الجنة » .

(٩) في (ب) بذلك « بدلا من » بهذا الخبر .

(١٠) أبو بكر وإسماعيل . الاسمان غير كاملين ، لذلك لم نستطع الترجمة لهما .

(١١) « أبو » ساقطة من (١) ، والاسم كله ساقط من (ب) .



ابن صالح ، قال حدثني (عبد الله) بن لمبة (عن قيس بن الجحاج<sup>(١)</sup> [ أن ] عمر حدثه قال ) : لما فتحنا مصر أتى أهلها عمرو بن العاص ( حين دخل شهر بثونة من أشهر العجم ) فقالوا : أيها الأمير إن ليلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها . قال لهم : وما ذلك ؟ فقالوا : إذا كان لنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر ، فأرضينا أبوها ، وجعلنا عليها من الخلى والغياب أفضل ما يكون ، ثم ألقيناها في هذا النيل ، فيزيد ما قدر الله تعالى ، فقال لهم عمرو : إن هذا الأمر لا يكون أبدا في الإسلام ، فإن الإسلام يهدم ما كان قبله ، فأقاموا بثونة وأيب ومسرى لا يجرى لا قليل ولا كثير ، حتى هموا بالجلء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى ( أمير المؤمنين<sup>(٢)</sup> ) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بذلك ، فكتب إليه : إنك قد أصبت بالذي فعلت ، والإسلام يهدم ما ( كان ) قبله ، ( وبعث ببطاقة في داخل كتابه ) ، وبعث إلى عمرو : إنى قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي ، فألقها في النيل فلما قدم إلى عمرو الكتاب أخذ البطاقة ، فإذا فيها : من عبد الله عمر بن الخطاب ، أمير المؤمنين ، إلى نيل مصر .

أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجسر ، وإن كان الله الواحد القهار ( هو الذي ) يجرىك فلنسال الله أن يجرىك على عوائد رحمته ، فالتى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم ، وقد تنبأ أهل مصر للجلء والخروج منها ، لأنهم لا تقوم مصالحهم ( فيها ) إلا بالنيل ، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ست عشرة ذراعا في ليلة واحدة ، وقطع الله تعالى هذه السنة السوء من أهل مصر إلى اليوم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشرف الإسلام .

(١) قيس بن الجحاج بن خل الكلاهي الحيدري المصري ، روى عن حش الصنعاني وأبي عبد الرحمن الجعفي ، وروى عنه ابن لمبة والليث ، ورواه ابن حبان ( سج ١ : ١١٢ ) .  
(٢) وما هي في (ب) .  
(٣) في (ب) « من بثونة من أشهر العجم » بدلا من « من هذا الشهر » .  
(٤) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

ذكر ذلك ابن عبد الحكم وغيره . وقال ( أبو محمد ) : المقام الكريم المنابر ، وكان بها ( أمير ) المؤمنين <sup>(١)</sup> .

( وحدثنا أبو اسماعيل ، حدثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طيعة عن يزيد ابن أبي حبيب : أن عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر ، لأنه استقر عنده أنه كان يظاهر الروم على غزوات المسلمين ، فكتب بذلك إليهم ، فأخذ منه بضعة وخمسين إردبا دنائير .

قال أبو اسماعيل [ حدثنا ] عبد الله بن صالح ، حدثني ابن طيعة عن يزيد بن أبي حبيب : أن موسى عليه السلام كان قد دعا على فرعون ، فحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء منها ، ثم طلبوا ( من ) موسى أن يدعو لهم ، فدعا ربه رجاء أن يؤمنوا به ، وذلك في ليلة الصليب ، فأصبحوا وقد أجراه الله عز وجل في تلك الليلة ست عشرة ذراعا ، فاستجاب الله عز وجل لهذه الأمة ، كما استجاب لنبيهم موسى عليه السلام .

حدثنا عبيد الله ، حدثنا أبو اسماعيل ) ، حدثنا عبد الله <sup>(٢)</sup> ( بن صالح ) وابن طيعة عن وهب بن عبد الله المعافري <sup>(٤)</sup> عن عبد الله بن عمرو ( أنه ) قال : إن نيل مصر سيد الأنهار ، يخفر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له ، فلما أراد الله عز وجل أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدد ، فأمدته الأنهار بمائها ، وبخر الله تعالى له الأرض عيونا ، فلما إذا انتهى جريه إلى

(١) العبارة من : « وقال : المقام الكريم المنابر ، وكان بها أمير المؤمنين » مقحمة هنا ، وموضعها الصحيح بعد قوله تعالى : « فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم » ، وبعد تفسير الجنات والخروج ، واسم الإشارة « ذلك » يشير إلى مجيء المصريين لعمرو ، وقولهم : « إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها ... إلخ » ولم نشأ أن ننقلها إلى مكانها المناسب حفاظاً على صورة الأصل ، وما بين القوسين مذكور في (ج) فقط .

(٢) كما أن الجمل من : « وحدثنا أبو اسماعيل » إلى : « إردباً دنائير » لا صلة لها مطلقاً بموضوع زيادة النيل ونقصانه ، ويؤيد هذا أن المقرئ ذكر في (خ : ١ : ٥٨) قصة دعاء موسى على فرعون وحبس النيل عقب قصة الجارية البكر التي كانت تلقى في النيل طمعا في وفاته ، من غير أن يفصل بين القصتين بفصل لشدة التشابه بينهما .

(٣) عبيد الله في (ب) .

(٤) المعافري في كل من (١ ، ب) .

ما أراد الله تعالى أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. (وقال<sup>(١)</sup> [ابن يونس]: في قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون . وكنوز ومقام كريم﴾ ، قال<sup>(٢)</sup> [أبو رهم السماعي] : كانت الجنان بمحاقي هذا النهر من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ، ما بين أسوان إلى رشيد ، وكانت له سبعة خلج : خليج الإسكندرية ، وخليج دمياط<sup>(٣)</sup> ، وخليج مردوس<sup>(٤)</sup> ، وخليج منف ، وخليج الفيوم ، وخليج المنهى ، متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء ، وزروع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء ، وكانت جميع مصر تروى كلها يومئذ من ست عشرة ذراعا .

حدثنا أبو إسماعيل ، أنبأنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن لميعة ، عن يزيد بن أبي حبيب : أنه كان على نيل مصر فريضة<sup>(٥)</sup> لحفر خلجها ، وإقامة جسورها ، وبناء قناطرها ، وقطع جزائرها مئة ألف وعشرون ألف فاعل ، معهم المساحي ، والطواري<sup>(٦)</sup> ، والآلة ، يعسفون ذلك لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا . انتهى ما يتعلق بمصر ونيلها .

- (١) القائل هنا : « ابن يونس » (خ : ١ : ٢٣) .  
 (٢) والقائل هنا : « أبو رهم السماعي » (خ : ١ : ٢٣) لا عبد الله بن عمرو كما يوهم النص (١) .  
 (٣) خليج سخا في (خ : ١ : ٢٣) لا خليج دمياط .  
 (٤) في (١) بيردوس ، وفي (ج) بيردويس .  
 (٥) في الأصل (١) رصد فرضة بحفر خلجها ... إلخ ، وصوابها : « فريضة لحفر خلجها » كما في (خ : ١ : ٧٦) ، وفي (ج) فرضة لحفر خلجها ... إلخ .  
 (٦) في المقرئ : الطور ، ويعتقون (خ : ١ : ٧٦) ، وفي « فصل في ذكر ما حكى في خراج مصر في الجاهلية والإسلام » من هذا الكتاب : « يتماقون » . وفي (ج) : الطور والمساحي والأداة (لوحدة ١٢٠) .

## [فصل في ذكر المقاييس<sup>(١)</sup>]

فأول من قاس النيل يوسف عليه السلام، بنى مقياساً بمنف، وهو أول مقياس وضع،  
وقيل كان يقاس قبل ذلك بأرض <sup>(٢)</sup>عُلوة . وكانت القبط ( بمصر ) تقيس على مقياس منف  
هذا إلى أن بطل، ثم من بعده مقياس "دلوكة" المعجوز في نواحي إنجيم، ( وكانت هناك )،  
( ومقياس آخر بأنصنا، وهو صغير الذرع، والعمل عليه عندهم )، ثم عملت القبط مقياساً آخر  
( في قصر الشمع عند قيسارية الصوف، ثم عملت الروم مقياساً آخر ) بالقصر خلف الباب  
الصغير، يمينه الداخل، ( ثم بنى عمرو بن العاص مقياساً بأسوان )، ثم بنى في أيام معاوية  
مقياساً بأنصنا، فلم يزل يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بحلوان، وكانت<sup>(٣)</sup>  
منزله، وكان صغير الذرع، ثم وضع أسامة بن زيد ( أساس ) المقياس القديم بأنف الجزيرة  
القبلى، ( وقيل إنه كسر فيه ألفى أوقية )، وبنى أيضاً بيت المال بمصر، ثم عمل محمد  
ابن عبد الله، خازن الإخشيد، مقياساً بصاغة مصر، وهو باق إلى اليوم، ثم بنى المتوكل  
مقياساً بالجزيرة أول سنة سبع وأربعين ومئتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر،  
وهو المقياس الكبير المعروف بالحديد، والعمل عليه إلى يومنا هذا . وأمر المتوكل بعزل

(١) هذا الفصل يقع في الأصل (ب) بين فصل « من ولد بمصر » و « فتوح مصر »، وبآخره :  
فرعون موسى، ويختصر وأبته .

(٢) أول مقياس وضعه عليه السلام في (خ ١ : ٥٧) - والعلو والعلوة من كل شيء أرفعه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) وكانت ( أى حلوان ) منزله في (خ ١ : ٥٨) وفي ( ج : لوحة ١٢٠ ) وفي الأصل (١)  
« وكان منزله » .

(٥) أسامة بن زيد في الأصل (ب) وفي (خ ١ : ٥٧) وفي (ج كذلك)، أما في الأصل (١) فابن يزيد،  
والصواب ما ذكرته (ب، خ، ج) . وأسامة هذا عامل خراج مصر للخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك،  
وقد بنى هذا المقياس سنة ٩٧ هـ كما في (خ ١ : ٥٨) - وألف الجزيرة : أولها وطرفها . وفي ( ص ٣ :  
٢٩٨ ) : أن أسامة بن زيد بنى مقياساً في جزيرة الصناعة المعروفة الآن بالروضة .

(٦) العبارة من أول : « ثم عمل محمد بن عبد الله إلى : وهو باق إلى اليوم » مكررة في هذا الفصل،  
وموضعها الصحيح في آخره .

النصارى عن قياسه ، وورد كتابه إلى القاضي بكار بن قتيبة بأن لا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ،  
فاختار يزيد وبكار<sup>(١)</sup> أبا الرداد ، و [ اسمه ] المعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد  
المؤدب العجمي ، أصله من البصرة ، قدم مصر وحدث بها ، بفعل على قياس النيل ،  
وأجرى عليه سليمان بن وهب ، صاحب خراج مصر يومئذ ، سبعة دنانير في كل شهر ،  
فلم يزل المقياس من ذلك الوقت في يد أبي الرداد وولده إلى هذا اليوم . وتوفي أبو الرداد  
سنة ست وستين ومئتين .

ثم ركب أحمد بن طولون في سنة تسع وخمسين ومئتين ، ومعه أبو أيوب ، صاحب  
خراجه ، وبكار بن قتيبة القاضي ، فسار إلى المقياس ، وأمر بإصلاحه ، وقدر له ألف  
دينار فعمر . ثم بنى محمد بن عبد الله ، خازن كافور الإخشيدي ، مقياسا بصافة مصر ، لا يعتمد  
عليه ، وهو باق إلى اليوم ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) هذا الاسم في (١) : « أبو الرداد عبد السلام بن عبد [ الله ] الرداد المؤدب » . وفي الأصل (ب) :  
« أبو الرداد عبد الله بن سلام بن عبد الله السود المعلم العجمي » . وفي ( ج : لوحة ١٢١ ) : أبو الرداد  
والمعلم عبد الله بن عبد السلام بن عبد [ الله ] الرداد المؤدب العجمي . وصحة الاسم : « أبو الرداد المعلم ،  
واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن » كما في ( خ ١ : ٥٨ ) .

## فصل في ذكر القاهرة بالخصوص

أقول : لما أراد الله سبحانه وتعالى إيجادها ( في أول أمرها ) حرك في قلب الملك المعز معد بن منصور القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي الفاطمي وهو بالمهدية بإفريقية من الغرب أخذ مدينة مصر بعد ( موت ) كافور الإخشيدي ومواليه . وكان الخلفاء من بني العباس ضعفوا ، وقد اشتغلوا عن ديار مصر بقتال الديلم ، والفتن التي قامت ببغداد ، فعزم على أخذها ، وخاف أن يغزو بنفسه ، ويخيب سعيه ، فيفوته المغرب ، ولا تحصل له مصر ، فأرسل قائدا من قواده ، يعني أميرا يسمى جوهر الصقلي بعسكر عظيم ، ومعه ألف رجل من السلاح ، ومن الخيل ما لا يوصف ، لأخذ ديار مصر ، وأمره إذا تملكها أن يبني له بلدا بالقرب منها ، لتكون له ولجنده سكنا ، بجاء القائد جوهر ، وتسلم مصر بعد أمور يطول شرحها ، فاخترت سور القاهرة ، وبناه بالطوب اللبن ، وكانت برية تعرف ببئر العظيمة والعظام ، وهي الآن ( خلف الركن الخلق ) خلف جدار قبلة الجامع الأقمر من القاهرة ، واخترت في وسط المدينة القصور بترتيب ألقاه إليه أستاذه ، وموضعها الآن خزائن السلاح والبيمارستان العتيق والمدارس وما يقرب من ذلك . ورتبها على سبع حارات للواصلين ( إليها ) مع أستاذه من المغرب من الجند وغيرهم ، وهي : حارة زويلة ، وحارة الروم ، وحارة كتامة ، وحارة الديلم ، وحارة بهاء الدين ، وحارة برجوان ، وحارة الصقالبة ، وسماها « المنصورية » ، وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلاث مئة من الهجرة النبوية .

- 
- (١) ابن المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسماعيل ، أما القائل بأمر الله فهو لقب أبي القاسم محمد جد المعز وولي عهد عبيد الله المهدي ( خ ١ : ٣٥١ ) .  
 (٢) في الأصل ( ١ ، ب ) : عبد الله . (٣) المهدوية في الأصل ( ب ) .  
 (٤) الإخشيدي في ( ب ) .  
 (٥) الصقلي في الأصل ( ١ ) . (٦) ذكرها في ( ب ) . (٧) صحراء .  
 (٨) والجامع الأقمر برجوش على يمين السائر إلى باب الفتوح .  
 (٩) وموضعها الآن من أول حى الصفاة إلى قرب باب الفتوح طولا ، وعرضا من حى الصفاة إلى برج الظفر . (١٠) ما بين القوسين ساقط من الأصل ( ١ ) .

فلما قدم المعز من القيروان إلى ديار مصر، وتسلمها (وجلس على سرير ملكها) أطاعه أهلها . وكان عارفا بالأمور، مطلعا على الأحوال بالذكاء، جيد المعرفة (بالنجوم) ، وأقام بالقاهرة سنتين ونصفا، ثم مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين، وثلاث مئة . وكان قد غير اسمها وسماها القاهرة، والسبب في ذلك أن جوهر المساقص لإقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الأساس ، وطالما لم يجدوا حجارته ، ففعلوا قوائم خشب بين كل قائمتين جبل فيه أجراس ، وأعلموا البنائين أن ساعة تحريك (هذه) الأجراس ترمون ما بأيديكم من الطين والحجارة (في الأساس) ، فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة ، فاتفقوا من مشيئة الله سبحانه وتعالى أن وقع ضراب على خشبة من تلك الأخشاب، فتحركت الأجراس ، فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين قد حركوها ، فآلقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس ، فصاح المنجمون : لا ، لا ، القاهرة في الطالع ، ففضى ذلك ، وخاب ما قصده . وكان الغرض أن يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم وعقبهم، فوقع أن المرنج كان في الطالع ، وهو يسمى عند المنجمين القاهرة ، (فعلموا أن الأثر لا بد أن يملكوا هذا الإقليم والبلد ولا تزال تحت حكمهم) .

فلما قدم المعز من القيروان وأخبروه بالقصة ، وكانت له خبرة تامة بالنجوم، وافقهم على ذلك ، وأن الترك يكون لهم الغلبة على هذه البلدة، فغير اسمها الأول ، وسماها القاهرة، وكان كما قال، فملكها الترك إلى وقتنا هذا، فلهذا الأمر من قبل ومن بعد .

(قلت) : وحكى المسعودي أن الإسكندر وقع له (مثل) ذلك في بناء الإسكندرية، وأنه أحب أن يرمي أساسها دفعة واحدة من سائر أقطارها في وقت (محمود) يختاره . وطالع

(١) في (١ ، ب) ، وأطاعه ، فالواو هنا مقحمة لأن جملة أطاعه جواب « لما » .

(٢) البناء في (١) . (٣) ما بين القوسين ساقط من الأصل (١) .

(٤) القاهرة في (١) و (ج) والصواب : القاهرة كما في (ب) .

(٥) في (ب) خاب . وفي (١ ، ج) غانهم ، ولعلها محرفة عن فاتم .

(٦) في الأصل (١) ولا تزال تحت حكمهم . وبهامش (ج : لوحة ١٢٣) تعليق يفيد أن هذه القصة تذكرها كتب التواريخ في بناء ثلاث مدن : الاسكندرية والقسطنطينية والقاهرة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (١) . (٨) ما بين القوسين ساقط من (١) .

سعيد . <sup>(١)</sup> خفق (رأس) الإسكندر وكان قد احترز في نفسه في حال ارتقابه الوقت المحمود ،  
فنام ، فجلس غراب على حبل الجرس الكبير فحركه فصوت ، وتحركت الحبال ، وخفق  
ما عليها من الأجراس الصغار ، وكان ذلك معمولاً بمحركات هندسية ، وحيل حكيمة ، فلما سمع  
الصناع تلك الأصوات وضعوا الأساس دفعة واحدة ، وارتفع الضجيج بالتحديد والتقدير ،  
فاستيقظ الإسكندر من رقدته ، وسأل عن الخبر <sup>(٢)</sup> فأخبره فتعجب وقال : أردت أمراً .  
وأراد الله غيره ، (ويأبى الله إلا ما يريد) ، أردت طول بقائها ، وأراد الله سرعة فناءها  
ونحراقها .

( قال صاحب السكردان : وبعض الناس يزعم في القاهرة أنها سميت باسم قبة في قصور  
الفاطميين تسمى القاهرة ، وهي موجودة إلى الآن ، والصحيح ما قلناه ) .

ثم اختط جوهر المذكور بالقاهرة « الجامع الأزهر » <sup>(٤)</sup> بعد إقامته بها نحو من ثلاث  
سنين قبل دخول المعز إليها ، فهو أول بيت وضع للناس بها ، وفرغ من بنائه لسبع <sup>(٥)</sup> خلوف  
من رمضان ( وأقيمت فيه الجمعة في رمضان ) سنة إحدى وستين وثلاث مئة .

ولما ولي « العزيز بن المعز » جدد فيه أشياء وعمره مدة أماكن ( قال الزركشي <sup>(٦)</sup> :  
قال الشيخ شمس الدين الجزري ، ومن خطه نقلت ، من كتابه « الجمان » ) : يقال إن به  
طلسمًا ألا يسكنه عصفور ولا يفرخ فيه ، وعلوا منارته في أيام قاضي القضاة ( صدر الدين <sup>(٨)</sup>

(١) خفق فلان : نام ، وخفق النوم رأسه : ضرب به ، وما بين القوسين ساقط من (١) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) اسم كتاب . ومعنى السكردان : مخزن السكر .

(٤) شرع في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ( خ ٢ : ٢٧٣ ) .

(٥) لتسع ( خ ٢ : ٢٧٣ ) . (٦) الزركشي : هو بدر الدين محمد بن عبد الله بن

بهادر الزركشي ( ٧٤٥ - ٧٩٤ هـ : البرهان في علوم القرآن وشرح البخاري وغيرهما ( سج ٢٥٦ )

(٧) شمس الدين الجزري : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري المصري ( ٦٣٧ - ٧١١ هـ )

كان فقيهاً عارفاً بالأصول والنحو والبيان والمنطق والطب ( سج ١ : ٢٣٤ ) .

(٨) لا يسكنه في (ب) ، وفي ( خ ٢ : ٢٧٣ ) فلا يسكنه ، والطلسم هنا عبارة عن صورة ثلاثة طيور

منقوشة ، كل صورة على رأس صموذ ( خ ٢ : ٢٧٣ )



موهوب الجزري<sup>(١)</sup> ، وكان فيه تنوران فضة ، فلما احترقت مصر في سنة أربع وستين وخمس مئة تغيرت هذه المعالم . واستمرت الخطبة في الجامع الأزهر (حتى بنى الجامع الحاكمي في سنة ثلاث وتسعين وثلاث مئة . فخطب به وانقطعت الخطبة من الجامع الأزهر) في مئة سنة ، لأن الغز ملكوا مصر . واستولوا عليها في سنة أربع وستين وخمس مئة .

فلما ملك الظاهر ركن الدين بيبرس الديار المصرية أمر باقامة الجمعة بالجامع الأزهر ، وكان ذلك في سنة خمس وستين وست مئة ، وأفتى قاضي القضاة تاج الدين<sup>(٢)</sup> بن بنت الأعرس على أنه لا يجوز إقامة جمعيتين ، وأفتى قاضي القضاة شمس الدين الحنبلي بالجواز ، وتوقف الناس في ذلك لإضرار القاضي تاج الدين . ثم أقيمت فيه الجمعة ثامن وعشر ربيع الأول سنة خمس وستين وست مئة ، وحضر الصلاة به الصباح بهاء الدين بن حنا وجماعة من الفقهاء والأمراء ، وصلى السلطان في ذلك اليوم بالقلعة .

(وفي تاريخ شيخنا المقرئ رحمه الله تعالى ذكر هذه القصة بأبسط من ذلك ، فقال : وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول من سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر من القاهرة ، وكانت قد بطلت منه منذ ولي قضاء مصر صدر الدين بن عبد الملك

(١) صدر الدين موهوب بن عمر بن موهوب الجزري (٥٩٠ - ٦٦٥ هـ) ، برغ في المذاهب والأصول والنحو ، وولي القضاء بمصر (سج ١ : ١٧٤) . في الأصل (١) موهب ، وفي (ج) مواب . والمقصود بالنور جهاز من معدن تركب فيه القناديل .

(٢) أول من أسس هذا الجامع العزيز بالله ، وأكله ابنه الحاكم بأمر الله (خ ٢ : ٢٧٧) .

(٣) في الأصلين (١، ب) : لأن المعز ، ولعله عرف عن الفر كما جاء في (ج : لوحة ١٢٤) غير أن الفر لا يطلق إلا على قبائل الترك . وفي (خ ٢ : ٢٣٢ ، ٢٧٥) أن السلطان صلاح الدين - وهو أول من ملك مصر من الأكراد الأيوبية - استبد بالسلطة من أول سنة ٥٦٧ هـ ، وانقطعت الخطبة في الأزهر من زمانه إلى زمن الظاهر بيبرس ، وسر انقطاع الخطبة في الجامع الأزهر وقصر إقامتها على الجامع الحاكمي هو أن الصبغة الشيعية كانت لاصقة بالأزهر منذ عهد الفاطميين ، والأيوبيون أهل سنة هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عدم جواز إقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، كما يقضى بذلك مذهب الإمام الشافعي ، ومن جهة ثالثة كان الجامع الحاكمي أوسع من الأزهر وقتئذ (خ ٢ : ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

(٤) مابين القوسين ساقط من (١، ب) ، ومذكور في (ج : لوحة ١٢٤) . وفي (خ ٢ : ٢٧٥، وج) أقيمت الجمعة ثامن عشر لا ثامن وعشر . ولإضرار القاضي تاج الدين أي خوفاً من إنزاله الضرر بهم ، لأنه كان ذا حظوة لدى السلطان . (٥) صدر الدين عبد الملك في (خ ٢ : ٢٧٥) .

ابن درباس عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن سكن الأمير عن الدين  
أي دمر الحلي بجواره ، فانتزع كثيرا من أوقاف الجامع الأزهر ، كانت مغبوبة بيد جماعة ،  
وتبرع له بمال جزيل<sup>(١)</sup> ، وأطلق له من السلطان جملة من المال وعمر الواهي من أركانه  
وجدرانها ، وبيضه وبلطه ، ورم سقوفه ، وفرشه واستجده به مقصورة ، وعمل فيه منبرا ، فتنازع  
الناس فيه هل تصح إقامة الجمعة فيه أولا ؟ فأجاز ذلك جماعة من الفقهاء ، ومنعه قاضي  
القضاة<sup>(٢)</sup> ( تاج الدين بن بنت الأعز وغيره ) ، وصمم على المنع ، فعمل الحلي بفتوى من أجاز  
ذلك ، وأقام فيه الجمعة ، وسأل السلطان أن يحضر ، فامتنع من الحضور ما لم يحضر قاضي  
القضاة تاج الدين ، ( فحضر ) الأمير الأتابك ، والمصاحب بهاء الدين بن حنا ، وعدة من الأمراء  
والفقهاء ، ولم يحضر السلطان ولا قاضي القضاة تاج الدين ) .

وعمل الأمير بدر الدين بيليك الخازندار بالجامع مقصورة ، ورتب فيها مدرسا وجماعة  
من الفقهاء على مذهب الإمام الشافعي ، ورتب محدثا يُسمع الحديث النبوي ، ورتب سبعة  
لقراءة القرآن العظيم ، وعمل على ذلك أوقافا تكفيه ، ( والله أعلم )<sup>(٣)</sup> .

(١) العبارة من قوله : « وأطلق » إلى قوله « من أركانه » مضطربة في الأصل (١) ، وقد استعنا في  
تصحيحها بما جاء في المقرئ ( خ ٢ : ٢٧٥ ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من ( ١ ، ب ) ومذكور في ( ج : لوحة ١٢٥ ) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من ( ١ ) ، ومن ( ج ) .

## فصل في ذكر محاسن مصر الكلية الجامعة

التي ( تفضل بها غيرها على سبيل الإجمال )

وهي ما وجدناها عليه الآن وأدركناها، وهذه فصول مختصرة لم أرقبى من سطرها لذلك،  
فأقول :

أما إقليم مصر فإنه أعظم أقاليم الإسلام ، ( وأوسعها علما ) .

وأما القاهرة بالخصوص فبلد عظيم الشأن ، وكرسى الإمام ( وبغية الإسلام ) ، والدليل على شرفها وعظمتها اتخاذ الملوك لها دارا ، وبيت المال بها قرارا ، وجيوش الإسلام لها استقرارا ، ( ورحل إليها ونشأ بها واستوطنها ) العلماء الأعلام ، ( والسادة من أولياء الله الكرام ) ، وأهل ( الفضائل و ) الصناعات البديعة ، ( والتجار ) ، وسائر أصناف الخلق حل اختلاف أجناسهم وأنواعهم ، قاطنون بها لا يرحلون<sup>(١)</sup> . وأما المترددون للتجارة وغيرها فأكثر من أن يحصروا في عصر وزمان . وهي الآن أحق بقول أبي إسحاق الزجاج في بغداد :  
هي حاضرة الدنيا وما سواها بادية ) .

والقول الكلي الجامع لفضلها أن تقول : ( إنها ) قوام الحيوان كله بالقوت والماء .  
وأما أقواتها فعظيمة جدا ( وكثيرة ، كما هو معلوم مشاهد ، فلننا تمير ) ولا تمار ، وهي اختلاف أصنافها من قمح وشعير وأرز وفول وغير ذلك ألد من أقوات ما سواها وأطيب ، ( فقد اشتهر أن أقوات الشام ينقصها أى كمال ، [ في ] تغذيتها ولذتها وطيبها ، وذكر أن الإردب القمح الصميدى الطيب يرمى من ست بطن<sup>(٢)</sup> زيتها بالرطل المصرى ثلاث مئة رطل ، وربما يزيد على ذلك .

وأما ماؤها فبحر النيل ، وليس في الدنيا له نظير ، ينزل على الحجر فيضممه ، وهو مجمع على طيبه وحلاوته ، ورقته ولطافته ، لا يخالف فيه إلا كثيف الطبع ( سئ المزاج ، محتاج إلى العلاج .

(١) حل اختلاف طبقاتهم في (ب) . (٢) في الأصل (أ ، ج) : لا يرحلون عنها ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصل (١) تنقص عنها ، وكذلك في (ج : لوحة ١٢٦) .

(٤) بطن : جميع بطة ، وهي هنا إزاء على صورة البطة يستعمل مكبلا .

وقد تقدم بيان فضله في ذلك مفصلاً ، ويكفى أنه من ماء الجنة ، معدود من أنهارها .  
وأما [ماء] بلاد الشام فهو إما من آبار تحفر ، أو ما يجمع من المطر ، أو من عيون وأنهار  
جارية ، وكلها ليس فيها ما يقاربه . وماء دمشق بالخصوص من أثقل المياه على المعدة  
وأكثرها لبطء انحداره ، وقلة هضمه للغذاء ، وخصوصاً إذا انضم إليه أكل الفاكهة  
الغليظة ، فربما كان سبباً للتلف .

ولقد سمعت شيخنا المرحوم قاضي القضاة شيخ الإسلام ابن حجر<sup>(١)</sup> ينقل عن بعضهم أن  
الماء في غير دمشق يشرب ، وأما ماؤها فيؤكل ، وهوؤها ، إذا اختلف ، سم قاتل ) .  
ولقد ذكروا أن أصول الملائكة في الدنيا ثلاثة ، وقيل أربعة : المأكل والمشروب والنكاح<sup>(٢)</sup>  
والمسحوق<sup>(٣)</sup> الطيب ، والمنظر الحسن ، وهي بمصر<sup>(٤)</sup> أكل من غيرها ( وأحسن ، فمن أعظم  
المأكل : اللحم ، والحلو ، وما يتنوع منهما [من] الطيب ، وكلها بحمد الله تعالى بمصر  
كثيرة فائقة في الحسن ، وأما اللحم فيشمل : الإبل ، والبقر ، والغنم ، وهو المأكل بها ،  
وهي من أعظم الحيوان خلقة بمصر ، وأكثرها لحماً ودهناً ودسماً ، وألذ من لحوم بلاد الشام  
والحجاز . فقد نقلوا أن لحم دمشق لا لذابة فيه وإن كان نظيفاً ناشفاً ، ويظهر أن سبب ذلك  
طيب المرعى وحسن التربة ، وخصوصية بالماء ، وشهد به من جرب ، وله ذوق .

ورأيت عن الكندي مانصبه : اتفقوا على أن عسل مصر أطيب وماءها أطيب ، ولحمها  
أطيب ، وحبها أطيب ، وبهذا فضلت مصر على الشام ، لأن هذه الثلاثة هي عماد الحياة ،  
( فحبها أطيب من حب الشام ، ولحمها وماؤها . انتهى ) .

(١) هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ... الكتاني السقلاقي ثم المصري الشهير بابن حجر  
السقلاقي ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) ، إمام الحفاظ في زمانه ، ألف كتباً كثيرة كشرح البخاري ، وتهذيب  
التهذيب ، والإصابة ( سج ١ : ١٥٣ ) .

(٢) اللذات في (ب) . (٣) والمنكوح في (ب) .

(٤) في (ب) و « الملبوس » بدلا من « المسحوق الطيب ، والمنظر الحسن » في (أ) ، و (ج) .

(٥) وهذا كله في (ب) .

وكان ( بها ) <sup>(١)</sup> الصاحب جمال الدين الدمشقي المولد ، المصري الدار ، وبها توفي ،  
تغمده الله برحمته ، [وكان] شيخنا ظريفا فصيحيا حسن الشكل والكلام ، وكان يذكر لنا  
كثيرا ويقول : لا تفاخر شاميا قط فيما يقوله عن دمشق من حسن ما كل ومشرب (ونحوهما)  
ولكن قل له شيئين ضروريين : لا يستغنى الإنسان وغيره عنهما (أبدا في كل حال) ، وهما  
الماء والهواء . أما ماء مصر فمعلوم حسن وفضله عند كل من له أدنى ذوق ، وأما هواؤها  
ونسيمها فلطيف بارد ينعش الروح والبدن ، ( وخصوصا الآتي من ) <sup>(٢)</sup> على وجه الماء  
( وخصوصا ) في زمن الربيع ، وليس بدمشق ولا غيرها مثلها قط . وهذا شرح يطول ذكره  
( والله أعلم ) .

(١) في (ب) الشيخ جمال الدين . (٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

## فصل في ذكر ما اختصت به مصر والقاهرة وأهلها من محاسن وفضائل ، وما شاركها فيه غيرها ( وهو قليل بالنسبة إليها ، على سبيل التفصيل )

الأول : عِظَم مدينة القاهرة (الآن) وكثرة خلقها وأبنيتها من أسواق وشوارع وربوع  
( وغيرها ) ( وبيوت ) وجوامع ومدارس ، ( فمن المعلوم المقطوع به بالحسن ، فلا حاجة  
إلى المفاضلة فيه ، لأنه من خواص هذا البلد السعيد ) . ولقد تواترت الأخبار ( وأجمع  
المسافرون والسائحون في بلاد الله تعالى الشاسعة ، وأرضه الواسعة ) أنه ليس في الدنيا ( تحت  
السماء ) من مشرقها إلى مغربها مدينة أعمر بكثرة الخلق منها ، لا يكاد ينقطع الزحام بشوارعها  
العظيمة ، وهي ضيقة لكثرة الناس والدواب حتى إلى الليل ، ( وبعد العشاء بكثير ، ولا تشق  
فيهم إلا بالكثف . ومن لم يكن متيقظا يداس بسرمة ، وهي وإن كان ثم مدن بالمشرق  
والمغرب أكثر منها مساحة ولكنها قليلة الناس ، عديمة الإيناس ، وأنا أقول : إن هذه ليست  
بمدينة واحدة ، بل مدن مجتمعة ، إذ في كل شارع وخط ومحلة منها بيوت ودروب وأسواق  
وجوامع ومدارس تصلح أن تفرد بمدينة واحدة ، بل في كل ربع من ربوعها ما يعمر  
بهم قرية ) .

وكان شيخنا العلامة شمس الدين القاياني يقول في خاتمه سعيد السعداء وحدها :  
إن أهلها يعمرّون مدينة ، ( وقد بلغت عدّة الصوفية بها في هذا الوقت سبع مئة نفر وأكثر ،

(١) ما بين القوسين ساقط من (١) . (٢) لا يأنس الإنسان فيها بنيره .

(٣) شمس الدين القاياني : هو محمد بن علي بن يعقوب قاضي القضاة الشافعي النحوي ( ٧٨٥ - ٨٥٠ هـ )  
برع في الفقه والحريّة ، ودرس الحديث بالبرقوقية ، والفقه بالأشرفية والشافعية والشيخونية ( سج ١ : ١٨٧ )

(٤) الخائفاء : رباط الصوفية ، وملجأ الفقراء من الصوفية . وخائفاء سعيد السعداء اسمها في ( خ ٢ :  
٤١٥ ) خائفاء الصلاحية ، وكانت تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء ، وهو الأستاذ قنبر ،  
ويقال قنبر ، أحد الأستاذين المحنكين ، خادم القصر ، عتيق المستنصر . وقد قتل قنبر في ٧ من شعبان  
سنة ٥٤٤ هـ ، ثم خصمها الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفقراء الصوفية سنة ٥٦٩ هـ ، والمرابطين  
للقبال في الحروب الصليبية .

(١) تغمدهم الله برحمته ، وتغمدهم روح واقفها بالرحمة ، ( وما أحسن ما أُنشدته العلامة زين الدين  
عمر بن الوردى (٣) حيث قال هذه الأبيات ) شعر :

ديار مصر هي الدنيا وساكنها \* هم الانام فقابلها بتقييم

يا من يباهى ببغداد ودجلتها \* مصر مقدمة والشرح للنيل

(٤) معارضا لقول ابن زريق الكاتب ( حيث قال في بغداد ) :

سافرت أبغى لبغداد وساكنها \* مثلاً وذلك شيء دونه الياس

هيئات بغداد (هي) الدنيا بأجمعها \* عندي ومكان بغداد هم الناس

وما قاله حق ، فقد كانت بغداد فيما مضى من الزمان دار السلام ، ( وفيها الإسلام ،

وقد قال يونس بن عبد الأمل : قال لي الشافعي أبا موسى : دخلت بغداد؟ قلت : لا .

قال : ما رأيت الدنيا ، والقاهرة الآن بهذا الوصف والله الحمد ، ( وناهيك بمدينة ينفق  
فيها في كل ليلة ثمن زيوت وحدها توقد في الجوامع والبيوت ( والحوانيت ) ، ما ينيف (٧)  
على عشرة آلاف دينار ( تقريباً ) ، وفي صبيحة كل يوم جمعة يلقي ( في التراب ) على المقابر  
بالقراطين والصحراء ( من الریحان وسعف النخل والآس والبقل ) (٨) ما يتجاوز ثمن خراج إقليم ،

(١) تغمدهم الله برحمته : غمرهم بها . (٢) في (ب) ما أحسن قول .

(٣) زين الدين عمر بن الوردى : هو أبو حفص عمر بن مظفر ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) أحد فضلاء  
المصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه ، تفنن في العلوم ، وأجاد في المنثور والمنظوم ( نو : ٢ : ١٤٥ ) ،  
وفي ( ج : لوحة ١٢٨ ) فقابلها بتفصيل .

(٤) ابن زريق الكاتب : هو محمد بن زريق الكاتب البغدادي ، رحل إلى الأندلس ، ولم يطل البقاء  
بها ، فعاد إلى بلاده . وقصيدته التي أولها : لا تعدليه فإن الملل يولمه \* قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه  
تمثل ما دار بينه وبين زوجته من حتب بسبب عودته .

(٥) في (ب) « هيئات بغداد وهي الدنيا بأجمعها » ، والصواب « هي الدنيا بأجمعها » .

(٦) أبو موسى الشافعي : لم نوفق إلى ترجمة له .

(٧) في (ب) ما ينوف ، وكلاهما صحيح . (٨) سعف النخل : أفضائه ما دامت بالخوص .

(٩) الآس : شجر دائم الخضرة ، يبيض الورق ، أبيض الزهر أو ورديه ، صطري .

ثم يضم ويطرح في المزابل ، ثم يوقد ( به ) في النار ، وما سمعنا بمثل ذلك في بلد من الدنيا<sup>(١)</sup> ( ولقد أخبرني شيخنا عز الدين القدسي شيخ الصلاحية كان رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين : أن القاهرة الآن ليست على قيراط من أربعة وعشرين ، أعني بالنسبة إلى ما شاهده قبل ذلك ، وكيف لو رآها اليوم ؟ ) وأنا أسأل الله ( من فضله ) أن يجعلها أبداً كذلك : دار إيمان وأمان ، عامرة إلى يوم القيامة .

الثاني : جوامعها ومدارسها وربطها وبيوت أمرائها ورؤسائها المنتهية في الحسن ( والمبالغة العظيمة في زخرفتها بألوان الرخام العجيبة المثمنة النفيسة الهبسة المنظر ) ، وتمويه سقوفها وجدرانها بالذهب واللازورد<sup>(٢)</sup> ، وصب الأموال فيها صبا من غير تقدير ولا اتفاق<sup>(٣)</sup> ، وغالب مدارسها ( والله الحمد ) معمورة بعبادة الله تعالى ( من إقامة الصلوات والأذكار ، وقراءة القرآن والحديث ، والاشتغال بالعلوم الشرعية وغيرها ) آناء الليل وأطراف النهار ، وتجد في كل مدرسة ( وجامع ) جمعا من الطلبة يشتغلون بأنواع العلوم من كل فن ، لا يعلم بهم ولا يفتش عليهم ، ولا يسأل عنهم ، ولا يعرفهم إلا من خالطهم في اشتغالهم .

الثالث : جامعها الأزهر بالخصوص فليس في الدنيا ( الآن ، فيما أعلم ، له نظير ولا ينقطع ذكر الله تعالى عنه طرفة عين في ليل ولا نهار ، وفيه أروقة لأصناف من الخلق ( منقطعين لعبادة الله تعالى . والاشتغال بالعلوم وتلاوة القرآن ، لا يفترون ساعة ) .

الرابع : حماماتها ، فهي في غاية الحسن في بنائها من كثرة الرخام والزخرفة واعتدال حرارتها وكثرة المياه بها جزافاً<sup>(٤)</sup> ( بلا كيل ولا ميزان ، بل داخلها يشبع من سكب الماء حتى يتصب ويمل ، ويستعمل ما قدر عليه ، ولا يردّه عن الإسراف إلا دينه مع خشية الأجرة المدفوعة بقيمتها لمن أراد .

(١) من البلاد في (ب) . (٢) الشيخ عز الدين القدسي من أخذ عنهم والد السيوطي (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) .  
(٣) في (١) و (ج) إليها المنتهى في الحسن .  
(٤) اللازورد : صبغ شديد الزرقة تحمل به السقوف والجدران مع غيره من الألوان الذهبية وغيرها .  
(٥) في الأصلين (١ ، ب) « ولا اتفاق » ، ولعلها : « اتفاق » .  
(٦) لا يفترون : لا يتوقفون . (٧) جزافاً : من غير حساب ولا تقدير .



وبلغنى أن حمامات دمشق ، مع كثرة مياهها ، في غاية من قلة الماء ، يستعمل منه بقدر الحاجة ثم يسد عليه ) .

الخامس : تربتها ، وقبورها ، وما اشتملت عليه القرافتان ( في الصحراء ) من مدارس وجوامع وسبل وأنواع البر من الصدقات ( أكثر من أن تحصر ، وهم بحمد الله تعالى مرابطون<sup>(١)</sup> بها ، على كثرة الزيارات ، وقراءة القرآن والذكر وبذل الصلوات في غالب الأوقات ) يمشون إليها ( في الليل الأليل<sup>(٢)</sup> ) في ليال معلومة لمشاهد مشهورة بالمتأور<sup>(٣)</sup> وهم يذكرون الله تعالى في جمع ( لأجل استماع القرآن ، و ) زيارة من بها من أولياء الله تعالى ( والسادة الأعلام ، من المشايخ الكرام ) .

السادس : جبلها المقطم بالميم ، والعامية تقولها بالباء ، سمي بذلك لأنه قطعت أطرافه ، قال البكري : وفيه من<sup>(٤)</sup> الخاصية العجيبة التي لا توجد في غيره ( وهي ) حفظ أجساد الموتى بحيث لا تكاد تبلى إلا بعد دهر طويل .

وقد ذكر الإمام البخاري في تاريخه ( الكبير ) في ترجمة عمير بن أبي مدرك الخولاني [ أنه ] سمع سفيان بن وهب الخولاني قال :<sup>(٥)</sup>

بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ( إذ ) قال عمرو : يا مقوقس ، ما بال جبلكم هذا أقرع ليس فيه نبات ( ولا شجر على نحو جبل الشام ؟ ) قال : ما أدري ولكن الله تعالى أغنى أهله بهذا النيل عن ذلك ( ونجد في الكتب<sup>(٦)</sup> ) : ليدفن نخته ( أوليقبرن ) قوم

(١) مرابطون بها : مواظبون عليها ، ملازمون لها .

(٢) في الأصل (١) الصلاة . (٣) الشديد الظلمة .

(٤) في (ب) مشهودة ، والمتأور : وسائل الإضاءة .

(٥) الخاصية في (ب) ، وفي (١) الخاصة . (٦) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٧) الإمام البخاري : هو محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري أبو عبد الله ( ١٩٤ - ٢٥٦ هـ ) ، صاحب « الجامع الصحيح » المعروف « بصحيح البخاري » ، وهو أوثق الكتب الستة المولدة عليها في الحديث ( ج ٦ : ٢٥٨ ) .

(٨) سفيان بن وهب الخولاني ، أبو أيمن ( المتوفى سنة ٩١ هـ ) ، له صيغة ورواية ووفادة ، شهد حجة الوداع ، وفتح مصر وإفريقية ، وسكن المغرب ، لم يرو عنه غير أهل مصر . ( سج ١ : ٩٨ ) .

(٩) ما بين القوسين . ساقط من (١) .

يبعثهم الله عز وجل يوم القيامة لأحساب عليهم . قال عمرو : اللهم اجعلني منهم ! قال حرمة<sup>(١)</sup> : فرأيت أنا قبر عمرو بن العاص . وقبر أبي بصرة السعدى وعقبة بن عامر ( انتهى ) .  
وقيل لبعض العلماء بمصر : ما بال الجبال بالشام تنبت الجوز ، والببلوط ، والفاكهة ، وجبلكم هذا لا ينبت ؟ فقال : جبلنا ينبت الذهب ، والفضة ، والزمرد ، وجميع عقاير الأدوية التى هى قوام الخلق ، ويشفاء الناس ) .

السابع : اختصاصهم بقبر الإمام الأعظم الشافعى القرشى ( بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ودفنه بأرضهم ) فقد روى ان الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى ينشد :  
لقد أصبحت نفسى تتوق إلى مصر \* ومن دونها أرض المهامة والقفرة  
فوالله ما أدري أالفوز والغنى \* أساق إليهما أم أساق إلى قبر ؟  
قال : فوالله لقد سبق إليهما جميعا .

قال القضاعى : الشافعى مدفون فى مقابر قرش بمصر ، وحوله جماعة من بنى زهرة من أولاد عبد الرحمن بن عوف ، وقبره مشهور بجمع عليه ، وهو القبر البحرى من القبور الثلاثة التى تجمعها مسطبة واحدة غربى الخندق .

الثامن : اختصاصهم بقبر الإمام الجليل الألب بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف ( الفهمى ) ، وكنيته : أبو الحارث ، ولد سنة أربع وتسعين ، ومات رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين ومئة يوم الجمعة فى النصف من شعبان ، ودفن بمشهده المعروف المشهور بالقرافة .

(١) هو حرمة بن عمران بن قراد التجيبى أبو حفص المصرى الحاجب ( المتوفى سنة ١٦٠ هـ ) وثقه ابن معين ، ودوى عنه ابن وهب وغيره ( خز : ٧٤ ) . (٢) أبو بصرة السعدى : لعله أبو بصرة الفغارى المدفون فى مصر ، وقد تقدم التعريف به . (٣) اختصاص أهل مصر فى ( ب ) . (٤) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادى مولاهم أبو محمد المصرى ( المتوفى سنة ٢٧٠ هـ ) ، مؤذن القسطنطينية ، وصاحب الشافعى ، وراوى كتاب « الأم » ( خز : ١١٥ ) . (٥) تشناق . (٦) المهامة : جميع مهمه : المغارة البعيدة ، والبلد المقفر . والقفرة : الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاً . وفى ( ج ) : أم أساق إلى قبرى .

(٧) عبد الرحمن بن عوف ... بن زهرة بن كلاب بن مرة الزهرى أبو محمد ( المتوفى سنة ٣٢ هـ ) أو سنة ٣٣ هـ ، شهد بدرًا والمشاهد ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، له خمسة وستون حديثاً ( خز : ٢٣٢ ) (٨) بسطة فى ( ب ) . (٩) الألب بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الفهمى أبو الحارث - تقدمت ترجمته .

التاسع : اختصاصهم بضريح السيدة الجليلة نفيسة<sup>(١)</sup> بنت زيد بن علي بن أبي طالب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم ، توفيت سنة ثمان ومئتين ، ودفنت بمشهدها المعروف بجوار بيوت الخلفاء العباسيين بمصر (الآن) وقيل : إنه متعبدتها ، وأما مقبرها ( فهو ) القرافة يعرفه بعض الناس (رحمة الله عليها) .

( العاشر : اختصاصهم بقبور السادة الأجلاء من الصحابة ، وهم : السيد الجليل عمرو بن العاص صاحب [ مصر ] وفاتحها ، والسيد الجليل عقبة بن حامر الجهنى بمشهده المعروف بالقرافة ) .

الحادى عشر : اختصاصهم بمدافن علماء وأولياء وصالحاء بالقرافتين وغيرهما يضيق هذا المجموع عن استعابهم ، وقد أفرد لذكركم بأسمائهم ومواضع مشاهدهم كتب مصنفة في ذلك ، ( نفعنا الله ببركاتهم في الدنيا والآخرة أنا وأحبائى واخوانى . آمين ) .

( الثانى عشر : حكى ابن أبى حجلة وغيره أنه ) اشتهر عند المصريين من قديم أن بالقرافة سبعة قبور ، الدعاء عندها مستجاب مجرب لقضاء الحوائج ، وأن من زارها يوم السبت وسأل الله حاجته قضيت وهى : قبرذى النون المصرى وقبر أبى الخير الأقطع ، وقبر الربيع

(١) السيدة نفيسة بنت حسن الأنور بن زيد بن الحسن بن علي بن أبى طالب رضى الله عنهم ، زوج اسحاق بن جعفر الصادق ، ولدت بمكة المشرفة سنة ١٤٥ هـ ، وكانت تحفظ القرآن وتفسره ، وقدمت إلى مصر سنة ١٩٣ هـ ، وتوفيت سنة ٢٠٨ هـ ، ودفنت بمصر ( نور الأبصار للشبلنجى ) .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الأصلين (١ ، ب) ومذكور فى (ج : لوحة ١٣١) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (١) .

(٥) ابن أبى حجلة التلمسانى : هو شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن عبد الواحد المغربي ( ٧٢٥ - ٧٧٦ هـ ) ، محدث ، فقيه ، نحوى ، أديب ( ج ١ : ٢٥٥ ) . والبيت بين القوسين زيادة فى ( حل : ٢٩٩ ) ، والأبيات الثلاثة منسوبة فيها إلى اللصير الحمادى .

(٦) ذو النون المصرى : هو ثوبان بن إبراهيم أبى الفيص ( المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ) أول من هجر عن علوم المنازلات ، وحدث عن مالك والليث وابن طيمية ، وكان أوسع وقتاً علماً وورعاً وحالاً وأدباً ( مسج ١ : ٢١٨ ) .

(٧) أبو الخير الأقطع : المعروف بالتيغافى ( المتوفى سنة ٣٤٣ هـ ) ، أصله من المغرب ، كان أوسع عصره فى طريقة التوكل ، وله فراسة حادة ( مسج ١ : ٢١٩ ) .

(١) المألق، وقبر القاضي بكار، وقبر القاضي كنانة، وقبر أبي بكر المزي، وقبر أبي الحسن الدينوري (٥)  
نفعنا الله تعالى ببركاتهم آمين .

الثالث عشر: اختصاصهم بوضع الآثار الشريفة النبوية بأرضهم وبلادهم، وقد زرتها، ورأيتها، وهي مرود ونخضب، وقطعة من الفضة، وضم إليها أشياء من آثار الأولياء (٦)، وقيل: إن صاحب تاج الدين بن حنا اشترى هذه الآثار الشريفة بستين ألف درهم، وجعلها في مكانه المعشوق بالروضة على شاطئ النيل .

ثم اختصاصهم بإقامة الخلفاء من بني العباس عندهم، من سنة تسع وخمسين وست مئة (٨) بعد نراب بغداد وانقطاع الخلافة منها، وإلى وقتنا هذا .

فأول من قدم منهم إلى الديار المصرية في العام المذكور الإمام أبو العباس أحمد بن الإمام الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر، فركب الملك الظاهر بيبرس ونرج لتلقيه في موكب عظيم ثم أنزله بالقلعة، وبالح في إكرامه، ثم جمع القضاة والأمراء ووجوه الناس بقاعة الأعمدة، وأثبت نسبه قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأضر، ( وشهد جماعة عنده

- (١) الربيع المألقي (أو المألقي) : لم نشر له على ترجمة .
- (٢) القاضي بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي أبو بكر الفقيه (١٨٢ - ٢٧٠ هـ) ، قاضي الديار المصرية ، له تصانيف في الشروط والوثائق والرد على الشافعي فيما نقضه على أبي حنيفة ( سج ١ : ١٩٧ )
- (٣) القاضي كنانة : لم نشر له على ترجمة .
- (٤) أبو بكر المزي : لم نستطع العثور على ترجمته .
- (٥) أبو الحسن الدينوري : هو علي بن محمد بن سهل ( المتوفى سنة ٣٣١ هـ ) ، زاهد ، له كرامات ( سج ١ : ٢١٩ ) .
- (٦) المخضب : الإجاعة تفصل فيها الثياب ، وخزقة الخضاب .
- (٧) صاحب تاج الدين بن حنا : هو محمد بن محمد بن علي .. المصري أبو عبدالله ( المتوفى سنة ٨٧٠ هـ ) ، حدث بدمشق ومصر ، واثبت إليه رئاسة عصره ، مصر ( وافي ج ١ طبع استانبول سنة ١٩٣١ ص ٢١٧ ) ، و ( سج ١ : ١٦٣ ) .
- (٨) خربت بغداد على يد التتار سنة ٦٥٦ هـ .
- (٩) في ( سج ٢ : ٤٩ ) اسمه : أبو القاسم أحمد بن أمير المؤمنين الظاهر بأمر الله ، وهم الخليفة المستعصم ، وأخو المستنصر ، ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه .
- (١٠) فركب ساقطة من ( أ ، ب ) ، ومذكورة في ( ج ) .
- (١١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلالي ( المتوفى سنة ٦٦٥ هـ ) ، ولي قضاء الديار المصرية ، وتدرّس الشافعي والصلحية والوزارة . والأحر كان وزير الكامل ( سج ١ : ١٧٤ ) ، وما بين القوسين ساقط من ( أ ، ب ) .

بالاستفاضة ، ثم قاضى القضاء ) وأشهده على نفسه بثبوت نسبه ، ومجمله وبايعه ، ثم بايعه السلطان وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم ( ولقب بالمستنصر بالله ) ، ثم قلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية ، وما أضيف إليها ، وما فتحه من بلاد الكفار<sup>(١)</sup> ، ولقبه بقسيم أمير المؤمنين ) وهو أول من لقب بها ، ثم أمر السلطان أن يكتب إلى الملوكة والنواب أن يخطب باسمه ، ثم خلع الخليفة على السلطان خلع الخلافة ، وهى فرجية سوداء بتركيبة زركش وعمامة سوداء ، وطوق ذهب ، وقيد ذهب وسيف بداوى وكتب تقليده ، فركب السلطان بها ، وشق القاهرة ، وأخذ السلطان في تجهيزه وتسييره إلى بغداد ، فسار في ثالث ذى القعدة ونزل على الرحبة<sup>(٢)</sup> ، فاتصل خبره بقرايها ، مقدم التتار ببغداد . فبينما الخليفة بجانب الأنبار ليلة الأحد ثالث المحرم إذ صبحه قرايها بمن معه ، فاقتلوا ، وانكسر قرايها ، ووقع أكثر عسكره في الفرات ، وكان قد أكن جمعا فخرج الكين ، فأحاط بعسكر الخليفة ، فقتلوا عسكره ، ولم ينج منهم إلا من طال عمره ، ولم يعرف للخليفة خبر إلى الآن .

ثم قدم ديار مصر يوم الجمعة سادس وعشرى صفر سنة ستين وست مئة الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن بن على بن الحسن بن أمير المؤمنين المرشد بالله ، ثم أنزله السلطان الظاهر ببيرس أيضا بالقلعة ، بالبرج الكبير ، ورتب له كفايته ، فأقام إلى ثامن المحرم سنة إحدى وستين . ثم أراد السلطان أخذ البيعة ، فعقد له مجلسا ، وصنع به كالذى قبله ، ولقب بالحاكم بأمر الله ، ثم أنزله إلى مناظره في الكيش<sup>(٣)</sup> ، ثم أنزله بها إلى أن مات في ثاني عشر جمادى

(١) ما بين القوسين ساقط من ( ا ، ب ) ، وذكور في ( ج ) .

(٢) في ( ج : لوحة ١٣٣ ) : سيف بداوى ، وفي ( ا ، ب ) : بداوى .

(٣) رحبة مالك بن طوق ببغداد .

(٤) مدينة على الفرات في غربى بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ( ٣٠ ميلا ) ( ب ١ : ٣٦٧ ) .

(٥) في ( سج ٢ : ٥٢ ) اسمه : أبو العباس أحمد بن الأمير أبى على الحسن القبى بن الأمير على

ابن الأمير أبى بكر بن أمير المؤمنين المسترشد بالله . وفي ( ج : لوحة ١٣٣ ) : الراشد بالله .

(٦) جميع منظرة ، والمناظر : قصور الانتظار والضيافة ، أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب

في أعوام بضع وأربعين وست مئة بجوار الجامع الطولوني ( المحاضرة الثانية « الفسطاط » من المحاضرات

الأثرية ليوسف أحمد ) . وفي ( سج ٢ : ٥٤ ) أن الذى أسكنه في مناظره بالكيش هو المنصور لاجين ،

وهو أول خليفة مات بمصر من بني العباس .

الأولى سنة إحدى وسبع مئة ، فتولى غسله والصلاة عليه شيخ الشيوخ كريم الدين الأيلي ، وحمل إلى جامع ابن طولون ، فصل عليه ، وحمل إلى مشهد السيدة نفيسة ، فدفن بجوارها في قبة بنيت له ، وكانت له جنازة مشهودة . وهو أول خليفة دفن بمصر من العباسيين ، وكانت خلافته أربعين سنة ، والخلفاء إلى وقتنا هذا من ذريته .

ثم ولى بعده ابنه أبو الربيع ساميان المكتفى بالله في أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين بقوص .<sup>(١)</sup>

ثم أقاموا بعده ابنه العباس أحمد بعهد من أبيه ، وتلقب بالحاكم بأمر الله كلقب جده إلى أن توفي في سنة أربع وخمسين .<sup>(٢)</sup>

ثم ولى أخوه أبو الفتح أبو بكر بن الامام المكتفى بن الحاكم ، وكان المتسولي لأمر المملكة يومئذ المقر السيفي شيخو ، فأقامه ، وعقدوا له مجلسا وبايعوه ، وتلقب بالمعتضد بالله إلى أن توفي ثامن عشر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وسبع مئة ، فسكت عشر سنين . ثم ابنه الإمام أبو عبد الله محمد بن المعتضد ، بعهد من أبيه ، ولقب بالمتوكل على الله ، إلى أن بلغ السلطان الظاهر برقوق عنه في شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبع مئة أنه اتفق مع الأمير قرط بن عمر التركاني والأمير إبراهيم وجماعة على الفتن بالسلطان وطالب الأمر لنفسه ، فطلبه السلطان وقرره<sup>(٣)</sup> وهو يحلف أن هذا الكلام ليس له صحة ، فاشتد حتى السلطان عليه وسل<sup>(٤)</sup> النمشاة ليضرب عنقه ، فقام سودون النائب وحال بينه وبينه ، وما زال به حتى سكن

(١) في (سج ٢ : ٥٤) : أبو الربيع سليمان ، ولقب المستكفي بالله بن الحاكم بأمر الله .

(٢) في (سج ٢ : ٥٧) : سنة ٨٧٤٠ .

(٣) الواقع أنه عهد بالخلافة إلى ابنه أحمد ، ولكن الناصر لم يلتفت إلى ذلك العهد ، وطلب ابن أخى المستكفي : إبراهيم بن ولى العهد المستكفي بالله أبى عبد الله محمد بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وبايعه الناصر ، ولقب الوائى بالله . ولما ملك أبو بكر المنصور غلب الوائى ، وولى أحمد ابن المستكفي (سج ٢ : ٥٨ ، ٥٩) ، وكانت وفاته سنة ٨٧٦٣ (سج ٢ : ٦٥) .

(٤) اسمه في (سج ٢ : ٦٥) : أبو بكر بن المستكفي أخو الحاكم بأمر الله ، وكفى أبا الفتح .

(٥) قرره بالذنب : حملة على الاعتراف به .

(٦) النمشاة : سيف نمش : به خطوط تراعى في منته .

غضبه فأمر بقرط وإبراهيم ، فنهز ، واستدعى القضاة ليقتوه بقتل الخليفة فلم يفتوه وقاهوا عنه ، فسجن الخليفة في موضع بالقلعة مقيدا ، ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني إبراهيم ، عم المتوكل ، فوقع الاختيار على عمر ، فولاه الخلافة ، وهو ابن عم الخليفة المستعصم بالله بن المستمسك بالله أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الحاكم ، فخلع عليه ، وتلقب بالوائق بالله ، ثم أفرج السلطان عن المتوكل في ذي القعدة ونقل من مجننه بالبرج إلى دار في القلعة ، وطلع إليه عياله ، فمكث الوائق بالله إلى أن توفي سنة ثمان وثمانين ، فلما كان يوم الخميس ثامن وعشري شهر شوال منها استدعى السلطان زكريا بن الخليفة المعتصم بالله إلى القصر ، وحضر الأمراء والأعيان ، فأحضر لهم عهد عمه المعتضد له بالخلافة ، وبايعوه بالخلافة ، وتلقب بالمعتصم بالله أبي يحيى ، فمكث ، ثم خلع ، واستدعى السلطان الخليفة المتوكل على الله في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين بحضرة الأمراء وأعيان الدولة ، فقام إليه السلطان وتلقاه وأجلسه ، وأشار إلى القضاة ، فحلف كل منهم للآخر ، فحلفوا على الموالاة والمناصرة ، ثم خلع عليه ، وقدمت له شجر شهباء<sup>(٢)</sup> بسرج وكنبوش<sup>(٣)</sup> وسلسلة ذهب ، فركب ونزل من القلعة إلى داره في موكب جليل ، ثم في ذي الحجة قبض على الخليفة المخلوع زكريا وأخذ منه عهد أبيه وأشهد عليه أن لاحق له في الخلافة ، واستمر المتوكل في الخلافة إلى أن مات ليلة الثلاثاء ثامن وعشري شهر رجب سنة ثمان وثمان مئة ، فمكث ، وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ، وكثر ماله ، ثم بويع<sup>(٤)</sup> أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله ، ولقب بالمستعين بالله ، فلما خرج مع الناصر لمحاربة شيخ<sup>(٥)</sup> ونوروز بدمشق ، وأقبلت علامات الخذلان على الناصر وآل ملكه إلى الزوال ، خلعه المستعين بالله من الملك في يوم السبت خامس وعشري المحرم سنة خمس عشرة وثمان مئة ، ثم سلطنوا الخليفة المستعين بالله بعد امتناعه من ذلك كثيرا بحيلة دبروها عليه ،

(١) في ( سج ٢ : ٦٦ ) طلب عمر بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم .

(٢) شجر شهباء : شجر : فرس ، وشهباء : بيضاء بها شعرات سود .

(٣) كنبوش : لعل المقصود بهذه الكلمة شطاء لجسم الفرس .

(٤) كان المتوكل قد عهد بالخلافة لولده أحمد ، ولقبه المعتمد على الله ، ثم خلعه وعهد إلى ابنه

أبي الفضل العباسي ( سج ٢ : ٦٨ ) . (٥) لخروج هذين الأميرين عليه في المحرم سنة ٨١٥ هـ .

فقبل وبايعه الأمراء والأعيان بأجمعهم ، وأطبقوا على يده ، وحلفوا له على الوفاء ببيعته ، وأجلسوه على كرسى الملك ، وأجلسوه السواد ، ووقفوا بين يديه على قدر مراتبهم بعد تقبيل الأرض على العادة ، فخلع على الأمير بكتمر خلعة بنياية البشام ، وعلى قرقاس سيدى الكبير بنياية حلب ، على سودون الجلب بنياية ترابلس .

ثم قدموا القاهرة فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان خلعوا المستعين من السلطنة ، وأقاموا الملك مؤيد شيخ المحمودى ، فأقام حاكما ، منذ جلس خارج دمشق وإلى هذا اليوم ، سبعة أشهر وخمسة أيام ، ثم بعث به مع أولاد الملك الناصر فرج فى يوم النحر عاشر ذى الحجة سنة تسع عشرة ليحبسوا بالأسكندرية ، ووكّل بهم الأمير كزل<sup>(١)</sup> الأرغون ساوى ، فسيجنوا بها ، فمكث بها الخليفة المستعين بالله إلى أن توفى يوم الأربعاء العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، ولم يبلغ الأربعين ، وترك ولدا ذكرا اسمه يحيى .

قال المقرئى : وكان خيرا لنا دينا حشما وفورا إلا أن الأيام لم تسعده والأقدار لم تساعده .

ثم يوبع المعتضد بالله أبو الفتح داود بن الخليفة المتوكل على الله يوم الخميس النصف من ذى الحجة سنة ست عشرة وثمان مئة ، استدعاه السلطان الملك المؤيد شيخ من داره ، فلما حضر قام إليه وأجلسه إلى جانبه ، ثم أمر بإحضار القضاة الأربعة وهم :

جلال الدين البلقينى الشافعى ، وناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى ، وشهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربي ، ومجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك

(١) فى (ج: لوسنة ١٣٦) كرك . (٢) طالت مدته فى الخلافة نحو ثلاثين سنة (سج ٢: ٧١) .  
(٣) جلال الدين البلقينى الشافعى ، المقصود به هنا صالح بن عمر بن رسلان البلقينى (٧٩١-٨٦٨هـ) ، شيخ الإسلام ، العالم بالفقه والحديث ، لأنه هو الذى ولى القضاء بمصر (ج ٣ : ٢٧٩) .  
(٤) ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الحنفى . توفى كمال الدين فى جمادى الآخرة سنة ٨١١ هـ ، وتولى ابنه ناصر الدين محمد ، ثم عزل فى رجب من نفس السنة (سج ٢ : ١٢٢) .  
(٥) شهاب الدين أحمد بن محمد الأموى المالكي المغربي ، تولى القضاء بمصر فى ربيع الآخر سنة ٨١٦ هـ (سج ٢ : ١٢٣) .  
(٦) مجد الدين سالم بن عبد الملك الحنبلى : تولى القضاء بمصر سنة ٨٠٣ هـ ، ثم صرف فى سنة ٨١٨ هـ (سج ٢ : ١٢٤) .



الحنبل، وخلع على أبي الفتح داود، وأقيم في منصب الخلافة، ولقب بأمير المؤمنين المعتضد بالله، ودعا له القضاة وانصرفوا .

الرابع عشر: ترتيب مملكتها في طلوع الأمراء والجنود والمباشرين لدار ملكها بقلعة الجبل (السعيدة) لخدمة السلطانية في أيام معلومة بلباس مخصوص وهيئة جميلة وأبهة عظيمة ومنازل معلومة لمراتبهم، وخدمة القصر والإيوان والذهيشة والحوش والجامع بالقامة بترتيب قويم، ونظام عظيم، والقراءة للقرآن المرتبة بالقصر السلطاني في كل يوم، وقراءة الحديث (الشريف) النبوي، وهو صحيح البخاري، (بالقصر) في رمضان (وختمه)، وخلع الخلعات النفيسة من الصوف، والسمور<sup>(٢)</sup> والسنباب<sup>(٣)</sup> على القضاة الأربعة، وقارئ الحديث، وأعيان المشايخ، وبذل الصلة للطلبة السامعين، وكذا طلوع الأمراء والمباشرين، وأرباب الوظائف (كلهم) على اختلاف طبقاتهم (للتهنئة في يوم العيد الصغير والخلع عليهم بأجمعهم من الأطرزة المزركشة بالذهب وأنواع الحرير والصوف (والسمور) والسنباب، كل منهم على حسب مقامه، وكذا تفرقة السلطان في يوم عيد الأضحى من الأبقار السمينة، والأغنام المعسوفة لا تكاد تنحصر، ثم يجلس وينحر بيده ويفرق ما شاء) .

الخامس عشر: دوران المحمل الشريف النبوي المتوجه إلى بيت الله الحرام، وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام (من شهر رجب في كل عام بعد النداء<sup>(٤)</sup> بين يدي مصر والقاهرة ثلاثة أيام، فيدور في اليوم الرابع) ومعه كسوة الكعبة المشرفة و [كسوة] مقام سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، (وسترضيح نينا عليه أفضل الصلاة والسلام بالحجرة الشريفة) كل ذلك من الحرير المذهب (المنمق النفيس، ثم يمرون بذلك من باب القاهرة إلى الرملة<sup>(٥)</sup> تحت

(١) قضاء يؤدي إلى الإيوان . الدهيشة في (ب)

(٢) السمور : حيوان ثدي ليلي من أكلة اللحوم، يتخذ من جلده فرو ثمين .

(٣) السنباب : حيوان أكبر من الجرذ، له ذنب طويل، كثيف الشعر، ولونه أزرق رمادي .

(٤) أي بعد الإعلان عن غروب المحمل استعدادا للحج .

(٥) القضاء بأسفل سور القلعة (قره ميدان) .

القصر بقلعة الجبل تجاه باب السلسلة<sup>(١)</sup> لينظره السلطان، وهو بالخرجة، من القصر ومعه القضاة الأربعة ونوابهم وأعيان الدولة وسائر فرق الفقراء بأعلامهم وطبولهم فيقبل<sup>(٢)</sup> بحمله الأرض للسلطان، ثم يمضوا إلى مصر العتيقة، وهي مزينة لذلك، ثم يعود إلى القاهرة، وفي تلك الأيام يلعب (أعيان) الجند بالرماح في الفضاء الواسع عند قبر سيدي أبي العباس<sup>(٣)</sup> الجزار بالقرافة، ويلعبون هناك فنونا عجيبة وأندابا غريبة، ويركبون المراكب الصغار خيولا قد نصب عليها السيوف والرماح بالقباقيب، وفي أيديهم رماح صغار يلعبون بها وهم على ذلك.

السادس عشر: اختصاصهم بكسر بحر النيل المبارك (عند أوانه): وهو بلوغه ست عشرة ذراعا، ليصرفوه إلى القسرى والمزارع (والحاجان) بسائر إقليم مصر. وهو (أيضا) يوم مشهود يركب له السلطان أو نائبه مع الأمراء وأركان الدولة (من قلعة الجبل فيخرج من باب السلسلة إلى الرملة ثم الصليبية، ثم مناظر الكبش إلى أن يدخل إلى مصر العتيقة تجاه دار النحاس على شاطئ النيل، فينزل هناك، وقد أعدت له الحراقة والذهبية، وهما باسم السلطان، مزينتين مزخرفتين بالذهب وغيره، فينزل السلطان ومن معه من الخواص بالحراقة، وينزل من بقى بالذهبية، وهناك مراكب شتى وحراريق لا تكاد تحصر مزينة، يركب فيها أربابها من الأمراء والمباشرين وغيرهم، ثم تسير الحراقة بالسلطان، وتلك المراكب كلها، فيشق بحر النيل إلى أن ينتهي إلى الروضة آخر الكلام، ثم يعود السلطان، فيقطعون ذلك الكوم<sup>(٤)</sup> في أقل من دقيقة ثم (يقدم له خيوله و) يكرراجما إلى القلعة المنصورة.

وهذا لا يوجد لغير مصر.

(١) الباب القريب من الميدان تجاه جامع السلطان حسن.

(٢) يركب على يديه تحية السلطان.

(٣) أبو العباس الجزار: لم تكثر له على ترجمة.

(٤) جمع قذبة، وهو القوس السريعة السهم.

(٥) رجة أمام فندق الأشراف عرفت قديماً بدار النحاس، وبها مدرسة الأمير علاء الدين طيبرس

الوزيرى (مدينة القسطنطينية) وهى المحاضرة الثانية من المحاضرات الأثرية ليوستف أحمد - طبع ١٩١٧.

(٦) ضرب من السفن يتخذ للترفة.

(٧) كذا فى الأصل، ولعل المقصود به التل

السابع عشر : كسر قناطر سد أبو المنجا<sup>(١)</sup> . في يوم النيروز ثم كسر قناطر شيئين<sup>(٢)</sup> القصر في عيد الصليب وهما من ضواحي القاهرة يخرج للفرجة عليها خلائق عظيمة ، ولهم شرح مطول ، وشيء لا يكاد يوصف من المسرة والفرح وغير ذلك ) .

الثامن عشر : البرسيم بأراضي مصر في أيام الربيع فلأنها تصير تربة خضراء بمنظر بهيج إذا وقف الناظر فيها يرى مدً بصره يمينا وشمالا ، بساطا أخضر ، جات عظيمة خالقه ، ويشم فيه روائح طيبة ونسيما طيبا لطيفا ، وغيا كثيفا وظلا رقيقا . وطبورا مختلفة الألوان والأشكال والأصوات . ولهذا قال بعض الحكماء : من أراد أن ينظر إلى [ شبه ] الجنة فليُنظر إلى ديار مصر في زمن الربيع قبل طلوع الشمس .

التاسع عشر : غيطان مصر أي بساينها وهي عظيمة كثيرة ، ومناظرها عالية ، ومياهها جارية غزيرة ، فيها كثير من الأشجار النضرة ، والأزهار العطرة والرياحين ، والفواكه الكثيرة من غالب الثمار ، لكن الحوامض فيها أكثر ، لأنها نافعة محتاج إليها لإصلاح الغذاء والدواء فان أكل ليمونة وقت الحاجة خير من مئة تفاحة ، وهي كثيرة جدا ، لا قيمة لها بمصر ، وقال بعض الأطباء : وأما غيرها من سائر الفواكه فكثير جدا مليح طيب ، إلا أن أهله يستعجلون بقطعه قبل نضجه طلبا لسمه ، فيتلف ويصير رديا لمن رآه أو أكله ، وهي وإن كثرت بديار مصر فأهلها أكثر منها ، فهي لا تظهر للنظار بهذا الاعتبار ، وكذا الفواكه بأقاليم مصر وقراء مليحة كثيرة ، ولقد أخبرني المولى سيدى عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على [ الله ] أمير المؤمنين العباسي أنه أكل بقرى البحيرة فاكهة أطيب من فاكهة الشام ، منها عنب زنة كل عنقود خمسة أرطال ، أحلى من العسل المذاب ، وأنهم من السلى<sup>(٥)</sup> لا يحتمل مس الأيدي

(١) أبو المنجا : اسم خليج تسميه العامة « بحر أبي المنجا » ، واللى حفره الأفضل بن أمير الجيوش في سنة ست وخمس مئة ، وكان يشرف على حفره أبو المنجا بن شعيا اليهودي ، فعرف به .

(٢) هي جسر شيئين القصر الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ بين شيئين القصر وبين بها العسل ( خ ٢ : ١٧٠ ) . (٣) أى ويشاهده غيا .

(٤) يهلون في هذه الفقرة تكراراً متعلقاً بوصف الفواكه . (٥) غشاء رقيق يحيط بالجنين .

وأكل بطيخا يشبه الصيفى في شكله : غير أن داخله مرمل ، أحلى من الشهد . وأكل [ بمريوط ] تينا أسود صغيرا أحلى من العسل ، وأشياء غير ذلك .

العشرون : البريم وبركة الحبش وهي ملقة كبيرة تزيد على ألف فدان يزرع فيها القطن<sup>(٢)</sup> والكتان يصل إليها الماء من بحر النيل في أيام معلومة فإذا رويت حمس عنها الماء ، فينصب إلى قناطر هناك قريبة من البحر تسمى البريم ، فينصبون فيها شباكاً لصيد السمك ، فيجتمع فيها في الساعة الواحدة قناطر مقنطرة من أنواع السمك ، ولها منظر عجيب ، والله تعالى أعلم .

الحادي والعشرون : قصور مصر القديمة ومساكنها ومدارسها وجوامعها بشاطئ بحر النيل ويقابلها الروضة كذلك من جهة الغرب ممتدة بطولها ، وهي جزيرة متوسطة بين بحر مصر والبحر الأعظم ، خيضة ، نضرة ، ذات بساتين وأشجار كثيرة ، وكان بها قديماً قلعة وقصور الملوك السالفة ، وبطرفها المقياس المبارك في ملتقى البحرين ، وبيوتها ومساكنها تقابل بيوت مصر من جهة الشرق ، وبينهما البحر ، يوصل إليها من مصر في المعادى وهي مراكب صغار وكبار معدة لتعديّة الناس ، والدواب خاصة ) .

الثاني والعشرون : القصور والمناظر والبيوت والمساكن الممتدة على شاطئ بحر النيل بمدينة بلاق ، وهي متصلة الأبنية والبساتين بالقاهرة ، ابتدئ بالبناء فيها في أيام الملك ( المؤيد ) شيخ ، ثم أخذ الناس في البناء ، وتزايد إلى وقتنا هذا ، فصارت مدينة ضخمة ذات أسواق وحمامات وشوارع وإزقة ، يتيه السالك فيها إن لم يكن معه دليل ، وسكنها خلق عظيم من سائر البلاد ، وامتدادها طولاً من جهة البحر من جزيرة الفيل<sup>(٣)</sup> إلى الجزيرة الوسطى ، فرائخ كثيرة . ومن أجل تلك القصور قصر المقر<sup>(٤)</sup> الأشرف الجمال ، ناظر الخواص ،

(١) الملقة : الصفاة الملساء .

(٢) في الأصل (١) : القرط ، وفي (ج : لوحة ١٤٠) القطن .

(٣) جزيرة الفيل : كانت بلداً كبيراً خارج باب البحر من القاهرة ، وكانت تتصل بنية السيرج من أشمالها ، ويمر النيل من غربها (خ ٢ : ١٨٥) .

(٤) قصر المقر الأشرف الجمال : لعله نسبة إلى بدر بن عبد الله الجمال (المتوفى سنة ٤٨٧ هـ) ، قلده المستنصر وزارة السيف والقلم (ع ٢-١٣) .

تغمده الله برحمته، والقصر البارزى<sup>(١)</sup>، والقصر الباسطى<sup>(٢)</sup>، وهو الآن باسم المقر الأشرف الزينى ابن مزهر، كاتب السر، والقصر المعروف بالبرانجية<sup>(٣)</sup> والمدرسة الجعانية<sup>(٤)</sup>، وهى ظريفة لطيفة، والقصر المعروف بالمجازية<sup>(٥)</sup>، (ثم القبطية) والقصر الشرقى من إنشاء المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى، والقصور الطنبذية<sup>(٦)</sup> والخاجية<sup>(٧)</sup>، وغير ذلك ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه .

الثالث والعشرون : مقطعات النيل بأراضى مصر بعد البحر وأخذة فى الهبوط، ويزرع فيها من أنواع الزراعات، وبها طيور عاكفة وأصوات مختلفة ومن أى عجبية<sup>(٨)</sup> .

الرابع والعشرون : المراكب الكبيرة العظيمة كالبال بساطى بحر النيل، المعدة للسفر فيها، على اختلاف أنواعها وأشكالها، يحمل فيها الأحطاب، وأنواع الغلات . وسائر الأرزاق، فى كل مركب منها تملأ شؤنه من الغلال ومن جهاتها التبن، وفى رصه صناعة عجبية لا تعرف إلا فى هذه الديار .

(١) القصر البارزى : لعله نسبة إلى ناصر الدين محمد بن محمد بن الفخر عثمان بن الكمال محمد ابن عبد الرحيم بن عبيد الله بن المسلم البارزى (٧٦٩ - ٨٤٣ هـ) ، برع فى الأدب ، وولى كتابة السر بالديار المصرية ( سج ١ : ٢٧٤ ) .

(٢) القصر الباسطى : نسبة إلى القاضى زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقى ناظر الجيوش ومنشىء الجامع الباسطى بقط الكانورى . القاهرة سنة ٨٢٢ هـ ( خ ٢ : ٢٣١ ) .

(٣) القصر المعروف بالبرانجية لم تقف على شخصية من نسب إليه هذا القصر .

(٤) المدرسة الجعانية : لعلها نسبة إلى يحيى بن شاكر بن عبد الغنى بن شاكر ، أبو زكريا شرف الدين ابن الجيعان ( ٨١٤ - ٨٨٥ هـ ) ، كان مستوفى ديوان الجيش بمصر ، صاحب كتاب « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » ( ع ٩ : ١٨٤ ) .

(٥) القصر المعروف بالمجازية : نسبة إلى مالكته خوندتتر المجازية بنت الملك الناصر محمد ابن قلاوون وزوج الأمير بكتمر المجازى وبه حرف ( خ ٢ : ٧١ ، ٣٨٢ ) .

(٦) قصر المقر الأشرف القضاى شرف الدين الأنصارى : نسبة إلى زكريا بن محمد ... الأنصارى ( ٨٢٣ - ٩٢٦ هـ ) ، شيخ الإسلام ، قاض ، مفسر ، من حفاظ الأحاديث ، ولاء السلطان قايتباى . قضاء القضاة ( ع ٣ : ٨٠ ) .

(٧) القصور الطنبذية والخاجية : لم نعث على ترجمة لمن نسبت إليه هذه القصور وفى (ج : لوحة ١٤١) سقط من أول « ولا يعلم اليوم فى مملكة من الممالك الإسلامية نظير هذه » إلى قوله « ولم أره منقولا أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكلل إحصائه » .

(٨) كذا فى الأصل (١) ، ولعل المقصود من كل عجبية .

الخامس والعشرون : حسن فهمهم في العلوم الشرعية وغيرها من سائر العلوم ، وسرعة تصورهم واقتدارهم على الفصاحة بطباعهم ( وعذوبة ألفاظهم ولطافة شئناهم ) وحسن وسائلهم ( أمر محسوس ، غير منكور ، تشهد لهم بذلك الناس حتى إن كل من عرفهم وخالطهم اكتسب من فصاحتهم ، واختلس من لطافتهم . وإن [ كان ] أعجيبا حقا<sup>(١)</sup> [ أو ] فلاحا جلفا<sup>(٢)</sup> ) .

( السادس والعشرون : حسن أصواتهم ، وندائهم ، وطيب نغماتهم وشجاعتهم ، وطول أنفاسهم وعلاها فؤادهم إليهم الغاية في الطيب ، ومما ظهروا به من مكنونهم إليهم المنتهى في الإجابة والتطريب ) .

السابع والعشرون : نساؤها اللاتي خلقهن الله تعالى للتمتع بهن ، وطلب النسل منهن ، أرق نساء الدنيا طبعاً وأحلاهن صورة ومنطقاً ، وأحسنهن شئنا<sup>(٣)</sup> ، ( وأجملهن ذاتاً ) ، وخصوصاً المولدات منهن ، وهى من يكون أبوها تركياً وأمها مصرية ، أو بالعكس ، ( وما زالت أسمع قديماً عن الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه ، ولم أره منقولا ، أنه قال : من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصانه<sup>(٤)</sup> ) .

الثامن والعشرون : حلاوة لسانهم ، وكثرة ملقهم ومودتهم للناس ومحبتهم للرفاء ، وابن كلامهم لهم ، والإحسان إليهم ومساعدتهم لهم على قضاء حوائجهم ، وردظلاماتهم ، ونصرهم على من ظلمهم بحسب استطاعتهم ، وقوة عصبيتهم [ لمن ] أرادوا وإن كانوا فى باطل ) .

التاسع والعشرون : عدم اعتراضهم على الناس ، فلا ينكرون عليهم ، ولا يحسدونهم ، ولا يدافعونهم ، بل يسلمون لكل أحد حاله : العالم مشغول بعلمه ، والعابد بعبادته ، والعاصى بمعصيته ، وكل ذى صنعة بصنعتة ولا يلتفت أحد إلى أحد ، ولا يلومه بسبب وقوعه فى معصية أو نقيصة .

(١) كذا فى الأصل ، ولعل الكلمة محرفة عن قح وهو الجاقى .

(٢) جلفا : غشنا .

(٣) علاها : ارتفعها مصدر على كرمى . (٤) فى (ب) « تمايلا » .

(٥) إحصانه : عفته

### الخاتمة

في ذكر ما استحسنته من منظوم ومشهور في وصف مصر ونيلها ومحاسنها ومنتزهاتها وبركها وقصورها ومناظرها وغيطانها وبحرها ، ( وهي قطرة من بحر ) ، فمن ذلك قول الأقدمين ( فيها ، شعر ) :

أحن إلى الفسطاط شموقا وإني \* لأدعولها إذ ما يحل بها القطر  
وهل في الحيا<sup>(١)</sup> من حاجة يجنانها \* وفي كل قطر من جوانبها نهر ؟  
تبذت عمروسا والمقطم تاجها \* ومن نيلها عقد كما انتظم الدر<sup>(٢)</sup>  
وهذه قول ابن نباتة<sup>(٣)</sup> :

يا ساري البرق من آفاق مصر لقد \* أذكرني من زمان النيل ما عذبا  
حدث عن البحر أودمعي ولا حرج \* وأتقل على النار أوقلي ولا كذبا  
واندب على الحرم الغربي لي عمرا \* فبذا هرم فارقتيه وصبا  
وللقاضي شهاب الدين بن فضل [ الله ] العمرى :

ما مثل مصر في زمان ربيعها \* لصفاء ماء واعتدال نسيم  
أقسمت ما تحوى البلاد نظيرها \* لما نظرت إلى جمال وسيم

وله أيضا

لمصر فضل باهر \* لعيشها الرغد النضر  
في كل سفح يلتقي \* ماء الحياة والخضر

(١) الحيا : المطر ، وفي (ج) لجنانها .

(٢) ابن نباتة : الشاعر المصري هو جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد الفاروق ( المتوفى سنة ٧٦٨ هـ ) . ولد بمينا فاروقين ، ونشأ وتخرج في مصر ، تفرد بلطف النظم وعلوية اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وجزالة الكلام وانسجام التركيب ، ونثره غاية في الفصاحة ( وافي ج ١ ص ٣١١ طبع استانبول سنة ١٩٣١ ) وقد ضبطه التاج لقلا عن شيوخه بفتح الذون . ساري البرق : البرق الساري في عرض السماء وفي «هرم» تورية ، (٣) هو شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمرى ( المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ) ، من رؤساء ديوان الإنشاء ، كاتب ، شاعر ، أجل آثاره كتاب : « ممالك الأبهصار في ممالك الأمصار » ( ج ١ : ٢٥٤ ) . جمال وجه وسيم في (ب) ، ولغظة وجه ساقطة من (ا) ، ووسيم : قرية بالجيزة على ضفة النيل الغربية ، وعلى ثلاثة فراسخ ( ٩ أميال ) من مصر القديمة ( ت : و س م ) - والرغد أو الرغيد : الطيب الواسع ، والنضر : ذو الرونق والبهجة .

وقال وقد بالغ في المدح :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما \* هي الجنة العليا لمن يتفكر  
فأولادها الولدان من نسل آدم \* وروضتها الفردوس والنيل وكوثر

وقال المعجار :

ما مصر الا منزل مستحسن \* فاستوطنوه مشرقا ومغربا  
هذا وإن كنتم على سفر به \* فتيمموا منه صعيدا طيبا  
(والصفدى مفرد :<sup>(٤)</sup>)

لم لا أهي بمصر \* وارتضيها واعشق  
وما ترى العين أحلى \* من مائها إن تملق

والصلاح الصفدى أيضا :

سقى سفح المقطم صوبُ مزين \* وإن يحل فيكنى دمع جفنى  
وحيا مصرَ عنى كلُّ غادٍ \* وهل تغنى بذلك مصر عنى  
قرعت السن حين رحلت عنها \* وليت لو انتفعت بقصر سنى  
وأخرجنى القضا عنها فقل لى \* شريتَ جهنما بيجنان عدن  
فيا قبجح الذى أصبحت فيه \* ويا حسن الذى قد راح عنى

(١) فى (١) : وبالغ من قال ، وفى (ب) : وقال وقد بالغ في المدح ، وهو الصواب لأن قائل هذين البيتين هو شهاب الدين المتقدم (خ ١ : ٦٣) ، ورواية المقرئى : بمصر بدلا من مصر ، وفى سفح روض يلتقى بدلا من فى كل سفح يلتقى ، والخضر : الفص الطرى من النبات . وفى (١) : والنهر كوثر ، وفى (ج) والنيل كوثر .

(٢) هو إبراهيم الخالك ، غلام التويرى المصرى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ) ، حاشى مطبوع له التوريات المليحة لا سيما فى الأزجال والبلايق (فو : ٣٩) و (سح ١ : ٢٤٥) والبلايق : نوع يشبه الزجل (انظر الطالع السعيد للأدقوى) .

(٣) صعيداً طيباً : تراباً طاهراً .

(٤) هو صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن أبيك الصفدى (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ) ، كان من صدور العلماء المندودين ، وفحول الشعراء ، متضلعا فى الآداب ، عارفا بالأخبار والآثار . والصوب : المطر بقدر ما ينفع ، والمزن : السحاب ، واحده مزنة .



ظافر الحداد<sup>(١)</sup> :

انظر إلى الروضة الغناء والذيل<sup>(٢)</sup> \* واسمع بدائع تنبيهى وتمثيل  
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا \* تراه أشبه شيء بالسراويل

في البريم يقول

لله يوم في السبريم قطعه \* بمصرة دارت به أفلاكه  
خربت به أمواهه فتراقصت \* طربا لحسن غنائه أسما<sup>(٣)</sup>كه  
وللوداعى<sup>(٣)</sup>

(ارو بمصر وسكانها \* شوق وجدده مهدى البالى  
وصف لى القرطوشنف به \* سمعى وما العاطل كالحالى  
وارولنا ياسعد عن نيلها \* حديث صفوان بن [عسال])  
ابن الصائغ في بركة الرطل<sup>(٤)</sup> :

في أرض طبالتنا بركة \* مدهشة للعين والعقل  
ترجح في ميزان عفى على \* كل بحار الأرض بالرطل

(وللبهاء زهير من أبيات<sup>(٥)</sup> :

فرعى الله أرض مصر وحييا \* مامضى لى بمصر من أوقات

(١) هو أبو منصور ظافر بن القاسم الجروى الجذائى (المتوفى سنة ٥٢٨ هـ) ، من أهل الإسكندرية ومن الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر ، أكثره جيد (خ ١٠٢ : ١) . (٢) الكثيرة الشجر ملتفته ، وفى (ج : ١٤٣) الفراء ، ودامت به أفلاكه ، وخربت به أمواهه . (٣) الوداعى : على بن المظفر بن إبراهيم الكندى الوداعى (٦٤٠ - ٥٧١٦ هـ) ، أديب ، شاعر ، عارف بالحديث والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، له «التذكرة الكندية» ، وديوان شعر (ع ٥ : ١٧٤) . وهذه الأبيات ساقطة من (أ ، ب) ومذكورة فى (ج : لوحة ١٤٣) ، وفى آخرها يهاض اعتمادنا فى مله مكانه على رواية (حل ٢٦١) . (٤) هو موفق الدين أبو البقاء يمشى بن على (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، شهد أدباء دمشق له برسوخ القدم فى فنون الأدب ، والطبالة كانت فى مكان الفجالة ، وبركة الرطل كانت بمنطقها . وفى (أ ، ب) : بركة طبالتنا بركة ، وفى (حل) : فى أرض طبالتنا بركة .

وعرفت هذه البركة ببركة الطوابين لأنه كان يعمل بها الطوب ، وكان فى شرقها زاوية بها نخل كثير ، وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد ، فنسبت إليه (خ ٢ : ١٦٢) .

(٥) البهاء زهير : هو بهاء الدين أبو الفضل زهير بن محمد المهلبى (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) شعره غاية فى الرقة واللفظ والوضوح والانسجام ، وهو السهل الممتنع .

اليزاة : ضرب من الصقور يستخدم فى الصيد ، مفردة : البازى . الرقشاء : بها نقط يبيض وسود . موات : مطاوع . الزفرات : جميع زفرة ، وهى إخراج النفس بعد مده . وفى (ج : لوحة ١٤٣) : وليال بالحررة والجيزة فهما اشتبهت من الذات « بعد البيت الأول .

( وليال بالحرة والحيزة فيما \* اشتهت من لذات )  
 حبذا النيل والمراكب فيه \* مصعدات بنا ومنحدرات  
 هات زدن من الحديث من النيل \* ودغى من دجلة وفرات  
 بين روض حكي ظهور الطواويس \* وجو حكي صدور البزاة  
 حيث مجرى الخليج كالحية الرقشاء \* بين الرياض والجنات  
 ونديم كما تحب ظريف \* وعلى كل ما تحب موات  
 كل شيء أردته فهو فيه \* حسن الذات كامل الأدوات  
 يا زماني الذي مضى يا زماني \* لك مني تواتر الزفرات  
 عمر بن الوردى <sup>(١)</sup> :

يا نيل فاجر هل حسن الفوائد في \* أرجاء مصرك وانفع كل مرتقى  
 واعلم بأنك مصري فليست تُرى \* حلو الشائل ما لم تأت بالساق <sup>(٢)</sup>  
 القيروطي <sup>(٣)</sup> ( في وصف نيل مصر ) :  
 لنيل مصر كمال في زيادته \* وفضله غير غفنى ومكتم  
 إذا بدت لك من تياره شيم \* رأيت طاهر الأوصاف والشيم  
 ابن الصائغ <sup>(٤)</sup> :

أرض مصر فتلك بأرضي \* من كل فن لها فنون  
 ونيلها العذب ذاك بحري \* ما نظرت مثله العيون  
 ابن الصائغ <sup>(٥)</sup> مضمنا :

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا \* كالروض يطفو على نهر أزاهره  
 وللوفاء عمود من أصابعه \* مخلق تملأ الدنيا بشائره

(١) عمر بن الوردى : تقدم التعريف به .

(٢) الملق : ما استوى من الأرض ، والملقة : الصفاة الملاء ، أو الحجر المريض الأملس .

(٣) القيوطي : هو عبد الله بن محمد بن حسكر ... أبو محمد ( المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ) ، سمع من  
 الديماطي وابن دقيق العيد ، وقرأ الأصول على الجاجي والجزري ، والعربية على أبي حيان ، وله نظم  
 وسط (درد : ٢ : ٤٠٤) . (٤) تقدمت ترجمته . وفي (ج : لوحة ١٤٤) : أرض مصر فتلك أرضي .  
 (٥) في الأصل (١) ابن الصاحب ، وفي (ج : لوحة ١٤٤) : ابن الصائغ .

ابن نباته<sup>(١)</sup> :

رقت أصابع نيلنا \* وطمت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسرة \* ماذى أصابع ذى إياد

ابن أبي حجلة<sup>(٢)</sup>

النيل قال وقوله \* إذ قال ملء مسامعي

(في غيظ من طلب الملا \* عم البلاد مناهي)

وعيونهم بعد الوفا \* قلعتا بأصابعي

وله أيضا رحمه الله

النيل في ميعادنا يا صاحبي \* من خير تكدير بقلب قد صفا

نشروا القلوع وبشروا بوفائه \* فالراية البيضاء عليه ) بالوفا

والصلاح الصفدى ( وكتب بها إلى بعض أصحابه بالديار المصرية يشوق )

لبركة الفيل

يا بركة<sup>(٣)</sup> الفيل كم لى فيك من وطر \* وددت لو أشتريه فيك بالعمر

أفديك من بقعة في الأرض أحسبها \* ترد قول المعرى عند ذى النظر

(تطاول الافق في حسن وتفضله \* وتكشف الشهب ما فيها من الدرر)

يطال من كل دار حولها قمر \* وليس للافق يا هذا سوى قمر

والماء مثل السما لونا وباطنه \* يشف عن نيرات الأنجم الزهر

(١) تقدم التعريف به . وفى (ج : لوحة ١٤٤) : وطفت وطافت . (٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدم التعريف به . والوطر : البنية والمأرب . وفى (ج : لوحة ١٤٤) : إذا « سقاك أعطاك الحديث فإ » . « وسعيا على الفج أو سعيًا على الشعر » .

(٤) حينما وضع جوهر مدينة القاهرة كانت بركة الفيل تجاهاها ، ولم يكن في القديم عليها بنيان ، ثم عمر الناس حولها بعد الست مئة حتى صارت مساكنها أجل مساكن مصر كلها ، وكان ماء النيل يدخل إليها (خ ٢ : ١٦١ ، ١٦٢) . وبركة الفيل : الأرض الممتدة في شارع مراسينا إلى حي الخلمية ، وسميت كذلك باسم مالكها « الفيل » أحد أصدقاء ابن طولون . وفيل كانت بركة ماء يسبح فيها فيل كبير ويخرج الناس لرؤيته .

قطعت فيها ليلالى الأنس مع فثية \* تعلم اللطف منهم نسمة السحر  
قد أدبوا الدهر حتى لان جانبه \* فراق ازرق فى الأصال والبكر  
من كل من فاق فى فضل وفى أدب \* فما تلفظ إلا جاء بالدر  
إذا سقاك وعاطاك الحديث فما \* يحتاج فيه إلى الألف الوتر  
لو ساعدتنى الليالى زرت ساحتها \* سعى على الرأس أو سعى على الشعر  
أخبر سكانها فى الظن طيبة \* قلت يشرى هل يدرون ما خبرى؟  
(وللشيخ كمال الدين أبو الفضل جعفر الأدفوى صاحب "الطالع السعيد" متشوقا  
إلى وطنه ، يقول :

أحن إلى أرض الصعيد وأهلها \* ويزداد وجدى حين تبدو قبابها  
وتذكرها فى ظلمة الليل مهجتي \* فتجربى دموعى إذ يزيد التهاها  
وما صعبت يوما على مله \* وشاهدتها إلا وهانت صعباها  
بلادها كان الشباب مساعدي \* على نيل آمال عزيز طلابها  
مواطن أهلى ثم صعبى وجيرتى \* وأول أرض مسجلدى ترابها )  
وقال غيره ( فى نيل مصر )

إذا ما النيل حل بأرض مصر \* وطاف بها وفتحت التراع  
ترى فيها عجائب كل يوم \* سموات كواكبها الضياع  
ابن أبى الوفا

رعى الله إياها أهاج بلا بلى<sup>(٢)</sup> \* ألين روض قد تناجت بلا بله  
فأراقى فى الماء الاصفاء \* ولا شافى فى الغصن الاتمايله  
كان به القمرى صب له الصبا \* رسول وأوراق النصوص رسائله  
مصارف همى فى مناجاة طيره \* إذا أنفدت لى ماحوته حواصله

(١) تقدم التعريف به . (٢) وفى (ج : لوحة ١٤٥) « كأنما القمرى صب به الصبا » . وفى (حل :  
٢٨٢) « أهاج بلا بلى » بدلا من « أهاجت » ، « وكان به » بدلا من « كان بها » ، « وأنفدت »  
بدلا من « نفرت » . مع ملاحظة أن الفعل « هاج » ثلاثى متعمد من غير همزة .

( في بركة الرطلي<sup>(١)</sup> )

بمصر لاهل اللهو والتهيه بركة \* تولع فيها بالحشيش أولو العقل  
ويبلغ رطلا كل من رام أرضها \* ومن أجل هذا سميت بركة الرطلي

ابن النبيه<sup>(٢)</sup>

ورضية وجنات الورد قد نجمت \* فيها ضحى وعيون النرجس افتحت  
تشاجر الطير في أفنانها صحرا \* ومالت القصب للتعنيق واصطلحت  
والطل قدرش ثوب الدوح حين رأى \* مجامر الزهر في أذباله نفخت

ابن أبيك<sup>(٣)</sup>

وروضة ملاء الأكياس كأسهم \* فيها وقد أفرغوا في ذاك أكياسا  
غصونها من سلافات النسيم غدت \* تميل شكرا ولم ترفع لها راسا

القيراطي<sup>(٤)</sup>

وتسوقني ألفت الروض مائلة \* من النسيم سكارى وهى دالات  
ولى من الورق في أوراقها طرب \* كأنهن على العبدان قينات

(١) تقدم تحديد موقعها .

(٢) ابن النبيه المصري : هو كمال الدين أبو الحسن على بن محمد ( المتوفى سنة ٦١٩ هـ ) من مجيى الشعراء ، وأكثر شعره في مدح بنى أيوب ، وشعره سهل عذب رقيق ، وله أيضاً أثر لطيف أنيق . والرواية التى أثبتناها رواية ( حل ) ، أما الأصل ( ١ ) و ( ج : لوحة ١٤٥ ) ففيهما « والطي » بدلا من « والطل » و « القطر » في مخطوطة خاصة في مكتبة مصطفى السقا بقلم عبد الله باشا فكرى . « والدوح : جمع دوحه ، وهى الشجرة العظيمة ذات الفروع الممتدة . والمجامر جمع مجمر ، وهو الذى يوضع فيه الجمر مع البخور . (٣) تقدم التعريف به . والأكياس : جمع كيس ، وهم خيار الناس وعقلائهم ، والسلاف والسلافة أفضل الخمر وأخلصها . وفى ( ج : لوحة ١٤٥ ) وكم أفرغوا .

(٤) والورق : جمع ورقاء ، وهى الحمامة ذات الطوق ، والقينات : جمع قينة ، وهى الجارية المغنية

الاسعد<sup>(١)</sup> ( في الخليج )

خليج كالحسام له صقال \* ولكن فيه للرائى مسره  
رأيت به الملاح تجيد عوما \* كأنهم نجوم في مجره

ولأبى الفضل بن الخازندار ملغزا ( في النيل ) شعر :

وخل صفاء زرتته بعد هجمة \* فألفيت شخصى في هواه مصورا  
وأودعته سرا فأفشاء للسورى \* فباحسن ما أفشى العداة وأظهرها  
أبوه حليف للثريا وأمه \* به حامل في بطن منخفض الثرى  
سطيح له جسم بغير جوارح \* يسارى الرياح الجاريات إذا جرى  
يدبر عليه الريح ثوبا مقرطا \* وتكسوه شهب الليل ثوبا مدنرا  
وقد أورد صاحب هذا الكتاب الطريف<sup>(٣)</sup> للصاحب نحر الدين بن مكانس ( قصيدة ) :

اشتملت على أكثر مفرحات مصر ، وهى مشهورة ، وأولها :  
انعم صباحا في ظلال السعد \* واركب إلى الهزل جواد الجسد<sup>(٥)</sup>  
وهى مطولة ، وقد اختصرناها في هذا المجموع ، وفيما أوردناه كفاية والله أعلم .

(١) هو أسعد بن الخطير بن مهذب بن زكريا بن مائى ( المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ) ، كان ناظراً للدواوين المصرية ، وله مصنفات عديدة وديوان شعر ، نظم سيرة السلطان صلاح الدين ، وكتاب كليلة ودمنة ( خر ١ : ١٠٠ ) و ( و ١ : ٦٨ ) . « وله صقال » : كان أملك مصقولا . والرواية التى أثبتناها رواية ( خر ١ : ١٠١ ) و ( ج : نوحه ١٤٥ ) ، أما الأصل ( ١ ) ففيه « للرائى مجرة » و « رأيت به الصغار » والمجرة : البياض المتعرض فى الأفق والنيران من جانبيها ، وهما نجمان : أحدهما النسر الطائر ، والثانى النجم الواقع .  
(٢) الهجمة : النوم الخفيفة من أول الليل . وفى ( ب ) « فباحسن ما أفشى العدو » . السطح : الذى لا يقدر على القيام أو القعود لعله . مدنرا : محل بالدنائير ، ومقرطا : محل بالأقراط ، وفى ( ب ) مدنرا .  
(٣) فى الأصل ( ١ ) الطريدة وفى ( ج ) الطريف .

(٤) فخر الدين بن مكانس : هو عبد الرحمن بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس القبطى المصرى ( المتوفى سنة ٧٩٤ هـ ) ، تولى بالأدب ، فأخذ عن القيراطى وغيره ، وكان قوى الدهن ، حسن الذوق ، حاد البادرة ، ولما نظر الدولة وغيرها من المناصب بالقاهرة ( در ٢ : ٤٣٨ ) .

(٥) فى ( ج ) : « واركب إلى النيل جواد الجسد »

وللقيراطى في زيادة النيل ثمر :

وأما النيل فإنه زاد نيله ، وتراكم سيله ، ولازم المعشوق ملازمة العاشق ، وقطع الطريق بكثرة مياهه ، وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق<sup>(١)</sup> ، وشبك بالخمسة أصابعه ، وأغار على ما هنالك من الضياع<sup>(٢)</sup> الثلاث والعدوية رابعة ، وتوجه إلى مصر فعم جهاتها وما خصص ، وأقام بدار<sup>(٣)</sup> النحاس ورصص ، وعقدت خيامه بأذيال الجبال الطنب ، وفضل بمائه جاره الجنب ، وأذاق الشجر الأخضر ، من محمّز مائه الموت الأحمر .

وقال ابن نباته .

لا زالت مبشرة المنازل بكل مبهجة ، معطرة الأرجاء بكل سائرة أرجه<sup>(٤)</sup> ، ميسرة الأوقات لمقسدتي سماع وعيان كلتاها للسلار متتجه ، مستحضرة في معاني الكرم بكل دقيقة تشهد حتى بسطة النيل أنها أرفع درجة ، وينهى بعد ثناء ماء الروض بأعطر من شذاه ، ولا ماء النيل وإن كرم وفاء بأجدى من جدواه ، وفاء النيل المبارك ، وحبذا من وفى موافى ، متغير المجرى وعيش البلاد به العيش الصافى ، ووارد يرد من بعد بعيد ، وجميل لا جرم أن مدته ثابت ويزيد . وجامد إذا تدافع حيث تياره يقلد به ودره من الأرض على كل جيد ، وجائل إذا ذكر للنصب في مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد ، فالبلاد جبرت بكسر خليجه ، واستقامت أحوالها بتعريجه وأثنت عليه بآلائه ، وسمت لون الأصهب على رغم الصمباء بأحسن أسمائه ، وجعلت ماءه قاهرا لمضربة كل سد ، ولم تسلطها على مائه ، وخلق فلأت الدنيا بشائر غلته وعلق ستره ، فزكا لونه الثبرى على معلقه ، وحدث عن البحر ولا حرج ، وانعرج على البقاع فلذلك يلوى معصمه ، فله أوقات اللوى والمنعرج ، واستقرت الرعايا آمنين ، آمين ،

(١) كوكب الصبح . (٢) العدوية : العدوية ، قرية بالجيزة قرب مصر القديمة وفى هذه العبارة تورية عن اسم الزاهدة المشهورة رابعة العدوية .

(٣) هى من الدور القديمة ، وقد دثرت ، وصار الخط يعرف بها ، وهو مطل على النيل ، اختلها وردان ، مولى عمرو بن العاص . (الفسطاط ليوسف أحمد ص ١٠١) . ورصص : ثبت .

(٤) الطنب : الحبل الذى تشده به الخيمة . (٥) البعبد .

(٦) ذات أريج أو رائحة طيبة . وقد سقط من ( ج : لوحة ١٤٧ ) من « على كل جيد » إلى « بكاسات الجلتار أفاضل غصونه » .

وقطع دابر الجذب حتى ظلمه في هذه الدولة القاهرة ، فقل الحمد لله رب العالمين ، والله تعالى يملأ له بالمسرات صدرا ، ويضع بعده عن الرعية إصرأ<sup>(١)</sup> ، ويسرهم في أيامه لكل وارد بقول الإحسان لمحملة ، لو شئت لاتخذت عليه أجرا .

وقال القاضي<sup>(٢)</sup> محيي الدين بن عبد الظاهر مبشرا بوفاء النيل :

ولا برج برحمة الله وبفضله يستبشر ، ومن شكر على نعمه يديه يستكثر ، ولا زال بأحسن تنافى الأمانى يختص ، وبأكل ذخائر البشائر يستأثر .

صدرت هذه المكاتبة بشرى إلى البلاد والعباد قد هديت ، وإلى الزهاد قد نسبت ، وبها كل أرض مجدبة قد اهتزت وربت ، وذلك أن النيل المبارك قد أجاب داعيه ، وجاد ساعيه ، والأمة محتاجة ، ويعقوب مدراجه واليوسيفية تود لو قضت بالقضاء ما في نفسه من حاجة ، وأحسن في المآب من المانع ، وأجل ذراعه في سد الذرائع<sup>(٣)</sup> ، وشهدت جنازة اليمخل حين حمل من زيادته على الأصابع ، وأخذ المقياس أهبة للخلق<sup>(٤)</sup> ، وضخ حتى لا ينم السحاب عليه بشيء ولا يلمع البروق ، وراق للناس منظره الوسيم ، وأحسن ما كان النيل حين يروق ، وشاهد الناس من نفاخ المقياس وعموده ما فات السحائب توطئة وتوطيدا ، وما أسمى به حين خلق فكان عليه من شمس الضحا نورا ومن فلق الصباح عمودا وكملت المسرة بكسر الخليلج<sup>(٥)</sup> ، الذي هو رحيق مصر المختوم ، وعقدها المنظوم ، وطراز مليها المرقوم ،

(١) ثقلا وحمل .

(٢) هو عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصري محيي الدين ( ٦٢٠ - ٦٩٢ هـ ) ، الكاتب الناطم النائر ، شيخ أهل الترسل ، ومن سلك الطريقة الفاضلية في إنشائه ( و ا ف ج ٦ ق ٢ لوحة ٤١ ) و ( سج ١ : ٢٤٥ ) .

تلييه : لم نجد أصلا للنصين الأخيرين فيما بين أيدينا من مراجع ، ولذلك نعتذر للقارئ عما وقع في بعضهما من غموض .

(٣) الذرائع : جمع الذريعة ، وهي ما يستتر به الصائد ، والوسيلة .

(٤) الخلق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

(٥) فلق الصباح : الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل .

(٦) رحيق مصر المختوم : الرحيق : الخمر ، والخالص الصافي منها .



ومجرة سمائها التي كم بها من المراكب أبهى من نيرات النجوم ، فليأخذ حظه من هذه البشرى ،  
يستبشر بها السهول والحزون<sup>(١)</sup> ، وبحقها لو كتبت الرياض بشائرنا على الحدود بماء العيون ،  
والله تعالى يحقق في سعاده الظنون إن شا الله تعالى .

وقال ابن المعتز : في زمن الربيع :

الأرض عروس مختالة في حلل الأزهار ، متوجة بأكاليل الأزهار ، موشحة بمناطق الأنهار ،  
والجو خاطب لها ، قد جعل يشير بمخصرة البرق<sup>(٢)</sup> ، ويتكلم بلسان الرعد ، وينشر من الغيث  
أبداع تيار ) .

( وقال غيره :

وحللتنا موضع كذا فافتشنا من زهره أحسن بساط ، واستظللتنا من شجره بأوفى  
رواق<sup>(٣)</sup> ، وطفقتنا نتعاطى شموماً من أكف بدور وحرور وجسوم نار في غلائل نور<sup>(٤)</sup> ؛  
إلى أن جرى ذهب الأصيل على بلين الماء<sup>(٥)</sup> ، ونشب نور الشفق في فحة الظلماء<sup>(٦)</sup> ) .

وقال ابن نباته من رسالة كتبها .

المملوك : ومنظر الروض قد شاق ، ودمع العين قد رقا<sup>(٧)</sup> ، ووجه الأرض قد راق ،  
والغصون المنعطفة قد أرسلت هواء القلوب بالأوراق ، وحماؤها المترمة قد جذبت القلوب  
بالأطواق ، والورد احمر خذه الوسيم ، وفككت أزواره من أجياذ القضب بانامل النسيم<sup>(٨)</sup> ،  
ونخرجت كفه من أكامه تأخذ البيعة على الأزهار بالتقديم .

(١) الحزون : جمع حزن ، وهو من الأرض ما غلظ منها .

(٢) هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ( المتوفى سنة ٢٩٦ هـ ) ،  
أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد ، وأبى العباس ثعلب وغيرهما ، وكان أديباً بليغاً شاعراً مطبوعاً ،  
قريب المأخذ سهل اللفظ ، جيد القريحة ، حسن الإبداع المعاني ، وله عدة مصنفات منها : كتاب اليديع ،  
وطبقات الشعراء ، وغيرهما ( و ١ : ٢٥٨ مطبعة الميمنية ) .

(٣) المخصرة : المصا القصيرة . (٤) رواق البيت : مقدمه ، ورواق الليل : مقدمه وجانبه .

(٥) الشمو : المسك . (٦) حرور : جمع حر .

(٧) جمع غلالة ، وهي الثوب الرقيق يلبس على الجسم مباشرة .

(٨) الأصيل الشبيه بالذهب . (٩) الماء الشبيه بالفضة .

(١٠) الظلماء الشبيهة بالفحمة . (١١) رقا النبع : سكن وجف وانقطع بعد جريانه .

(١٢) أجياذ القضب : أجياد : جمع جيد ، وهو النبات ، والقضب : كل شجرة طالبت ويسقط أغصانها

وقال : يوم رقيق ، وغيم رقيق ، وروض إذا تسلسل ماؤه المطلق تهلل وجهه الطليق ،  
وإذا نحررت القافية دماء الزقاق ، صارت أيامهم كلها تشريق <sup>(٢)</sup> ، وإذا خاط من الشرب <sup>(٣)</sup>  
ثياب سروره فاح من أوجه المسك العبيق <sup>(٤)</sup> .

وقال في منزل قد انعطفت قدود أشجاره ، وابتسمت ثغور أزهاره ، ودب كافور  
مائه على عتبر طينه ، وامتدت بكاسات الجللار أنامل غصونه ، والنسيم قد خفت واعتل ،  
وسقط رداؤه الخفاق في الماء فابتل ، وهنت قواه حتى ضعف عن السير ، واشتد مرضه  
حتى ناحت عليه نوائح الطير .

وقال : كما يجلس أنس ، فقال بعض الحاضرين : ورد الورد ، وبان البان <sup>(٦)</sup> ، فقال آخر  
بديها : ودنا الدن <sup>(٧)</sup> ، وحان الحان <sup>(٨)</sup> .

وقد قدمنا أن بعض الحكماء قال : من أراد أن ينظر إلى الجنة فلي نظر إلى أرض مصر  
في زمن الربيع قبل طلوع الشمس . وقال أبقراط : من لم يتمتع بالربيع وأزهاره ، ولم  
يستمتع ببرد نسيم أشجاره ، فهو فاسد المزاج ، محتاج إلى العلاج .  
وكان المأمون يقول : أغلظ الناس طبعاً من لم يكن في الربيع ذا صبوة <sup>(٩)</sup> .  
وكان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله تعالى يقول : أطيّب الزمان الربيع ،  
ومن أحسن أزهاره الورد ، وزيارته زيارة طيف في ليل صيف .  
وهذه قطرة من بحر .

- (١) نحررت القافية دماء الزقاق أى حسن الشمر احتساء الخمر ، ودعا إليه .
- (٢) تشريق : منع الماء عن الأرض حتى يشتد جفافها ( في لغة المصريين ) .
- (٣) الشرب : القوم يجتمعون على الشراب . (٤) العبيق : المنتشر الرائحة . (٥) ذراه : في ( ج ) .
- (٦) البان : ضرب من الشجر ، لين العود ، ورقه كورق الصفصاف ، وقد سقط من ( ج : لوحة ١٤٨ ) : « فقال بعض الحاضرين : ورد الورد وبان البان » . (٧) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .
- (٨) الحان : مفردة حانة ، وهى المكان الذى يشرب فيه الخمر .
- (٩) الصبوة : الميل إلى اللهو ، والحنين والتشوق . ويراد بها العشق .
- (١٠) أبو الفرج ابن الجوزي : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) علامة عصره  
في التاريخ والحديث ، له نحو ثلاث مئة مصنف منها « تلقيح فهوم أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار »  
( ع : ٤ : ٨٩ ) . والبهت : « إن تجد عيباً ... إلخ » ساقط من ( ج : لوحة ١٤٨ ) .

ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية إلى أقوم طريق وأن يتوب علينا من سوء أعمالنا ، وقبيح أفعالنا ومضلات آرائنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وبعاده لطيف خبير .

والحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

تم المجموع المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

إن تجد عيبا فسد الخلا \* جل من لا فيه عيب وعلا



(١)

كشاف الأعلام



## كشاف الأعلام

الإخشيدي : ٤١ - ١٧٨ - ١٧٩  
 الإخشيدي (أحمد بن علي) : ٤١  
 الإخشيدي (أبو القاسم علي) : ٤٠  
 إدريس عليه السلام : ٨٥ - ١٥٤  
 الأذفوي (كمال الدين أبو الفضل جعفر) : ٢١٠  
 أراطيس : ٨٦  
 أزجوز التركي : ٣٩  
 أرسططاليس : ٨٥ - ٨٦  
 أرشميدس : ٨٧  
 أركاغنا : ٨٨  
 أرميا : ٨٣  
 أريناسوس : ٨٨  
 أزد : ١٠٧  
 أسامة بن زيد : ٦٠ - ١٧٨  
 إسحاق بن سليمان العبّاسي : ٣٥  
 إسحاق بن يحيى الجليل : ٣٨  
 بنو إسرائيل : ١٧  
 اسطقيز : ٨٦  
 الأسعد (أسعد بن الخطير بن ماق) : ٢١٢  
 الإسكندر ذو القرنين : ٥٨  
 الإسكندر بن فليبيس : ٤ - ٥٧ - ٨٤  
 ١٨١ - ١٨٢  
 أسماء بنت عميس : ٢٧  
 إسماعيل عليه السلام : ٨٣ - ٨٤  
 إسماعيل بن صالح العبّاسي : ٣٦  
 إسماعيل بن عيسى : ٣٦  
 إسماعيل (الملك الصالح عماد الدين) : ٤٦  
 الأسود بن مالك الحميري : ١١٨  
 الأشتر النخعي (مالك بن الحارث) : ٢٣ -  
 ٢٤ - ٣٠ - ٨٢  
 أشجع : ٧٥

(١)

آدم عليه السلام : ٧٨  
 آسية : ٨٤  
 إبراهيم (الأمير) : ١٩٦ ، ١٩٧  
 إبراهيم بن تميم : ١١٧  
 إبراهيم الخليل : ٨٣ - ٨٤ - ١٩٩  
 إبراهيم بن صالح العبّاسي : ٣٤ - ٣٥  
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : ١٠٣  
 أبقراط : ٨٦ - ٢١٦  
 أبولوسوس : ٨٧  
 إياخس : ٩١  
 الأبيوردي (اليث بن الفضل) : ٣٦  
 الأتراك : ١٨١  
 أريب : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥  
 أحمد بن إسماعيل العبّاسي : ٣٦  
 أحمد بن أيثال (الملك المؤيد) : ٥٠  
 أحمد بن حمد : ١٣٢  
 أحمد بن حنبل : ١٤٤  
 أبو أحمد بن سلمة بن الضمك : ٩٤  
 أحمد بن طولون : ٣٩ - ١٠٦ - ١٦٥  
 أحمد بن الظاهر بالله محمد بن الإمام الناصر :  
 ١٩٤  
 أحمد المجيبي : ١٠٥  
 أحمد بن كهلان : ٤٠  
 أحمد بن محمد الأموي المالكي (شهاب الدين) :  
 ١٩٨  
 أحمد بن محمد بن الحسن بن علي (أبو العبّاس) :  
 ١٩٥  
 أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب : ٦١  
 أحمد بن المدبر : ٥٥ - ١٣٣  
 أحمد بن مزاحم : ٣٩

## كشاف الأعلام

٢٢٢

بختنصر : ١٧ - ٦٩ - ٩١ - ١٤٢  
 برسبای الدقاق : ١٣ - ٥٠  
 برقوق ( السلطان ) : ٤٨ - ١٩٦  
 البریدی (أبو الفتح محمد بن إبراهيم) : ٧١  
 بسر بن أرطاة : ٢٤  
 بشر الحافي : ١٤٤  
 بشر بن صفوان الکلبی : ٣١  
 أبو بصره السعدي : ١٩٢  
 أبو بصره الفغاري : ٨١ - ١٠٤  
 بطليموس : ٨٦  
 بكار بن قتيبة القاضي : ١٧٩ - ١٩٤  
 بكتسر : ١٩٨  
 أبو بكر بن الإمام المكتفي بن الحاكم : ١٩٦  
 أبو بكر رضي الله عنه : ٢٦ - ٢٧٦ - ٤٤٤ - ١٢٠٤  
 أبو بكر (الملك المنصور) : ٤٦  
 البكري : ١٩١  
 بلجای : ٥١  
 ابن أبي بلتعة : ١٨  
 بلطاشم : ٩٢  
 البلقيني (جلال الدين) : ١٩٨  
 البلقيني (عمر) : ١٧١  
 البهاء زهير : ٢٠٧  
 بيبرس الجاشنكير : ٤٦  
 بيبرس (الظاهر) : ٤٤ - ١٩٤ - ١٩٥  
 بنو بيته : ١٠٧  
 بيسر بن حام بن نوح : ٦ - ١٤ - ١٥ - ٧٩  
 بيلبك الخازندار (يدر الدين) : ١٨٤  
 البيهقي (أبو إسحاق) : ٦٧  
 (ت)  
 قاور : ٨٦  
 التباينة : ١٤  
 تجيب : ١٠٦  
 الترك : ١٤

الأشرف بن الناصر يوسف بن محمد : ٤٤  
 الأشعري (أبوموسى) : ٧٥  
 أشقر مروان : ١٣٢  
 أشمى بن مصر : ٧ - ٨ - ١٤ - ١٥  
 ابن بنت الأحز (تاج الدين) : ١٨٣ - ١٨٤ - ١٩٤  
 أعناس : ١٤٨  
 الأعيرج : ٩٦ - ٩٧  
 أغا ثيمون : ١٥٤  
 أغا طيمون : ٨٥  
 الأفارقة : ٧  
 الأفضل نور الدين على بن صلاح الدين : ٤٣  
 أفلاطون : ٨٦  
 أفليطوس : ٨٦  
 الأكاسرة : ١٤  
 اليا بن خرييا : ١٥  
 أمير حاج (الملك المظفر) : ٤٦  
 بنو أمية : ٢٢ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٤٩٠  
 الأنباط : ١٤ - ١٦٦  
 أندريه : ٨٧  
 أنس بن مالك : ٢٣  
 أوطوقيس : ٨٧  
 ابن أبيك الصفدي : ٢١١  
 إمرت : ٨٧  
 أينال (الملك الأشرف) : ٥٠  
 أيوب بن شرحبيل الأصمحي : ٣١  
 أبو أيوب صاحب خراج ابن طولون : ١٧٩  
 (ب)  
 البجاة : ٦٣  
 البجياج (الحسن بن جميل) : ٣٦  
 البحترى : ١٥٦  
 بنو بحر : ١٠٧  
 بحير بن ذاخر المعافري : ١١٨  
 الإمام البخاري : ١٩١



الحاكم بأمر الله (أبو علي المنصور) : ٤١ -

١٠٦

حام بن فوح : ٧٨

حايد بن أبي سالم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم

١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤

ابن الحبحاب (عبيد الله) : ١٢٣ - ١٦٢

أم حبيبة أخت معاوية : ٢٧

ابن حجر : ١٨٦

حجر بن عدي : ٢٧

ابن أبي حجلة : ١٩٣ - ٢٠٩

ابن أبي حذيفة (محمد) : ٢٢

الحرشى (يحيى أبو صالح) : ٣٤

حرمة : ١٩٢

الحمر بن يوسف الأموي : ٣٢

حزقييل : ٨٣

أبو حمس : ٨٦

حسان بن ثابت : ٩٤

حسان بن عتاهية التميمي : ٣٢

الحسن البصري : ١٠٩

الحسن بن جميل البجلي : ٣٦

الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٠٣

الحسن بن صالح : ١٤٤

الحسن بن علي : ٢٢

الحسين بن جميل الأزدي : ٣٦

الحسين بن علي : ٢٢ - ٨٤

حسين بن القاسم : ١٢٨

حفص بن الوليد : ٣٢

الحكم بن الصلت : ٢٢

حميد بن قحطبة الطائي : ٣٣

حمير : ١٦٦

ابن حننا (بهاء الدين) : ١٨٣ - ١٨٤

ابن حننا (تاج الدين) : ١٩٤

حنظلة بن صفوان : ٣١ - ٣٢

تكنين : ٣٩ - ٤٠

تمربغا : ٥١

توران شاه : ٤٣

(ث)

الثعالبي : ٩٩ - ١٥٨

(ج)

جابر بن الأشعث الطائي : ٣٦

الجاحظ : ٧ - ١٣٥ - ١٤٩

الجاحشكير (ببرس) : ٤٦

جالينوس : ٨٨ - ١٦٨

الجامع العتيق : ١٠٣

جان بلاط (السلطان الملك الأشرف) : ٥١

جبريل : ٨٤

الجزار (أبو الحسين) : ٣٠ - ٣٨

الجزار (أبو العباس) : ٢٠٠

الجزري (شمس الدين) : ١٨٢

الجزري (صدر الدين) : ١٨٣

جعفر بن حمدان : ١٢٨

أبو جعفر المنصور : ١٠٣

جعقم الملائكي (الملك الظاهر أبو سميد) : ٥٠

الخلودي (عيسى بن يزيد) : ٣٧

جمال الدين : ١٢٩

جهم المبدئي : ٩٤

ابن الجوزي (أبو الفرج) : ٢١٦

جوهر (أخو كافور) : ٤١ - ١٦١

جوهر الصقلي : ١٢٦ - ١٨٠ - ١٨١

الجيشاني (أبو سالم) : ٧٥

جيش بن خمارويه (أبو العساكر) : ٣٩

(ح)

حاتم بن هرثمة بن أعين : ٣٦ - ٣٨

حاتمي بن الملك الأشرف (الملك الصالح) :

٤٧ - ٤٨

الحافظ (أبو الميمون عبد الحميد) : ٤٢

الحاكم بأمر الله : ١٩٥ - ١٩٦

## كشاف الأعلام

٢٢٤

الحنفى (موسى بن أبى العباس) : ٣٨  
الحوثر بن سجيل الباهلى : ٣٢  
ابن حوقل : ٦٤

### (خ)

الخاقانية : ١٤  
ابن الخشمية : ٢٨  
خروبة (ملكة مصر) : ١٥  
خريبا بن مالىق : ١٥  
الخضر عليه السلام : ٨٣-١٠٢  
أم خليل : ٤٣  
الخليل عليه السلام : ٤  
خارويه بن أحمد بن طولون : ٦٢-٣٩  
خوشقدم : ٥٠  
خولان : ١٠٦  
الخولانى (سفيان بن وهب) : ١٩١  
الخولانى (عمير بن أبى مدرك) : ١٩١  
أبو الخير الأقطع : ١٩٣

### (د)

دارا بن دارا : ٨٥  
دارم بن الريان : ٤-١٥  
دانيال : ٨٣-٩٢  
داود بن يزيد : ٣٥  
درا بيريس : ٨٧  
ابن درباس (صدر الدين بن عبد الملك) :  
١٨٣  
أبو الدرداء : ١٠٤  
درفس : ٨٨  
دركون بن بيلوطس : ١٧  
دريوس السامس بن معاديوس بن ظالم :  
١٥  
دلوكة : ١٦-١٥١-١٧٨  
دوقنطس : ٨٧

دير مليس : ٨٨  
الديلم : ١٤-١٨٠  
الدينورى (أبو الحسن) : ١٩٤

### (ذ)

أبو ذر الغفارى : ٧٤-١٠٤  
ذكا أبو الحسن الأعمور : ٤٠  
ذوجابس : ٨٨  
ذو القرنين : ١٥١  
ذو النون المصرى : ١٩٣

### (ر)

راشدة : ١٠٦  
ربيعة : ١٤٥  
الربيع بن سليمان : ١٩٢  
أبو الربيع سليمان المكتنى بالله : ١٩٦  
الربيع المسالىق : ١٩٣-١٩٤  
أبو رجاء الأسوانى : ٦٦  
أبو الرداد : ١٧٩  
الرشيد (هارون) : ٦٦-١٣٣-١٣٦  
الرصدى (عبد الله بن خلف) : ١٢٨  
رعين : ١٠٦  
ابن رفاعة (الوليد) : ١١  
أبو رهم السجاسى : ٨٠-١٧٧  
الروم : ١٤-١٧-١٨-١٦٥-١٧٨  
الريان (فرعون يوسف) : ١٥، ١٦-  
١٢١-٦٠

### (ز)

زلفة : ١٥  
الزبير : ٢١-٢٢-٩٦-٩٧-١٠٣  
١٠٤  
الزجاج (أبو إسحاق) : ١٨٥  
الزركشى : ١٨٢  
ابن زريق : ١٨٩

سميد بن أبي هلال : ٨٠  
سميد بن يزيد بن علقمة الأزدي : ٣١  
السفاح : ٢٣ - ٨٢ - ١٣٢  
سفیان الثوري : ١٤٥  
بنو سلامان : ١٠٧  
ابن سلامة (علي بن أحمد بن محمد) : ١١٨  
سلامش بن الملك الظاهر : ٤٥  
سليم شاه (السلطان) : ٥٢  
سليمان بن غالب : ٣٧  
سليمان بن وهب : ١٢٩  
السماعي (أبو رهم) : ٨٠  
سنان الأشمل : ١٥  
سيرين : ٩٣  
ابن سيد الناس (فتح الدين محمد) : ٦٦

(ش)

الشافعي (الإمام) : ٣ - ١٣٤ - ١٤٣ -  
١٨٩ - ١٩٢ - ٢٠٤  
شاهنشاه بن أمير الجيوش : ١٢٦  
شجرة الدر : ٤٣  
شداد بن عاد : ٥٩ - ١٥٦  
شرحبيل بن حجية : ٩٦  
شرف الدين الأنصاري (المقر الأشرف  
القضائي) : ٢٠٣  
شعبان بن حسن الناصر : ٤٧  
شعبان (الملك الكامل) : ٤٦  
شمس الدين الحنبلي : ١٨٣  
ابن شهاب : ٩٨  
شهاب الدين بن فضل الله العمري : ٢٠٥  
شهاب الدين بن الناصر أحمد : ٤٦  
شيبان بن أحمد بن طولون : ٣٩  
شيركوه : ٤٢

الزعفراني : ١٣٢  
زكريا بن إبراهيم : ١٩٧  
زكريا بن وهب : ٩٤  
زليخا : ٨٤ - ١٥٠  
زمام : ٢٨  
الزنجشري : ٤ - ٨١ - ١٥٥  
الزنج : ١٦٦  
بنو زهرة : ١٩٢  
ابن زولاق : ١٤ - ٥٣ - ٥٩ - ٦١ -  
٦٦ - ٧١ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٠٩ -  
١١٢ - ١١٨ - ١٢١ - ١٢٤ -  
١٢٧ - ١٣١ - ١٤٣ - ١٥٧ -  
١٦١ - ١٦٤ - ١٦٩  
زيد بن علي بن زين العابدين : ١٠٣  
زين الدين بن عبد الرحمن : ١٧١

(س)

سارة : ١٥  
سالم بن سالم بن عبد الملك (مجد الدين) : ١٩٨  
سالم بن سوادة التميمي : ٣٤  
سبأ : ١٠٦  
السديد الدمجاطي : ٦٤  
السدير : ١٣٢  
ابن أبي السرح (عبد الله) : ٢٠ - ٢١ -  
٣٠ - ١٢٢  
ابن السري : ١٢٨  
السري بن الحكم : ٣٧  
سعد السمصار : ١٣٤  
ابن سميد : ١١٦  
سميد بن جبير : ٨٩  
سميد السعداء : ١٨٨  
سميد بن عفير : ١٠٨ - ١١١  
سميد بن المسيب : ٧١  
السميد (ناصر الدين أبو المعالي محمد) : ٤٥

(ص)

عائشة رضى الله عنها : ٢٢ - ٢٦ - ٢٧ -

٨٩

عباد بن محمد أبو نصر : ٣٦

أبو عبادة : ٥

عبادة بن الصامت : ٩٣ - ٩٦ - ٩٧ -

٩٨ - ١٠٤

أبن عباس رضى الله عنه : ٣ - ٧١ - ٧٤ -

٧٨ - ٨١ - ١٥٩

بنو العباس : ١٢٣ - ١٨٠

العباس بن أحمد بن عمر بن محمد : ١٤٢

العباس بن محمد المتوكل على الله : ١٩٧

العباس بن موسى : ٣٦

أبن عبد الحكم : ١٣ - ٩٩ - ١١١ -

١٧٦

عبد الرحمن بن أبي بكر : ٢٤ - ٢٦

عبد الرحمن بن جهم : ٣١

عبد الرحمن بن احسان بن ثابت : ٩٤

عبد الرحمن بن خالد الفهمي : ٣٢

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ٧١

عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص : ٩٨

عبد الرحمن بن عوف : ١٩٢

أبن عبد الظاهر (محيي الدين) : ٢١٤

عبد العزيز (الملك المنصور) : ٤٩

عبد العزيز بن عبد الحميد (أبو حازم) :

١٢٨

عبد العزيز بن محمد بن النعمان القاضي : ٩٧

عبد العزيز بن مروان : ٣١ - ٨٢ -

١٠٥ - ١٧٨

عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله :

٢٠١

عبد الله بن إدريس : ١٤٤

عبد الله بن جعفر : ٢٣ - ٩٤

عبد الله (أبو صلح) : ١٧١ - ١٧٤ -

١٧٦ - ١٧٧

صا : ٧ - ٨ - ١٤

صاين مصر : ١٥

الصاحب جمال الدين : ١٨٧

صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن : ٨٩

أبن صاعد الفارزي (هبة الله) : ١٢٧

صالح بن علي بن عبد الله بن العباس : ٣٣ - ٨٢

الصالح بن الكامل : ٤٣

أبن الصائغ : ٢٠٧ - ٢٠٨

صبيلم : ١٤٨

الصفدي (خليل بن أبيك) : ٢٠٦ - ٢٠٩

صلاح الدين خليل : ٤٥

صلاح الدين محمد (الملك المنصور) : ٤٧

صلاح الدين يوسف بن أيوب : ٤٢ - ١٨٤

صم الزيتون : ١٥٠

(ط)

أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس :

١٧١

طريس بن ماري : ١٥

ططر (الملك الظاهر) : ٤٩

طلحة : ٢١ - ٢٢

أبن طولون (أحمد) : ١٢٥ - ١٢٧ -

١٧٩ - ١٩٦

طومان باي (السلطان الملك العادل) : ٥١

(ظ)

الظافر إسماعيل : ٤٢

ظافر الحداد : ٢٠٧

الظاهر (أبو الحسن علي) : ٤١

(ع)

العادل بن الكامل : ٤٣ - ١٢٦

العاضد (أبو محمد عبد الله بن يوسف) : ٤٢

## كشاف الأعلام

٢٢٧

العرب : ١٤ - ٨٠	عبد الله بن طاهر : ٢٧ - ٨٢ - ١٠٥
المريش : ٩٣	عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى البكري
عز الدين أيدير الحلبي : ١٨٤	( أبو محمد ) : ١٧١
العزير بالله ( أبو منصور زار ) : ٤١ -	عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج
١٠٦	التجدي : ٣٣
العزير بن صلاح الدين : ٤٣	عبد الله بن عبد الملك : ٣١
العزير بن المعز : ١٨٢	عبد الله بن عمر : ٢٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨١ -
عسامة بن عمرو بن علقمة المعافري : ٣٤	١٥٨
عسلوج بن الحسن : ١٢٧ ، ١٢٨	عبد الله بن عمرو : ٢٩ - ٧٨ - ٨٠ -
ابن عطية : ١٦	٨١ - ٨٩ - ١٧٦
ابن عفير : ١٥٦ - ١٦٥	عبد الله بن طهية : ٩٤ - ١٠٤
عقبة بن عامر الجهني : ٣٠ - ٩٨ - ١٠٣ -	عبد الله ( أبو محمد ) : ١٧٤
١٩٢ - ١٩٣	أبو عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم
عقبة بن مسلم : ١٥٨	أبي مریم : ٩٤
عكرمة : ٧٣	عبد الله بن محمد العباسي : ٣٦
علي كرم الله وجهه : ٣ - ٢٠ - ٢١ -	عبد الله الشهير بالمسيب : ٣٥
٢٢ - ٢٤ - ٢٨ - ٨٢ - ٨٣ -	عبد الله بن المغيرة السبي : ٩٨
٨٥ - ١٠٣	عبد الله بن وهب : ٩٨
علي بن سليمان العباسي : ٣٤	عبد الملك الأزدي ( أبو عون ) : ٣٣
علي بن شعبان : ٤٧	عبد الملك بن رفاعة العتي : ٣١ - ٣٢
علي بن عمر بن العداس : ١٢٨	عبد الملك بن صالح العباسي : ٣٥
علي بن يحيى الأرمني : ٢٨	عبد الملك بن مروان اللخمي : ٣١ - ٣٣
عمار بن ياسر : ٢٤	عبد الواحد بن يحيى الفارسي : ٢٨
العاليق : ١٤ - ٦٩ - ١٥٦	عبدويه بن جبلة : ٣٧
عمر بن إبراهيم : ١٩٧	عبيد الله بن السري : ٣٧
أبو عمر التجدي : ٩٤	عبيد الله بن المهدي العباسي : ٣٥ - ٣٦
عمر بن الحسن ( أبو حفص ) : ١٠٥	عثمة بن أبي سفیان : ٣٠
عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ٣ - ٢٠ -	عثمان بن جقمق ( الملك المنصور أبو السعادات ) :
٣٠ - ٧٥ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ -	٥٠
٩٩ - ١٠٥ - ١٠٨ - ١١٣ -	عثمان بن صالح : ٧٠ - ٩٤
١١٤ - ١١٩ - ١٢٢ - ١٢٥ -	عثمان بن عفان : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ١٢٣
١٧٥	المعجم : ١٧٥
عمرو بن العاص : ٢٠ - ٢١ - ٢٣ -	ابن العديم ( محمد بن كمال الدين عمر ) : ١٩٨
٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ -	العراقي ( ابن زين الدين عبد الرحيم ) : ١٧١
٣٠ - ٥٧ - ٥٩ - ٦٩ - ٧٤ -	ابن عرام ( أبو الحسن علي ) : ٦٨

الفراغة : ١٤ - ٦٩  
فرج بن برقوق ( الملك الناصر ) : ٤٨ - ٤٩  
١٢٩ - ١٩٨  
الفرس : ١٤  
فرعون موسى : ٣ - ٧٠ - ٨٩ - ١٠٨ -  
١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٣٠ -  
١٥٧ - ١٥٩ - ١٧٦ -  
الفزارى ( المقيرة بن عبيد الله ) : ٣٣  
أبو الفضل بن الحازندار : ٢١٢  
الفضل بن صالح العباسى : ٣٤  
الفضيل بن عياض : ١٤٤  
فهم : ١٠٧  
فيثاغورس : ٨٥  
فياون البروطى : ٨٧

### (ق)

أبو القاسم على الإخشيد : ٤٠  
القاضى الفاضل : ١  
قانسوه القورى : ٥٢  
قانسوه ( الملك الظاهر أبو النصر ) : ٥١  
القباياتى ( شمس الدين ) : ١٨٨  
قايتباى الحمودى : ٥١  
القطط الأوائل : ٧ - ١٤ - ٦٩ - ١٦٥ -  
١٧٨  
قبط مصر : ٧٦ - ٧٧ - ٧٩  
قبطيم : ٧  
أبو قبطيل : ٨٠ - ١٥٩  
قتادة : ١٤ - ١٥  
القتبانى ( عباس بن عباس القتباني ) : ٩٤  
ابن قتيبة : ٩٩  
القدسى ( عز الدين ) : ١٩٠  
قرايى : ١٩٥  
قرة بن شريك العيسى : ٣١ - ١٠٤ -  
١٠٥

٧٥ - ٨١ - ٨٢ - ٩٤ - ٩٥ -  
٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠٤ -  
١٠٥ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٢ -  
١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٧ -  
١١٨ - ١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٨ -  
١٢٩ - ١٣٠ - ١٧٥ - ١٧٦ -  
١٩٢ - ١٩٣  
عمر بن عبد العزيز : ٥٩ - ١٠٤ - ١٠٩ -  
١٢٨ - ١٣٢  
عليق بن لاوذ بن سام بن نوح : ١٥  
عمران : ١٧٢ - ١٧٤  
عير بن الوليد التميمى : ٣٧  
عنبسة بن إسحاق الضبي : ٣٩  
عويس بن نفاس : ١٧  
عياش بن عباس القتباني : ٩٤  
عيسى بن لقمان : ٣٤  
عيسى بن مريم : ٨٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -  
١٣٤  
عيسى بن منصور : ٣٧ - ٣٨  
عيسى بن يزيد الجلودى : ٣٧  
بنو العيص : ١٧١  
العيص بن إسحاق : ١٠٦ - ١٦٤

### (غ)

الغز : ١٨٣  
غسان بن عباد : ٥

### (ف)

فارس : ١٧ - ١٨  
فاروق : ٦ - ٧  
الفار قليط : ٨٣  
الفائز عيسى : ٤٢  
أبو الفتح داود : ١٩٩  
فخر الدين بن مسكين : ١٧٠

كريم الدين الأيلى : ١٩٦  
 كزل الأرخون ساوى ( الأمير ) : ١٩٨  
 كسرى أنو شروان : ٣ - ١٨  
 كعب بن عبد الغفار : ٥٧  
 كعب الأحبار : ٨٠ - ١٠٨ - ١٠٩ -  
 ١١٠ - ١٥٧  
 الكلاع : ١٠٦  
 الكلاعى ( تبيع بن عامر ) : ٧٥  
 كلكن بن خريبا : ١٥ - ١٢٩  
 كمال الدين جعفر الأدهوى : ٦٣  
 كنانة ( القاضي ) : ١٩٤  
 الكندى ( محمد بن يوسف ) : ٦٢ - ٩٥ -  
 ١١٠ - ١٥٨ - ١٥٩ -  
 ١٦٢ - ١٨٦  
 بنو الكنز : ٦٨  
 كيدر بن عبد الله السعدى : ٣٨

### ( ل )

لاجين المنصورى ( الملك المنصور حسام الدين )  
 ٤٥  
 لقمان عليه السلام : ٨٣  
 ابن لطيفة : ٦ - ٧ - ٧٥ - ٩٨ - ١١٨ -  
 ١٦١ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧  
 الليث بن سعد : ١١ - ٩٤ - ٩٨ - ٩٩ -  
 ١٠٤ - ١١٧ - ١٧١ - ١٩٢  
 الليث بن الفضل الأبيوردى : ٣٦

### ( م )

مأجوج : ٨٤  
 ماح : ٦ - ٧  
 مارية أم إبراهيم : ٧٤ - ٧٧ - ٨٤ -  
 ٨٧ - ٩٣  
 ماشطة بنت امرأة فرعون : ٨٤  
 مالك بن أنس : ٩٨

قرط بن عمر التركمانى : ١٩٦ ، ١٩٧  
 قرقاش : ١٩٨  
 القرظى ( محمد بن كعب ) : ٧٣  
 أبو قرم : ١٠١  
 قريش : ٧٧ - ٨٠  
 قريش المعجم : ٧٩  
 قريشوس : ٨٨  
 القزوينى : ١٦٨  
 القشبرى ( تقي الدين ) : ٦٦  
 القضاوى : ٦ - ٩٤ - ١٩٢  
 قطز ( الملك المظفر سيف الدين ) : ٤٤  
 قطاوشاه الجمالى : ١٢٩  
 قفط بن مصر : ٧ - ١٤ - ١٥  
 قفطيم : ٧  
 قلاون ( الملك المنصور سيف الدين ) : ٤٥  
 قنبر ( غلام على بن أبي طالب ) : ٢٩  
 قوص بن قفط بن إخميم : ٦٤  
 قومس : ٦٩  
 القياصرة : ١٤  
 القيراطى : ٢٠٨ - ٢١١ - ٢١٣  
 قيس بن الحجاج : ١٧٥  
 قيس بن سعد بن عباد : ٢٣ - ٢٤ - ٨٢  
 قيس بن سعد الأنصارى الخزرجى : ٣٠

### ( ك )

الكاسانية : ١٤  
 كاغم بن معدان : ١٥  
 كافور الإخشيدي : ٤١ - ٦١ - ١٠٩ -  
 ١٦١ - ١٨٠  
 كاليبس : ٨٧  
 الكامل بن العادل : ٤٣  
 كتيهنا المنصورى ( الملك العادل زين الدين ) :  
 ٤٥  
 كجك ( الملك الأشرف علاء الدين ) : ٤٦

## كشاف الأعلام

٢٣٠

أبن المدبر (أحمد بن محمد بن عبد الله) : ٨٢ -

١٢٦ - ١٢٨

ملحج : ١٠٦

مراد (السلطان) : ٥٢

المرصدي (عبد الله بن خلف) : ١٢٨

مروان بن الحكم : ٢١ - ٨٢

مروان الحمار : ٦١

مريم : ١٠٧ - ١٣٤

مراحم بن خاقان : ٣٩

المزني (أبو بكر) : ١٩٤

المسبحي : ١٣

المستمع بالله بن المستمسك بالله : ١٩٧

المستعل (أبو القاسم أحمد بن المستنصر) :

٤٢

المستعين بالله (الخليفة) : ٤٩ - ١٩٧ - ١٩٨

المستنصر بالله : ١٩٥

المستنصر بن الظاهر (أبو تميم معد) : ٤١

المسعودي : ٤ - ١٤ - ٦٥ - ١١٠ -

١٥٩ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٤ -

١٦٥ - ١٦٨ - ١٨١

مسلم : ٧٤

مسلمة بن مخلد الخزرجي : ٢٤ - ٣١ -

٩٦ - ١٠٣ - ١٠٥

مسلمة بن يحيى : ٣٥

المسيب (عبد الله) : ٣٥

المسيح عليه السلام : ٦١

مصر بن بصر : ٦ - ٧ - ١٥ - ٥٣ -

٧٨ - ٧٩

مصريم : ٧

مضر : ١٤٥

المطلب بن عبد الله الخزاعي : ٣٦ - ٣٧

المظفر بن كيدر : ٣٨

معاذ بن جبل : ٧٥

المعافر : ١٠٦

مالك بن دهم الكلي : ٣٦

مالك بن كيدر : ٣٨

ماليق بن ندارس : ١٥

المأمون : ٣٨ - ٦٩ - ٨٢ - ١١١ -

١١٧ - ٢١٦

ابن المبارك : ٩٠ - ١٤٤ - ١٤٥

المنفي : ١٥٥

المتوكل على الله : ١٣٦ - ١٧٨ - ١٩٦ -

١٩٧

محمود بن سليمان : - ١٦٠

محمد بن الأسد : ٣٥

محمد بن إسماعيل بن يوسف التريفي (أبو إسماعيل) :

١٧١

محمد بن أبي بكر : ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٤ -

٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠ - ٨٢ -

١٠٣

محمد بن الحسن بن عبد ربه : ٥٧

محمد بن السري : ٣٧

محمد بن الأشعث الأسلمي الخزاعي : ٣٣

محمد بن صالح بن عبد الرحمن (أبو بكر) :

١٧١

محمد بن ططر (الملك الصالح) : ٤٩

محمد بن طنج : ٤٠

أبو محمد عبد الرحمن : ٩٤

محمد بن عبد الرحمن بن معاوية ابن حديج

التجبي : ٣٤

محمد بن عبد الله خازن الإخشيد : ١٧٨ -

١٧٩

محمد بن عبد الملك : ٣٢

محمد بن علي المارداني : ١٤٧

محمد بن القاسم الداري : ١٦٩

محمد بن قايتباي (الملك الناصر) : ٥١

محمد بن مروان بن الحكم : ١١٦

محمد بن يوسف الكندي (أبو عمرو) : ٩٤

محمية بن جزء التريدي : ١٠٤



مهرة : ١٠٦  
 موسى عليه السلام : ٣-١٥-١٦-٧٠-  
 ٨٣-٨٤-٩٠-١٠٧-١٠٨-  
 ١٣٠-١٥٨-١٧٦  
 موسى بن أبي العباس : ٣٨  
 موسى بن علي الخمي : ٣٤  
 موسى بن عيسى العباسي : ٣٤-٣٥  
 موسى بن عيسى الهاشمي : ١١٦  
 موسى بن كعب النقيب التيمي : ٣٣  
 موسى بن مصعب الخثعمي : ٣٤  
 أبو موسى هارون : ٣٩  
 المؤيد شيخ الحمودي : ٤٩-١٩٨-٢٠٢  
 مينا بن قرقب : ٩٣

(ن)

الناصر حسن بن محمد بن قلاوون : ٤٧  
 الناصر محمد بن قلاوون : ٤٥-٤٦-١٩٦  
 نائلة بنت الفرافصة : ٢٧-٢٨  
 ابن نبانة : ٢٠٥-٢٠٩-٢١٣-٢١٥  
 نبط الشام : ٧  
 نبط العراق : ٧  
 بنو نبه : ١٠٧  
 ابن النبيه : ٢١١  
 نبيه بن صواب : ١٠٤  
 نجم الدين أيوب (الصالح) : ١٦٤  
 ندارس بن صا : ١٥-١٢١  
 النصاري : ١٧٩  
 نفيسة بنت زيد بن علي بن أبي طالب (السيدة) :  
 ١٩٣-١٩٦  
 ابن النقيب : ٧٦  
 الناردة : ١٤  
 نمرود : ٨٣  
 نوح عليه السلام : ٦-٧٨-٨٩-١٤٣-  
 ١٥٤

معانق : ١٠٧  
 معارية بن حديج : ٢٤-٢٦-٢٨  
 معارية بن أبي سفيان : ٢٢-٢٣-٢٤  
 ٢٥-٢٦-٣٠-٨٤-١٠٥-  
 ١٣٠-١٥٨-١٧٨  
 ابن المعتز : ٢١٥  
 المعتصم : ٨٢  
 المعتصم بالله أبو يحيى : ١٩٧  
 المعتصم بالله (المقر السيفي شيخو) : ١٩٦-  
 ١٩٧-١٩٨-١٩٩  
 المعز (أبو تميم معد) : ٤١-١٢٧  
 المعز أيوب : ٤٤  
 المعز بن منصور : ١٨٠-١٨١  
 المعار : ٢٠٦  
 المغيرة : ٢٢  
 المفصل : ٦٨  
 المقداد بن الأسود : ٩٦-١٠٤  
 المقرزي : ١٣-١٥-٥٧-٦٩-  
 ١٢١-١٢٤-١٢٧-١٢٨-  
 ١٢٩-١٥١-١٨٣-١٩٨  
 المقسمي (نور الدين علي) : ١٧١  
 المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح :  
 ١٠٩  
 المقوقس : ١٨-٥٩-٨٤-٩٣-  
 ٩٦-٩٧-٩٨-١٠٨-١٠٩-  
 ١٢٣-١٩١  
 ابن مكائس (فخر الدين) : ٢١٢  
 ملطرة : ٨٧  
 ابن ممدود (يحيى أبو صالح الحرشي) : ٣٤  
 المنجم (أبو الفرج أحمد بن الحسن)  
 المندقور : ٩٦-٩٧  
 المنصور (نور الدين علي) : ٤٤  
 منصور بن يزيد الحميري : ٣٤  
 المهدي : ٥٦-١١٢

## كشاف الأعلام

٢٣٢

(ى)

- ياپوسيس : ٨٧  
 ياجوج : ٨٤  
 ياج : ٦-٧  
 اليازورى (ناصر الدين الحسن بن علي) :  
 ١٢٦  
 بنو يبه : ١٠٧  
 يحصب : ١٠٦-١٣٢  
 يحيى أبو صالح الحرشي : ٣٤  
 يحيى بن بكير : ١١٨  
 يحيى بن خالد البرمكي : ١٣٣  
 يحيى (بن المستعين بالله) : ١٩٨  
 يزيد بن حاتم المهلبى : ٣٣  
 يزيد بن أبي حبيب : ٩٤-٩٨-١٧٧  
 يزيد بن عبدالله التركي : ٣٩-١٧٨-١٧٩  
 يزيد بن معاوية : ٣١-١٠٥  
 يشكر : ١٠٧  
 يعقوب عليه السلام : ١٦-٥٤-٨٣  
 يعقوب بن إسحق الكندي : ٨٦  
 يعقوب بن يوسف بن كلث (أبو الفرج) :  
 ١٠٦-١٢٧-١٢٨  
 يوسف عليه السلام : ٣-٤-١٦-٥٤-٥٥  
 - ٨٣-٨١-٧٠-٦٠-٥٥  
 - ٨٤-١١٢-١٣٠-١٣٦-١٥٠-١٥٥  
 يوسف بن أيوب (صلاح الدين) : ١٢٦  
 يوسف بن برسباى (الملك العزيز) : ٥٠  
 يوشع بن نون : ٨٣  
 ابن يونس : ١٧٧  
 يونس بن عبد الأعلى : ١٨٩

النوشري (أبو موسى عيسى بن محمد) : ٣٩  
 النيل : ١١١

(هـ)

- هاجر أم اسماعيل : ١٥-٧٤-٧٧-٨٤  
 هارون الرشيد : ١٦-٦٢-٨٣  
 هامان : ٩٠-١١٢  
 هذيل : ١٠٧  
 هرثمة بن أعين : ٣٥  
 هرثمة بن النضر الجبلى : ٣٨  
 هرقل : ١٨-٥٩-٨٨-٩٣-٩٦  
 هرمس : ٨٥-١٥٤  
 أبو هرمس : ٧  
 هشام بن عبد الملك : ١٠٣-١٢٣-١٦٢  
 هلال بن بدر : ٤٠

(و)

- الوائق بالله : ١٩٧  
 وادى الإسكندرانى : ٨٨  
 واضح المنصورى : ٣٤  
 بنو وائل : ١٤٧  
 الوداعى : ٢٠٧  
 وردان (مولى عمرو بن العاص) : ١٠٠  
 ابن الوردى (زين الدين عمر) : ١٨٩-  
 ٢٠٨  
 ابن أبي الوفا : ٢١٠  
 الوليد بن ذومع : ١٥  
 الوليد بن رفاعه : ٣٢  
 الوليد بن عبد الملك : ٦٠-١٠٤-١٣٢  
 الوليد بن مصعب : ١٥-١٦-٩١  
 ابن وهب (سليمان) : ١٧٩  
 وهب بن عبد الله المعافى : ١٧٦  
 وهب بن منبه : ٧١

(ب)

كشاف الكتب



## كشاف الكتب

- |  |                                       |
|--|---------------------------------------|
| طبقات الأمم : ٨٩                           | كتاب الأكر : ٥٧                       |
| الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة : ٣  | البستان الجامع لتاريخ الزمان : ١٤     |
| فضائل مصر : ١٠٧                            | التاريخ الكبير للبغاري : ١٩١          |
| قصص الأنبياء : ١٥٨                         | تاريخ مصر : ١٥٧                       |
| القصيدة البكرية : ٦٦                       | تاريخ مصر لابن زولاق : ٧١             |
| الكون والفساد : ٨٦                         | الثمر في عام النجوم وتسطيع الأكو : ٨٦ |
| المجسّي : ٨٦                               | الجمان : ١٨٢                          |
| كتاب المخروطات وقطع الخطوط : ٥٧            | كتاب الحساب : ٨٧                      |
| ملح مصر ( كتاب ) : ٧                       | الدرة المضية في الأمراء المصرية : ٣٠  |
| مرآة الزمان : ١٤                           | مخطط المقرري = المسواعظ والاعتبار     |
| مروج الذهب : ٤ - ١١٠ - ١٦٢                 | في الخطط والآثار .                    |
| المساك والممالك : ٦٤                       | ربيع الأبرار : ٤ - ١٥٥                |
| المغرب في حل المغرب : ١١٦                  | السكردان : ١٨٢                        |
| الموازنة بين مصر وبقناد : ١٣١              | السلوك : ١٥٠                          |
| المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار : ١٢١ - | سيرة العزيز بالله : ١٢٨               |
| ١٢٩ - ١٣١                                  | سيرة المعز : ١٢٧                      |
| وصف الأمم الذين يعمرون الأرض : ٨٦          | صحيح البغاري : ١٩٩                    |
|  | الطالع السعيد : ٦٣ - ٦٥ - ٢١٠         |



( ج )

كشاف المراضع والآثار





## كشاف المواضع والآثار

إصبعان : ١٤٦ ، ٩٠	(١)
إفريقية : ١٨٠ ، ١٥١ ، ٩ ، ٧	أبحر الروم : ١٦٩
أقريطش : ١٠٢	أبحر الصين : ١٦٩
الأقصر : ٦٨	أبو صير : ٥٦
ألواح : ٦٣	أترا بلس : ١٠٢
أم ديثار : ٧٧	أحد : ٢٢
أم دنين : ٩٥	إخميم : ١٧٨ ، ١٥٠ ، ٦٣
الأنبار : ١٤٥	أدفو : ١٣٥ ، ٦٦
انتوى = نثوه .	أراضى البجاة : ٦٣
أنصنا : ١٧٨ ، ١٥١ ، ٥٦	أرض الذهب : ١٦٣
أنطابلس : ٩	الأرض المقدسة : ١٥٨
أنف الجزيرة القبلى : ١٧٨	إرم ذات العماد : ٧٣ ، ٦٠
الأهرام : ١٦٧ ، ١٥٦ ، ٦٩ ، ٧	أرمنت : ٦٨ ، ٥٦
أهناس : ٨٣ ، ٦١	أرمينية : ١٣٦
الأهواز : ١٤٥	الأزهر : ١٩٠ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢
أيلة : ١٥٤ ، ١٠ ، ٧	أسفل الأرض : ٥٧ ، ١٢ ، ١١ ، ٨
إيوان كسرى : ١٥٠	الإسكندرية : ٧٣ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ١٨
(ب)	٧٧ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٦
باب أليون : ١٨	٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٢٦
بابل : ٩١	١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١
البجة : ١٠٢	١٩٨
البحر الحجازى : ٩	إسنا : ٦٨ ، ٦٥
البحر الروى : ٩	أسوان : ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٣ ، ١٠ ، ٨
بحر الحجاز : ١٠	٦٧ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣
بحر الروم : ١٦٣ ، ١٥٩ ، ١٣٦ ، ١٠	١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦١
بحر الزنج : ١٦٣	١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨
بحر الصين : ١٥٩	أمسوس : ١٣
البحر المسالخ : ١٦٥	أسيوط : ٦٢ ، ٥٦
البحر المظلم : ١٦٣	أشمون : ١٥٣ ، ١٠٨ ، ٨
بحر النعام : ١٠	الأشمونيين : ١٢٨ ، ٦٢

## كشاف المواضع والآثار

٢٤٠

بيت المقدس : ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٨	بحر اليمن : ١٣٦
بئر إسحاق : ٩٣	البحرين : ١٣٧
بئر البلسم : ١٠٨	البحيرة : ١٠٢ ، ٢٠١
بئر العظمة و العظام : ١٨٠	بحيرة طاس : ٨٤
( ت )	البرابي : ١٥١
تدمر : ١٥٠	بربادندرة : ١٥٢
قرايلى : ١٩٨	برباسمنود : ١٥١
التكسير : ٨٤	برقة : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٠٢
قنيس : ٥٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٣ ،	بركة الحبش : ٦٨ ، ١١٦
١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣	بركة الرطلى : ٢٠٧ ، ٢١١
تهامة : ١٣٧	بركة الفيل : ٢٠٩
( ج )	البرلس ( رباط ) : ١٠٢
جامع ابن طولون : ١٠٥ - ١٢٧ ، ١٩٦	البريم : ٢٠٢ ، ٢٠٧
الجامع الأحمر : ١٨٠	البصرة : ٦٩ ، ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
الجامع الأموى : ١٧١	١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٩
الجامع الحاكى : ١٨٣	بعلبك : ١٥٠
جامع دمشق : ١٤٩	بغداد : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ،
جامع المنصور : ١٧١	١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٨٠ ،
جبل أبي فيدة : ٦٢	١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٥
جبل الطيلسون : ١٥٣	بلاد الزنج : ١٦٣
جبل القمر : ١٥٩ ، ١٦٢	بلاق : ٢٠٢
جبل الكهف : ١٥٣	بليس : ٩٥
جدار العجوز : ١٧	بنا بوصير : ٥٦
جدة : ١٠١ ، ١٣٤	ينها : ٥٦ ، ٩٣
الجزيرة ( الروضة ) : ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،	الهلول ( حجر ) : ٦٨
١٧٨	الهنسا : ٦١ ، ١٠٧ ، ١٠٨
جزيرة أقریطش : ١٦٣	بوصير السدر : ١٦٧
جزيرة الفيل : ٢٠٢	بوصير سمنود : ١٥١
جزيرة فينلوا : ١٦٣	بوصير قوريدس : ٦١
الجزيرة الوسطى : ٢٠٢	بيت الريح : ١٥٠
الحفار : ٥٥ ، ١٣٨	بيت الزهرة : ١٥٠
الحول : ٨٤	بيت الله الحرام : ١٩٩
جيحان = جيحون :	بيت المسال : ١٢٦
	بيت المشتري : ١٥٠

## ٢٤١ كشف المواضع والآثار

خليج سردوس : ١٧٧  
خليج الفيوم : ١٧٧ ، ١٦١  
خليج منف : ١٧٧  
خليج المنى : ١٧٧ ، ١٦١  
الخنق : ١٩٢  
الخورق : ١٥٠  
نخير : ١٣٧

### (د)

دار عمرو : ١٠٥  
دار النحاس : ٢١٣ ، ٢٠٠  
دجلة : ١٧٤ ، ١٧٠ ، ١٥٧ ، ١٤٣  
دشنى : ١٥٣  
دقهلة : ٥٦  
الدقهلية : ١٢٦  
دمشق : ١٧١ ، ١٤٩ ، ١٠٧ ، ٢٢ ، ٢  
١٩٨ ، ١٩١ ، ١٨٧ ، ١٨٦  
دمياط : ١١٢ ، ١٠٢ ، ١٠١ ، ٥٤  
١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٦٣  
١٦٥  
دير أبى هرمس : ٧  
دير القصر : ١٥٥

### (ذ)

ذات الحمام (رباط) : ١٠٢  
ذو الحايقة : ٢٨

### (ر)

الربوة : ١٠٧  
رحبة الزبير : ٢٦  
رحبة مالك : ١٩٥  
رشيد : ١٠٢ ، ١١١ ، ١٦١ ، ١٦٣  
١٧٧  
رفع : ١٠ ، ١٥١  
الرقعة : ٥

### (١٦)

بيحون : ١٧٤ ، ١٦٣ ، ١٥٧  
البيزة : ١٠٧ ، ٧٧ ، ٦٩ ، ٦٦

### (ح)

حارة برجوان : ١٨٠  
حارة بهاء الدين : ١٨٠  
حارة الديلم : ١٨٠  
حارة الروم : ١٨٠  
حارة زويلة : ١٨٠  
حارة الصقالبة : ١٨٠  
حارة كنانة : ١٨٠  
حائى : ٤  
الحبشة : ١٦٥ ، ١٦٣ ، ١٠٢  
الحجز : ١٦٦ ، ١٣٧ ، ١٠٢ ، ١٠  
الحجازية : ٢٠٣  
الحديبية : ١٨  
الحرمين الشريفين : ١٤٥ ، ١٠٢ ، ١٠١  
محصن ابن حديد : ١١٣  
حفن : ٧٧  
ملايس : ١٦٧  
م حلب : ١٩٨  
محوان : ١٧٨  
الموراء : ١٠  
الميرة : ١٥٠

### (خ)

مخائنه سعيد السعداء : ١٨٨  
مخراسان : ١٤٦ ، ١٣٦  
مخربات المعافر : ٢٦  
مخريتا : ٢٣  
مخربة وردان : ١٠٠  
مخط الاستواء : ١٦٢ ، ١٥٩  
مخايج الإسكندرية : ١٧٧  
مخليج أمير المؤمنين : ١١٢  
مخليج دمياط : ١٧٧

## كشاف المواضع والأثار

٢٤٢

### (ش)

الشام : ١٨ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٠ ،

٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٤٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ،

١٩٨ ، ٢٠١ ،

الشجرتين : ٩٣

الشحر : ١٠١

الشرقية : ١٢٦

شطا : ٥٦ ، ١٠٢ ،

شطونف : ١٤٦ ، ١٤٧ ،

شعب البوقيرات : ١٥٣

شيراز : ١٣٧

### (ص)

صعيد مصر : ١٢ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ٩٣ ،

١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،

١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ،

١٦٣

صفيين : ٢٤

صقلية : ١٠٢ ، ١٥٠ ،

صنعاء : ١٠١

الصين : ١٠١

### (ط)

طرا : ١٠٢ ، ١٠٧ ،

طريق الحاج : ٢٨

طغان : ٥٦

طنجة : ١٠٢

طلعة : ١٠

الطور : ١٠ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ،

طوى : ١٠٨

الرميلة : ١٩٩

رها : ١٤٩

الروضة : ١٩٤ ، ٢٠٢ ،

رومية : ١٥٠ ،

الرياحية : ١٢٦

### (ز)

زقاق القناديل : ٩٤

### (س)

ساجل الزنج : ١٦٧

ساحل الصين : ١٣٤

سخا (خليج) : ١١٢ ، ١٢١ ،

سدرة المنتهى : ١٥٨

سدمنت : ١٠٨

السدير : ١٥٠

سر من رأى : ١٤٥

سردوس (خليج) : ١١٢

سردوس : ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠١ ، ١٦٢ ،

سرس : ١٠٠

سوق البقر : ١٣٤

سوق الدواب : ٢٧

سوق وردان : ١٠٣

سيحان سيحون .

سيحون : ١٥٧ ، ١٦٣ ،

قبرص : ١٠١  
 القبة الخضراء : ١٥٢  
 قبة الدخان : ١٨  
 قبة الهواء : ١١١  
 القدس : ١٥٠  
 القسطنطينية : ١٥٢ ، ٥٧  
 قصر البارزى : ٢٠٣  
 القصر الباسطى : ٢٠٣  
 قصر البزائجية : ٢٠٣  
 القصر الشرق : ٢٠٣  
 قصر الشمع : ١٨ ، ٩٣ ، ١٧٨  
 قصر غمدان : ١٤٩  
 قصر المقر الأشرف : ٢٠٢  
 القصور الطنبدية : ٢٠٣  
 قطيا : ٥٤  
 قفط (مكان) : ٨  
 القلزم : ١٠ ، ١٦ ، ٣٠ ، ١٠١ ،  
 ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٥٤  
 القلعة : ١٩٧ ، ١٩٥  
 قلعة الجبل : ١٩٩ ، ٢٠٠  
 قلعة الكباش : ١٩٥  
 قمولا : ٦٥ ، ١٣٥  
 قنا : ٦٨  
 قناطر سد ابن المنجا : ٢٠١  
 قناطر شبين القصر : ٢٠١  
 قنطرة سنجر : ١٤٩  
 القوسة : ٦٥  
 قوص : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ،  
 ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٦  
 القيروان : ١٨١  
 قيسارية الصوف : ١٧٨  
 قيسارية المسيل : ١٠٥

(ع)

هدن : ١٠١ ، ١٣٤  
 العراق : ٦٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠١  
 ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٧٠  
 المريش : ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٥ ، ٧٨ ،  
 ٩٥ ، ١٠٢  
 المشاشية : ٦٦  
 مقبة أيلة : ١٠  
 عمان : ١٠١ ، ١٣٧ ، ١٦٣  
 عمود السوارى : ١٥٢  
 عيذاب : ٩ ، ١٠ ، ١٢٦  
 عين شمس : ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ١٣٣ ،  
 ١٥٠

(غ)

غمدان : ١٤٩

(ف)

فاقوس : ١٦٩  
 القرات : ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٥  
 القرات : ١٧٤  
 الفرغاني : ٢٦  
 القرما : ١٠ ، ٥٤ ، ١٠١ ، ١٥٤  
 القسطاط : ١٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١٥٥ ،  
 ١٦٣  
 الفلك المستقيم : ١٦٦  
 الفيوم : ٩ ، ٦٠ ، ١١٢

(ق)

القاهرة : ٢ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٠ ، ٢٠١  
 قبر الإمام الشافى : ١٩٢  
 قبر الليث بن سعد : ١٩٢

## كشاف المواضع والآثار

٢٤٤

مسجد درب الكندي : ١٠٣  
 مسجد الديوان : ١٠٧  
 مسجد ذى القرنين بالإسكندرية : ١٠٢  
 مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم : ١٠٤  
 مسجد الزبير بسوق وردان : ١٠٣  
 مسجد الزمام : ١٠٣ ، ٢٨  
 مسجد سليمان عليه السلام : ١٠٢  
 مسجد عقبة بن عامر الجهني بسوق وردان :  
 ١٠٣  
 مسجد عمرو : ١٠٤  
 مسجد الفارسيين : ٩٧  
 المسجد القديم : ١٠٥  
 مسجد مسلمة بن مخلد بسوق وردان : ١٠٣  
 مسجد يوسف عليه السلام : ١٠٢  
 المسلتان : ٥٨  
 المسناة : ٢٧  
 مصر : ١٢ ، ٩ ، ٨ ، ٦ ، ٢ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣  
 ٧١ ، ٥٥ ، ٢٦ ، ١٤ ، ١٣  
 ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٤ ، ٧٧  
 ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣  
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩  
 ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥  
 ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣  
 ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١  
 ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧  
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥  
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩  
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥  
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩  
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦  
 ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠  
 ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٦٢  
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨  
 ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣

### (ك)

الكمبة : ١٠١ ، ١٩٩  
 كنيسة الأسقف : ٧٠  
 كنيسة بيت لحم : ١٥٠  
 كنيسة الرها : ١٤٩  
 كنيسة رومية : ١٤٩  
 كنيسة منف : ٧٠  
 الكوفة : ٨٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٦

### (ل)

اللحات : ١٠٣  
 لوبية : ٨٤ ، ٩

### (م)

مافه = منف .  
 مجمع البحرين : ١٥٤  
 محراب عمرو : ١٠٥  
 المحلة : ٥٦  
 المدائن : ١٥٠  
 المدرسة الخيمانية : ٢٠٣  
 مدين (أرض) : ١٠  
 المدينة : ١٠ ، ٨١ ، ٩٣ ، ١٤٥  
 مدينة العقاب : ١٦٧  
 مراقبة : ٩  
 المرج : ٦٧  
 المرقب : ٧٠  
 مرو : ١٤٦  
 مريوط : ٥٨ ، ١٣٧ ، ٢٠٢  
 مساجد أهل الراية : ١٠٣  
 مساجد موسى عليه السلام : ١٠٢  
 مسجد الأقوام : ١٠٣  
 مسجد البئر : ١٠٣  
 المسجد الجامع : ١٠٤  
 مسجد حرم الحصن : ١٠٣  
 مسجد الخضر ببلقوة : ١٠٢

النيل : ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ،  
 ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ،  
 ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ،  
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ،  
 ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،  
 ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
 ٢١٤

(هـ)

هجر : ٧  
 الهرمان الكبيران : ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣ ،  
 ١٥٤  
 الهند : ١٠١ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ،  
 هو : ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١ ،  
 أبو الهول : ١٥٤

(و)

الواحات : ٩ ، ١٠٢ ،  
 وادي فرغانة : ١٣٧ ،  
 الوادي المقدس : ١٠١ ، ١٠٧ ،  
 واسط : ١٣٧ ، ١٤٥ ،  
 وردان : ٩٧

(ي)

اليحموم : ١٠٩  
 اليمن : ٨١ ، ١٠٢ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٦٦

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،  
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،  
 ٢١٣  
 المطرية : ١٠٨ ، ١٣٣ ،  
 المعادي : ٢٠٢ ،  
 المغرب : ١٢٩ ،  
 مقابر قریش : ١٩٢ ،  
 المقطم : ٦ ، ١٠ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،  
 ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩١ ،  
 المقياس الكبير « الجديدة » : ١٧٨ ،  
 مكرم : ١٣٧ ،  
 مكة : ٨١ ، ٩٣ ، ١٥٦ ،  
 منارة الإسكندرية : ١٥٢ ،  
 المنتهى (خليج) : ١١٢ ،  
 منف : ٤٤ ، ٦ ، ٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،  
 ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٧٨ ،  
 منفطوط : ١٢٦ ، ١٢٩ ،  
 المهديّة : ١٨٠ ،  
 الموصل : ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

(ن)

النبلك : ١٠ ،  
 نتوّهة : ١٠٢ ،  
 نصيبين : ١٣٧ ،  
 النمام (بحر) : ١٠ ،  
 النوبة : ٩ ، ١٠٢ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،  
 ١٦٦





---

• مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٩٣/١٩٦٨/٣٠٠٠ •

---

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

---

٢٠٦٦  

---

١٩٦٩



UNITED ARAB REPUBLIC  
MINISTRY OF CULTURE  
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING  
ARABIC MANUSCRIPTS

AL-FADĀ'IL AL-BĀHIRAH  
FI MAHĀSIN MISR  
WA'L-QĀHIRAH

BY

IBN ZAHĪRAH

Edited By

MUSTAFĀ AL-SAQQĀ

KĀMIL AL-MUHANDIS

The National Library Press  
1969

